الدُّرَر المنثورَات

في

إرشاد الفتيات

و

إسعاد الزوجات

تأليف
عبد الرَّحمن الأحمد

تقديم
الدكتور محمود عكَّام

الدرر المنثورات في إرشاد الفتيات وإسعاد الزوجات

تاليف

الشيخ عبد الرحمن الأحمد

تقديم

الدكتور محمود عكام

- الدرر المنثورات في إرشاد الفتيات وإسعاد الزوجات
- المؤلف: الشيخ عبدالرحمن الأحمد
- الطبعة الثانية: ١٠٠٠ /٣/ ٢٠٠٥م

- الناشر: المؤلف
- التوزيع: مكتبة استانبولي – حلب – هاتف: ٣٢٢٥٩٢٩
- الطباعة: مطبعة اليمامة – حمص – هاتف: ٢٣٩٠٨٨/٤٧٨٥٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى ﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات ، أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً ﴾ . سورة الأحزاب- الآية ٣٥

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالإنذار والبشرى وعلى آله وأصحابه صلاة لا يستطيع لها الإنسان عداً ولا حصراً وبعد: إن الذين كتبوا في مجال التربية الأسرية والعلاقات الزوجية كثيرون - جزاهم الله كل خير. والمكتبة الإسلامية شاهدة على ذلك ولكني أحببت أن أقدم هذا العمل مشاركة مني متواضعة لكي أسدي إلى المربين الفاضلين والمربيات الفاضلات والفتيات المسلمات والزوجات الصالحات .

إرشادات إسلامية،وتوجيهات دينية،مشفوعة بوقائع محسوسة،وحقائق ملموسة عما أصاب المسلمين من نكبات خطيرة لبعدهم عن حقيقة هذا الدين.ولتنبيه الفتاة المسلمة والزوجة المؤمنة من خطورة الانزلاق في مهاوي الردى والإباحية والهوى والرذيلة.ومن أجل أن يتعظ الجميع ويعتبر.والعاقل هو من اتعظ بغيره واعتبر بسواه .

إذن إن ما سأقدمه بين طيات هذا الكتاب هو صيحة في جوف ليل كثيف الظلمة رهيب،ولكن الأمل بالله تعالى كبير أن يطلع الصبح قريباً،وتسطع شمس الحق من جديد وينكشف الزيغ والضلال،وينحسر اللعب بمصير المرأة وحقها وما ذلك على الله بعزيز .

أسأل الله أن يهدينا سبيل الهداية والرشاد ويمنحنا جميعاً السعادة والطمأنينة والسداد وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به المسلمين .

والله ولي لتوفيق .

((الإهداء))

إلى كل فتاة رضيت بالله تعالى رباً ، وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً

إلى كل فتاة همها الإسلام وكتابها القرآن ودينها إرضاء الرحمن .

إلى كل زوجة تنشد حياة هادئة ملؤها المودة والرحمة .

إلى كل أم تتمنى الستر والعفاف لفلذات أكبادها .

إلى كل امرأة فاضلة ترغب بالسعادة والاستقرار .

إلى كل أسرة مسلمة غيورة .

أقدم هذا الكتاب .

المؤلف

عبد الرحمن الأحمد

تقديم المفكر الإسلامي

فضيلة الدكتور الشيخ محمود عكّام

الحمد لله خالقنا، والصلاة والسلام على رسوله قائدنا، وعلى آله محل مودتنا، ورضي الله عن الأصحاب سادتنا وبعد :

لعلنا إذا عُدنا إلى اللغة عبرَ قواميسها وجدنا أنّ الأسرةَ تعني في الأصل الدرع الحصينة، وفعلاً، فإن الأسرة- بمفهومها الاجتماعي – درعٌ وأعظمْ بها منه درعٍ يلبَسه الفرد أو يتلبَّسَه، فيغدو بها محميّاً ومرعياً .

أما الحماية : فمن كلّ أذى يمسُّ الإنسان فرداً، ويستعدي عليه وحيداً. والأذى الذي يمسُّ الإنسان فرداً هو الكآبة الموحشة، والوحشة الكئيبة . وأما الأذى الذي يستعدي على الإنسان وحيداً فالقلقُ والشُّعورُ بالضعف، وحاجة النصير، وعلى هذا، فالأسرة مطلبٌ فطريّ وتطلّع إنساني لا بديل له، ولا غنى عنه، رضي من رضيَ، وسخطَ من سخط، وهو في الوقت نفسه نواة مجتمع يعني في النهاية درعاً كبرى، تحمي من تشرذم وفرقة ومخاوف تنتج عنهما، أي عن التشرذم والفُرقة .

لقد جهد بعض المعتدين على الإنسان في إزالة الدّرع عنه، بحجة ثقَلها الموهن لكاهله، ولكنهم بذلك ما دروا أن المحميَّ الجميل الناعم اللطَيف حلَّ محلَّ الحامي، فاشتدَّ تعرّضه للنوائب الجائحة، واختلط الظرف بالمظروف، والقلب بالقفص الصدري، وهذا ما لا يقول بنجاعته عاقل

وأما الرعاية :

فلكلّ قيمة إنسانية تشكل جزءاً من هذا المخلوق الأسمى، وأهم قيمة تُرعى بدرع الأسرة ((الوفاء)) المؤدي إلى البناء، و((الحب)) المفضي إلى التعاون والإخاء . والوفاء والحبُّ أرفع قيمتين إنسانيتين، ومحل تشكلهما هو الأسرة؛ لأن المسببات والمجليات فيهما واضحة بيّنة، فالوالدية عطاء يقابل بوفاء، والولَيديّةُ بقاءٌ تقابلُ بحرص وحبٍّ وتمسّك، وحدّث بعد ذلك عن مخاضات الصّفات والقيم في هذا المحضَن، ولاحرج ستبقى الأسرة محلّ عناية ورعاية من ربّ الإنسان دائماً،

وعليها فلأنّ كلّ مَن أوفدوا رُسلاً من إلى الإنسان نقلوا آيات الدعوة إلى تكوين الأسرة ، وإلى التحسين والتجويد بعد التكوين، حتى لكأن كثرة ما جاء في ذلك من آيات – في صحف إبراهيم، وزبور داود، وإنجيل عيسى، وتوراة موسى، وقرآن الفرقان – توخى بضرورة الحديث عن ((الأسرة))– والداً ووالدةً وأولاداً وأبوّةً وأمومةً وأُخوّةً وبنوّةً – على أساس من العبادة الصرفة، التي لا تقبل تحويراً ولا تعليلاً، بل هي قضية فوق العقل، اصطفاها الله لتحكي – أبد الدهر – حكاية الإحسان البشري لينفذ منه إلى الإحسان الإلهي الرباني :

﴿ وقضى ربُّك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحسانا ﴾

وها أنا ذا أقدم صفحات نافعة ناجعة كتبها شيخ فاضل نبيه، عرفته منذ مدة غير يسيرة، تكلّمَ فأجاد، وناقش فوعى، وهاهو ذا يكتب فيحسن، فجزاك الله يا أستاذ عبد الرحمن الأحمد علي دررك المنثورات الطيبات التي أردتَ من خلال نثرها إرشاداً وإسعاداً.

أسستَ للحديث عن الزواج والأسرة بتمهيد بيَّنت فيه ملخّص عقيدتنا السديدة، وأشرت إلى ما يجب على المربي أن يتحلّى به من صفات مقنعة ومؤثرة إيجاباً في سلوك وتفكير من يتوجه إليه بالتربية، وكذلك فقد أضفت في ذيّاك التمهيد مبحثاً عنوانه (الأدب) فاستوفيت معناه، وبيّنت قواعده وضوابطه، إذ يكون مع الله جلّ شأنه، ومع رسوله ﷺ ، ومع الخلق كافة، ثم خضت عباب البحث الأساس، وهو الزواج وإسعاد الزوجات، فكانت لك صولات موفقة بينت فيها مراحل الزواج مرحلة مرحلة، بدءاً من اختيار الزوجة وانتهاءً بما يحقق استقرار الزوجين، وذلك بمعرفة كل منهما حق الآخر عليه وحقه على الآخر، وقيامه بهذا الحق خير قيام، وعبر الحديث كان لك ردود على مغرضين، وآخرين مشوّهين ودعاة إباحيين، فبارك الله فيك وأثابك على جهودك، وشكر سعيك، وأسأل الله لمجتمعنا وأسرنا كلها التوفيق والثبات على الحق .

والحمد لله ربّ العالمين

الدكتور الشيخ محمود عكّام

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

وبعد:إن الإسلام نظام للأسرة كما هو نظام للمجتمع ونظام للبشرية جمعاء البيت في اعتباره مثابة وسكن،في ظله تلتقي النفوس على المودة والرحمة،والتعاطف والستر والتجمل والحصانة والطهر،في كنفه تنبت الطفولة وتدرج الحداثة ومنه تمتد وشائج الرحمة وأواصر التكافل.ومن ثم يصور القرآن الكريم العلاقة البيتية تصويراً لطيفاً شفيفاً يشع منه التعاطف وترف فيه الظلال ويشيع فيه الندى ويفوح منه العبير، **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾** .

فهي صلة النفس بالنفس،وهي صلة السكن والقرار،وهي صلة المودة والرحمة،وهي صلة الستر والتجمل وإن الإنسان ليحسّ في الألفاظ ذاتها حنواً ورفقاً،ويستروح من خلالها نداوة وظلاً، وإنها لتعبير كامل عن حقيقة الصلة التي يفترضها الإسلام لذلك الرباط الإنساني الرفيق الوثيق ذلك في الوقت الذي يلحظ فيه أغراض ذلك الرباط كلها بما فيها امتداد الحياة بالنسل فيمنح هذه الأغراض كلها طابع النظافة والبراءة ويعترف بطهارتها وجدّيتها،وينسق بين اتجاهاتها ومقتضياتها،ومن يتأمل تشريعات الأسرة في القرآن الكريم والسنة المطهرة في كل وضع من أوضاعها وكل حالة من حالاتها يدرك إدراكاً كاملاً ضخامة شأن الأسرة في النظام الإسلامي وقيمة هذا الأمر عند الله سبحانه وهو يجمع بين تقواه وتقوى الرحم حيث يقول تعالى**﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾** .

وإن هذه العناية القصوى بأمر الأسرة لتتناسب مع مجرى القدر الإلهي بإقامة الحياة البشرية ابتداءً على أساس الأسرة حيث جرى قدر الله أن

تكون أول خلية في الوجود البشري هي أسرة آدم وزوجه. وأن يتكاثر الناس بعد ذلك من هذه الخلية الأولى .

وكان الله عز وجل قادراً أن يخلق الملايين من الأفراد الإنسانيين دفعة واحدة ولكن قَدَرَ الله جرى بهذا لحكمة كامنة في وظيفة الأسرة الضخمة في حياة هذا المخلوق.حيث تلبي حياة الأسرة فطرته واستعداده،وحيث تنمي شخصيته وفضائله وحيث يتلقى فيها أعمق المؤثرات في حياته .

ولقد اتجه النظام الإسلامي لرفع هذه العلاقات الزوجية الإنسانية إلى مستوى القداسة المتصلة بالله تعالى واتخاذها وسيلة للتطهر الروحي والنظافة الشعورية،لاكما كان يُنظر إليها في العقائد الوثنية وعند أتباع الديانات المحرَّفَة البعيدة عن فطرة الله التي فطر الناس عليها .

والإسلام لا يحارب دوافع الفطرة ولا يستقذرها وإنما ينظمها ويطهرها ويرفعها عن المستوى الحيواني ويرقيها حتى تصبح هي المحور الذي يدور عليه الكثير من الآداب النفسية والاجتماعية ويقيم العلاقات الجنسية على أساس المشاعر الإنسانية الراقية التي تجعل من التقاء جسدين التقاء نفسين وقلبين وروحين وبتعبير شامل التقاء إنسانيين تربط بينهما حياة مشتركة، وآمال مشتركة، وآلام مشتركة، ومستقبل مشترك، يلتقي في الذرية المرتقبة ويتقابل في الجيل الجديد الذي ينشأ في العش المشترك الذي يقوم عليه الوالدان حارسين لا يفترقان .

وإن الإسلام ليعد الزواج وسيلة للتطهر والارتفاع فيدعو الأمة المسلمة لتزويج شبابها وفتياتها إذا قام المال عقبة دون تحقيق هذه الوسيلة الضرورية لتطهير الحياة ورقيها كما أن دوام الاستقرار والاستمرار في الرابطة الزوجية مبدأ سام من المبادئ الإسلامية العظيمة،وينظم الارتباطات الزوجية بشريعة محددة ويقيم نظامٍ البيت على أساس قوامة أحد الشريكين وهو الأقدر على القوامة، منعاً للفوضى والاضطراب والتراع إلى آخر التنظيمات والضمانات الواقية من كل اهتزاز فوق التوجيهات العاطفية وفوق ربط هذه العلاقة كلها بتقوى الله ومراقبته .

وهكذا ارتفع الإسلام بالمرأة وبالعلاقات الزوجية إلى المستوى الرفيع الطاهر الكريم، وشرح الإسلام هذا كله للمرأة.علماً أن هذا التكريم للمرأة لم يكن لأن النساء في شبه الجزيرة العربية أو في أي مكان من العالم حينذاك شعرن بأن مكانهن غير مُرضٍ، ولا لأن شعور الرجال كذلك قد تأذى بوضع النساء، ولا لأنه كان هناك اتحاد نسائي عربي أو عالمي ولا لأن المرأة دخلت دار النبوة أو مجلس الشورى،ولا لأن هاتفاً واحداً في الأرض هتف بتغيير الأحوال إنما كانت هي شريعة السماء للأرض وعدالة السماء للأرض وإرادة السماء بالأرض أن ترتفع الحياة البشرية وأن يكون للزوجين من نفس واحدة حقوق الإنسان وكرامة الإنسان وهذا لعمري دين رفيع سام لا يعرض عنه إلا وضيع ولايدع شريعة الله إلى شريعة الناس إلا من أخلد إلى الأرض واتبع هواه .

والبيت المسلم هو نواة الجماعة المسلمة، وهو الخلية الأولى التي يتألف منها ومن الخلايا الأخرى ذلك الجسم الحي– المجتمع الإسلامي – ولابد لهذا البيت المسلم من الأم المسلمة الواعية إذ الأب وحده لا يكفي لتأمين هذا البيت والمحافظة عليه فالأب والأم معاً لا غنى عنهما ليقوما على شأن الأبناء والبنات فعبثاً محاولة إنشاء المجتمع الإسلامي كله من الرجال، إذ لابد من النساء في هذا المجتمع فهن الحارسات على النشء وهو بذور المستقبل وثماره .

لذا فالجهد يجب أن يوجه إلى البيت إلى الأم إلى الزوجة ثم الأولاد وإلى الأهل بعامة،ويجب الاهتمام البالغ بتكوين المسلمة لتنشئ البيت المسلم، وينبغي لمن يريد بناء بيت مسلم أن يبحث له أولاً عن الزوجة المسلمة وإلا فسيتأخر بناء الجماعة المسلمة.وسيظل البناء متخاذلاً كثير الثغرات.

ويجب أن تكون تلك الفتاة التي تستمد تصورها من المصدر الذي يستمد منه الرجل مصدره ألا وهو الإسلام.ولكن الرجل هنا سيجد نفسه مضحياً بأشياء سيضحي بالالتماع الكاذب في المرأة. سيضحي بخضراء الدمن.سيضحي بالمظهر البراق للجيف الطافية على وجه المجتمع، ليبحث عن ذات الدين التي تعينه على بناء بيت مسلم .

وهنا يتعين على الآباء المؤمنين الذين يريدون للمجتمع الإسلامي السداد والصلاح أن يعلموا أن الخلايا الحية لهذا المجتمع الصالح وديعة في أيديهم وأن عليهم أن يتوجهوا إليهن بالدعوة والإعداد والتربية قبل أي أحـــد آخر. ومن ثم تتبين أهمية المجتمع الإسلامي التي تكون فيه الفتاة المسلمة والمرأة المسلمة محتمية به من ضغط المجتمع الجاهلي حولها فلا تتمـــزق مشاعرها بين مقتضيات تصورها الإسلامي وبين تقاليد المجتمع الجاهلي الضاغط الساحق.فالمرأة ذات أهمية كبرى في الحياة البشرية، إذ أنها تمثل نصف المجتمع إن كانت صالحة وكل المجتمع إن كانت فاسدة،

وأقرب مثال على ذلك الصهيونية،كيف استطاعت أن تســيطر علـــى العالم وكيف أصبحت ذات خطر محدق على المجتمعات البشرية، حدث ذلك حينما وجهت المرأة بمفاتنها ومغرياتها نحو المجتمع، وأُطلق لها عنانها كي تحصل على ما تريده الصهيونية، فتجرعت المجتمعات الويلات تلـــو الويلات من الصهيونية .

فبناء صرح الحضارة الحديثة وحل المشكلات الكبرى والهامة في الحيـــاة البشرية لها الارتباط الوثيق فيما تعانيه وتفعله المرأة المعاصرة اليوم مـــن تحلل وانزلاق في متاهات الضياع الاجتماعي المعاصر.فكيف لا تجعل لها أهمية وهي اللبنة الأولى في بناء الأسرة.وكيف لا نلقي للمرأة بالاً وهي التي تربي الطفل وتغذيه الخير إن شاءت والشر إن أرادت .

وكيف نترك هذا الجانب الهام في حياة المجتمعات البشرية كلها مع مـــا نراه من انحطاط في الأخلاق والمثل والعادات والتقاليد.إذن فلا بد مـــن المشاركة بوضع معالجة واضحة المعالم لما حدث ويحـــدث في المجتمـــع البشري من تدهور في العلاقات الأسرية الاجتماعية.وهذه المعالجة يجب أن تتعلق مباشرة بالمرأة وسلوكياتها في الحياة خاصة بعد أن أصيبت المرأة المسلمة بعقدة التقليد الأعمى للمرأة الغربية حتى ســـلبت شخصـــيتها المستقلة المتميزة المكرمة .

وبعد أن قدم لنا أعداء الإسلام سماً قاتلاً خلط بعسل مصفى بهذا السم بدا جلياً حينما أظهروا للمرأة صوراً براقة خُدعت بها وتناست ونسيت

ما قدمته لها عقيدتها وشريعتها الإسلامية من أسس سليمة تبنى عليها أسمى وأفضل أشكال الحياة الكريمة في دنيا الناس.وما قدمه لها رب العزة من تكريم واحترام.وأنني بكل فخر واعتزاز أقول: ما عرف صدر الإسلام ولا عرفتْ أُسَرُه ولا مدنه ولا أفكار نبتت في ظلاله، اضطهادا أو قهراً أو ظلماً أو عقوقاً لأم أو بنت أو أخت أو زوجة أو قريبة .

تنشأ الفتاة في حجر أبيها وتترعرع فاضلة كريمة مصونة حتى إذا وجد وليها شاباً رضي دينه وخلقه زوّجه فتاته ورجا أن يكون ممن وعدهم رسول الله ، بالجنة لذلك أما الأم وبرها وأما الأخت والإحسان إليها فحدث عن ذلك ولا حرج لأنها بديهيات لا مراء فيها ولا جدال . فما ذلت امرأة في الإسلام يوماً، ولا ضاع لها حق ولا كرامة.وكيف يستذل مخلوق كرمه الله، وكيف يضطهد من كرمه ربه وأعلى مقامه.وفجأة غامت السماء فأتت علينا غاشية من الضلال بأسماء وبراقع شتى فكان مكان التيه وكان الفساد، وكانت ريح صفراء غيرتنا، وما كان الله ليظلم الناس.ولكنها السنة الإلهية فما كان الله مغيراً ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . فأصبحت تولد الفتاة وتدرج ومقاييس الجاهلية تحكم القلوب والعقول حولها.فتكون جناحاً كسيراً لتحيط بها مشاعر الدون والانحطاط،وتكبر وهي لا تعرف مكانتها في الكتاب الكريم شيئاً وينبري لها دعاة على طريق جهنم فيجعلونها متعة للناظرين وتسلية للعابرين، ولكل أن يشبع أو لا يشبع بصره وهمه حتى إذا سئمها انصرف عنها إلى أخرى قدّها رشيق وذوقها أحدث، وهكذا دواليك .

وهكذا أصبحت الفتاة في ظل الحضارة العرجاء عارضة للأزياء رأسمالها جمالها، فهي المقبولة إن كانت من الموهوبات وإلا فستزدريها الأعين وتتقاذفها الأبواب مهما كانت، وهكذا – ويا للأسف – اغتال ذئاب القرن العشرين والحادي والعشرين وروّاد الحضارة العرجاء المرأة وقتلوا في صدرها رسالتها النظيفة المتكاملة في الحياة.نعم لقد اغتال ركب الضياع الشارد المرأة يوم أن أخرجوها من بيتها وحرموها أطفالها

وأسرها، وأهبطوها من مملكتها التي منحها إياها الإسلام.وما دروا أنهم حفروا لها بأيديهم أساس انهيار حضارة الحرية التي يدّعونها.حصل كل ذلك بحجج واهية وشعارات جوفاء، جعلت المـــرأة رخيصـــة مبتذلـــة ساقطة، ولذا فاعلمي أيتها المرأة أن بعض الرجال ذئاب وأنك أنت في نظرهم النعجة،وإذا كان الذئب لا يريد من النعجة إلا لحمها، فالـــذي يريده منك هؤلاء أعز عليك من اللحم على النعجة.وشر عليك مائـــة مرة من الموت عليها، يريدون منك أعز شيء عليك ألا وهو عفافـــك الذي به تتشرفين وبه تفخرين وبه تعيشين .

أختي الفتاة، اعلمي علم اليقين أن الجواهر كلها تعوّض إن سرقت أو ضاعت أو كسرت إلا أنت أيتها المصونة فمن ذا الذي يعوضنا المـــرأة المسلمة الشريفة العفيفة إن سقطت، ومن ذا الذي يرجع إليك شـــرفك المثلوم إن أصيب، ومن ذا الذي يعيد إليك كرامتك الغالية إن ضاعت، ومن ذا الذي يرد عليك عرضك إن ذهب والله لن تجدي واحداً مـــن أولئك المغرضين يأخذ بيدك ويجبر لك كسرك،ويرفعك من ســـقطتك، إنما الجميع سيترحمون على جمالك إن بقي فيك جمال وإلا فســـيولون عنك كما تولي الكلاب عن الجيفة التي لم يبق فيها مزعه لحم .

هذه نصيحتي إليك أختي الفتاة وهذا هو الحق فلا تسمعي غيره تمسكي بكتاب الله تعالى،والتزمي بسنة نبيك عليه الصلاة والسلام ففيهما الخير كله والسعادة كلها وادرسي سيرة النســـاء الفاضـــلات الصـــالحات واجعليهن لك قدوة واجعلي الفضيلة والعفاف شـــعاراً لـــك مـــدى الحياة.وحافظي على سمعتك لتبقى مصونة وعنـــد ذلـــك ســـتعلمين وتدركين أن السعادة الحقيقية بالدين والأخلاق والاســـتقرار وحينـــها ستسعدين وتُسعدين .

❀❀❀

إن من السنة الإلهية المطردة في هذا الكون أن الله جلت قدرته وعظمت حكمته كتب على نفسه أن يرسل إلى عباده رسلاً مبشرين ومنذرين،إقامة للحجة وقطعاً للمعذرة ليحيي من حيّ عن بينة ويهلك من هلك عن بينة ولقد تعاقبت رسل الله على خلقه،وأنزل معهم الكتاب والحكمة،هدى ونوراً،وموعظة وتشريعاً،ودلالة على الحق، وعلى الصراط المستقيم قال تعالى **﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ﴾** (١) .وقال عز من قائل **﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾** (٢) ثم مرت على الأرض فترة غير قصيرة من الزمن انقطع فيها الوحي، فعمت الضلالة وفشت الجهالة حتى انبثق فجر الإسلام، وذلك بنزول القرآن الكريم على قلب سيدنا رسول الله ﷺ.ليكون كتاب هداية وإرشاد، ودستور منهاج وإصلاح ودعوة خير وحق، وأساس تقدم وفلاح للإنسانية جمعاء، ليخرج هذه الإنسانية من ظلمات الجهل والشرك والضلال والفوضى إلى نور العلم والتوحيد والهدى والرشاد.فكان بحق كتاب قويم في تربية النفوس وتنشئة الأجيال وتكوين الأمم وبناء الحضارات وإرساء قواعد المجد والعزة . وصدق الله العظيم إذ يقول :**﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾**(٣).فقام الرعيل الأول من صحابة رسول الله ﷺ بالتزام هذا الكتاب المجيد قولاً وعملاً وسلوكاً فكانوا رضوان الله عليهم أبرّ هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً وأقومها هدياً وأحسنها حالاً.حيث أدركوا أنهم خلقوا في هذه الحياة من أجل هدف سام وغاية نبيلة، هذه الغاية قد قررها المولى عز وجل في كتابه الكريم حين قال : **﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾** (٤) .

---

(١) ـ سورة الحديد آية (٢٥)　　(٢)ـ سورة النساء آية (١٦٥)

(٣) ـ سورة المائدة آية (١٥-١٦)　　(٤)ـ سورة الذاريات آية ٥٦

وعبودية الخلق للخالق ليست هي عبارة عن صلاة وزكاة وأداء بعض الشعائر فحسب.إنما العبودية الحقة هي خضوع وانقياد واستسلام في الظاهر والباطن لله عز وجل وحملٌ للأمانة على أتم وجوهها،ومن الأمانة التي نحمل في أعناقنا مسؤولية كل فرد عما استرعاه المولى عز وجل من بنين وبنات والقيام بهذه المسؤولية على مبدأ الإسلام الحنيف .

والإسلام هو منهج الحياة ودين الإنسانية،ومبدأ التربية والأخلاق فما على الآباء إلا أن ينهضوا بتحمل مسؤولياتهم وذلك بتربية النشء على الكتاب والسنة والأخلاق الفاضلة . متبعين بذلك الأساليب التي كان يتبعها المربي الأول عليه الصلاة والسلام لكونها الأساليب المثلى والطرق الحسنة والتشريع الأكمل للإنسانية والهداية العليا على مدى الزمان والأيام . وبذلك ينجح المربون، ويبقى عليهم أن يعطوا من أنفسهم نماذج عملية في التربية والتعليم وحسن الأدب وجمال الأخلاق لأنهم في نظر أطفالهم المثل الأعلى والأسوة الصالحة.فالمربي الصالح إن كان صادقاً وأميناً وخلوقاً وكريماً وعفيفاً وشهماً فإن الولد ينشأ على هذه الصفات النبيلة.أما إذا كان كاذباً ومتحللاً ونذلاً فإن الولد ينشأ على هذه الصفات الذميمة،ولا فرق في ذلك بين الأب والأم من حيث أنهما قدوة لأولادهما.وهذه القدوة تعتبر من العوامل الهامة والمؤثرة في صلاح الأولاد وهدايتهم وترقيتهم نحو الفضائل والمكرمات والآداب الاجتماعية النبيلة . وبدون هذه القدوة الصالحة لا ينفع مع الأولاد تأديب ولا تؤثر بهم موعظة فكن أيها الأب وأنت أيتها الأم مع فلذات أكبادكما على المستوى اللائق من المسؤولية حتى تروهم شموس إصلاح وأقمار هداية يستضيء أبناء الأمة بنورهم،ويتأسون بمحاسن أخلاقهم ويرتشفون من معين آدابهم ، ويصدق عليهم قول ربهم سبحانه:﴿**أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده**﴾ [1].ولتأخذوا أيها الآباء بالوسائل المجدية في التربية وعلى قدر الحاجة لأن الأولاد يتفاوتون بالذكاء والثقافة والمزاج.فمنهم من تكفيه الإشارة البعيدة،ومنهم من لا يروّعه إلا النظرة العابسة والغضب الصريح،ومنهم يكفيه التهديد والتلويح

---

(١) ــ سورة الأنعام (الآية ٩٠)

بعذاب مؤجل،ومنهم من يصلحه الهجر ومنهم من ينفعه التأنيب والتوبيخ،ومنهم من لابد له من العصا حتى يراها فينزجر.ومنهم لابد له من العقوبة لكي يستقيم.وهنا تظهر البراعة في استخدام الوسائل الأنجع والأكثر جدوى،ثم اختيار المناسب منها بقدر ما يحقق المصلحة للأبناء ثم للمجتمع بأسره . وبالجملة فالمربي يجب أن يكون كالطبيب الحاذق الذي يعرف العلة ويصف لها ما يناسبها من دواء .إذن فلنكن قدوة خير لأبنائنا، ولنربيهم بالحكمة والموعظة الحسنة والأسلوب الحكيم،والنصيحة الراشدة،والتوجيه المؤثر ولنتعدهم بالمراقبة اللازمة، ولنرصد جميع تصرفاتهم من أقوال وأفعال وأفكار وأخلاق.

فإن رأينا منهم خيراً وفضيلة شجعناهم وأكرمناهم وإن رأينا غير ذلك حذرناهم ونهيناهم وهنا أحب أن أقول للآباء والمربين شيئاً هاماً ألا وهو إن فاقد الشيء لا يعطيه،فإن لم نكن مؤهلين تأهيلاً تاماً ويقظين كل اليقظة، وإن لم نكن على دراية تامة بمبادئ الأخلاق وتفهم قواعد الشرع، ونظام الإسلام فإننا ولاشك سنخسر المعركة في تربية أبنائنا على الفضيلة والمكرمات وعند ذلك فلا شك أنهم سينحرفون أخلاقياً، ويضعفون اجتماعياً، ولن يكون لهم أي اعتبار في أي من مجالات الحياة.

فلنتزود بالتوجيهات ولنرشف من العلوم النافعة والمناهج التربوية الصالحة بكل ما نستطيع لكي نبني جيلاً إسلامياً ملتزماً .

أهم صفات المربي

لكي يكون المربي ناجحاً في تربيته فلا بدله من صفات :

١- **العلم**: وهو صفة أساسية يجب على المربي أن يكون متصفاً بها وبذلك يكون عالماً بأصول التربية التي جاءت بها شريعة الإسلام من أجل إسعاد البشرية ورقيّها ومن خلال ذلك يستطيع أن يسير بالنشء الجديد على أسس متينة من وحي القرآن وهدي النبي العدنان عليه الصلاة والسلام .

لأن المربي إذا كان جاهلاً بأمور دينه، ووسائل التربية الصحيحة فإنه ولاشك لن يستطيع أن يسير بمن يلزمه تربيتهم إلى شاطئ السلامة وبرّ الأمان.وإنما سيغرقهم في دوامات من الجهل والانحلال والشقاء وكم هو الفرق شاسع بين من نوّر الله قلبه بالعلم.فعمل بمقتضى ما تعلم وبَيْن ذاك الذي أرداه الجهل في متاهات من الجهالة والحرمان والضياع.ورحم الله من قال :

لا تأخذ العلم إلا عن جهابذة بالعلم نحيا وبالأرواح نفديه

أما ذوو الجهل فارغب عن مجالسهم قد ضل من كانت العميان تهديه

إذ كيف يمكن للمصباح الخالي من الزيت أن ينير على من حوله.وكيف يمكن للحوض الفارغ من الماء أن يفيض على غيره.والجاهل هكذا لا يمكن أن يؤدي رسالته في الحياة أو أن يقوم بحملِ الأمانة التي حمّلها .

أخي المسلم أختي المسلمة: يجب أن نكون جميعاً على مستوى المسؤولية وذلك بالعلم الواسع، والثقافة الإسلامية الشاملة والوعي الناضج،والفهم الإسلامي الكامل.ثم نرضع أبنائنا من لبان هذا الدين العظيم.وهناك سنجد رياحين قلوبنا وفلذات أكبادنا وقد أصبحوا لا يعرفون سوى شريعة الإسلام دستوراً ومنهاجاً، ولم يتخذوا سوى السنبي ﷺ قدوة وإماماً، ولم يتأثروا بحال من الأحوال بالدعايات المغرضة،والأفكار المضللة،والعقائد الزائفة ومن أجل هذا كان اهتمام الإسلام في الحض على العلم والتعلم عظيماً وكبيراً.وكانت عنايته في التكوين العلمي فائقة

وهامة.والآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تحض المسلمين على العلم كثيراً جداً.ولذا نقتطف منها باقات لتكون عبرة وعظة وذكرى للمؤمنين .

فمن الآيات : قوله تعالى :

﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾(١) وقوله سبحانه ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾(٢) وقوله عز من قائل ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ (٣) .

ومن الأحاديث :

قوله عليه الصلاة والسلام:(من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة).وقوله صلى الله عليه وسلم: (طلب العلم فريضة على كل مسلم) وقوله صلوات الله عليه : (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين).وهذا أخي المربي لا يتسنى لك، إلا إذا هيأت لنفسك ولمن له عليك حق التربية في منزلك مكتبة تضم بين جنباتها كتباً قيمة ومتنوعة للخيرة من أعلام المسلمين والكُتّاب الشرعيين والمثقفين الأخلاقيين وبذلك تعرض هذه الكتب، الإسلام على حقيقته الناصعة كما جاء به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهنا أمر هام لابد من التنبيه إليه وهو أن تستعين أخي المسلم بآراء العلماء المخلصين والدعاة الصادقين عند شرائك لأي كتاب مخافة أن يدخل إلى بيتك كتاب باسم الإسلام وهو في الحقيقة حرب على الإسلام وأهله وما أكثر تلك الكتب .

التي ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب حيث تقدم إلى أبنائنا السمّ الزعاف على أطباق من ذهب.فليحذر الآباء والأمهات والقائمون على أمور النشء من إيصال معلومات خاطئة ومشوهة للأبناء باسم الدين.الأمر الذي سيجعل هذا الابن بعد حين من ألد الأعداء للإسلام،وذلك لما يحمله عنه من أفكار ومبادئ لاتمتُّ للإسلام بصلة، ظاناً أن هذه

---

(١) – سورة المجادلة آية (١١) (٢)- سورة الزمر آية (٩)
(٣) – سورة التوبة آية (١٢٣)

المعلومات هي من الإسلام وأن هذه الكتب هي من أجل الدعوة للإسلام.والسبب في ذلك هو عدم وجود الوعي الناضج للأبوين وانعدام الفهم الإسلامي الكامل لديهما.ولهذا فما أكثر ما يشكو الآباء من انحراف أبنائهم خلقياً وفكرياً ودينياً واجتماعياً.وحري بهؤلاء الآباء أن يعلموا أن جهلهم بأمور دينهم،وقلة مراقبتهم لأولادهم، وإهمالهم في استسقاء معلوماتهم وأفكارهم من أي مصدر كان.هو جناية على أبنائهم،وعدم شعور بالمسؤولية التي يحملونها في أعناقهم،وأنهم سيندمون على ما فرطوا ولكن لات حين مندم وسيبكون على ما جنت أيديهم يوم لا ينفع البكاء .

أتبكي على لبنى وأنت قتلتها وقد ذهبت لبنى فما أنت صانع

وما أحسن ما فعله سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين علم أن أباً لم يقم بحق ولده عليه في انتقاء أمه وتحسين اسمه وتعليمه القرآن فلم يلبث إلا أن صرخ في وجهه قائلاً:(جئت إلي تشكو عقوق ولدك وقد عققته قبل أن يعقك،وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك)،فجعل رضي الله عنه الأب هو المسؤول عن عقوق ولده وانحرافه.إذن فلنعقد الهمة ولنشحَذ العزم على أن نتعلم أمور ديننا وفهم إسلامنا ثم ننهض بمسؤولياتنا ونقوم بواجباتنا لنحقق لأبنائنا حصانة من الإيمان ورسوخاً في العقيدة كي يصبحوا قادرين على مواجهة تحديات الجهل والجهالة وتحديات المبادئ الضالة والدعوات المخربة التي تثير الشكوك والأوهام في عقول الناشئة من أبنائنا وتدعي أن القرآن الكريم لم يَعُدْ وافياً بحاجات البشرية وأنه قد استنفذ أغراضه وحقق أهدافه في قرون غابرة وأجيال بائدة،ولذا فإن صلاحيتهُ للحياة أصبحت معدومة ولكننا إذا فهمنا كتاب الله ودين الإسلام فهماً صحيحاً قلنا لهم: كلا ليس الأمر كما تدّعون.وليس الإسلام كما تزعمون بل إن دين الإسلام دين حي ورسالة خالدة وشريعة مؤبدة ودعوة إصلاحية ومتجددة.وإن القرآن الكريم كتاب لا ينضب معينه ولا تخلق جدّته لأن فيه من عناصر المرونة والتجديد والعمق والشمول،والتفتح للحياة ومسايرته لركب الحضارة

ما يجعله خير دستور ومنهج للحياة في شتى الحقب وإن شريعة الإسلام ليس فيها رجعية مزعومة أو رهبانية مبتدعة، أو جمود أو ركود،بل هي حافلة بالحركة والنشاط زاخرة بالحياة،لا تتخلف عن ركب الحضارة والتقدم.وكيف تتخلف وهي المنبع الحقيقي لكل تقدم وحضارة ورقي كما أنها لا تجمد أمام تقدم العصور وتعاقب الأجيال، لأنّ شريعةً كانت خاتمة للشرائع والرسالات حريٌ بها أن تكون خالدة إلى يوم القيامة وجدير بدعوة قام بها آخر الأنبياء وخاتم المرسلين أن تبقى دعوة الحق والهدى في كل جيل وفي كل حين.فحينما نلقن أبناءها هذه المفاهيم القرآنية وهذه التعاليم الدينية والآداب الفاضلة فإنهم ولاشك سيستعلون عل كل المقاييس الأرضية التي هي من مبتكرات الإنسان وأفكار الإنسان لأن دين الله سيصبح في اعتقادهم وتصورهم فوق كل اعتقاد وتصور.

﴿ **ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون** ﴾ (1).ثم اعلموا أيها الآباء والأمهات أن البنت يجب أن تُصان أكثر من غيرها ويجب أن تُحصّن أكثر من سواها لأنها أول الأهداف التي يسعى إليها أعداء الإسلام ودعاة الإباحية فإن لم تكن فتاتنا محصنة بالعقيدة والإيمان، مصانة بالستر والأخلاق والعلم الصحيح والفكر الناضج فإنها ستنساق بلا رويّة ولا تفكير نحو الفجور والإباحية والتقليد الأعمى.وبذلك تكون قد تخلّت عن إسلامها وابتعدت عن كتابها وهدرت كرامتها وخسرت كل شيء.

وهنا يبرز دور الأم المسلمة الواعية في تحملها لمسئوليتها كالأب سواء بسواء بل أن مسئوليتها تُعد أهم وأخطر وذلك باعتبار أنها ملازمة لأبنائها منذ الولادة إلى أن يكبروا ويترعرعوا ويبلغوا السن التي تؤهلهم ليكونوا جيلاً إسلامياً كريماً .

ولهذا فالرسول صلوات الله وسلامه عليه خاطب الأم مبيناً له مسئوليتها فقال:" والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها " ولله در من قال :

الأم مدرسة إذا أعددتها عددت شعباً طيب الأعراق

---

(1)- سورة المائدة آية(50)

فالصبي والبنت عند أبويهما أمانة،وقلبهما الطاهر جوهرة نفيسة فـإن عوّدا الخير نشئا عليه وسعدا به في الدنيا والآخرة وإن عوّدا الشر وأهملا إهمال البهائم شقيا وهلكا وما أحسن ما قال بعضهم :

وينشأ ناشئ الفتـيان منا على ما كان عوّده أبوه
وما دان الفتى بحجى ولكن يعـوده التدين أقربوه

ولهذا فإننا إذا فهمنا هذه المسؤولية التي حملنا الله إياها ونهضنا بها علـى الوجه الصحيح وذلك بالكتاب والسنة فسنصل إلى أفضل الثمـرات في تربية أبنائنا وإصلاح أُسرنا.وإن مما قرره الأطباء والإختصاصيون أن ما يتعلمه الطفل بين الثانية والخامسة من عمره وينشأ عليه يبقى راسـخاً ثابتاً في أصوله.فإذا وجد الطفل بعدئذ في مجتمع منحرف ضال فانحرف فإنه لا يبتعد كثيراً عما ألفه ونشأ عليه في سني طفولته .وما أسرع مـا يرجع إلى أخلاقه ومبادئه التي نشأ عليها إذا عاد إلى مجتمعـه الطيـب. ولا أدل على ذلك من تلك الحادثة الطريفة التي هزت أركان فرنسـا وذلك حينما قامت فرنسا بتجربة عملية للقضاء على القرآن وتعليمه في نفوس النشء الجزائري.حيث انتقوا عشر فتيات مسلمات جزائريـات وأدخلوهن في المدارس الفرنسية وألبسوهن الثياب الفرنسية ولقنـوهن الثقافة الفرنسية واللغة الفرنسية.حتى أصبحن كالفرنسيات تماماً وبعـد أحد عشر عاماً من الجهود المضنية هيئوا لهن حفلة تخرّج رائعـة دُعـي إليها الوزراء والمفكرون والصحفيون ثم أعلنوا ابتداء الحفلة وهنا وقع ما لم يكن بحسبان فرنسا إذ فوجئ الجميع بالفتيات الجزائريـات العشـر يدخلن قاعة الاحتفال بلباسهن الإسلامي الجزائري الكامل وعند ذلك ثارت ثائرة الصحف الفرنسية وتساءلت ماذا فعلت فرنسا في الجزائـر إذن بعد مرور مائة وثمانية وعشرين عاماً.فأجاب((لاكوست)) وزير المستعمرات الفرنسي قائلاً:" وماذا أصنع إذا كان القرآن أقـوى مـن فرنسا".

اسمعوا أيها الآباء اسمعوا أيها المربون إنهم يعترفون بكل صـراحة بـأن القرآن أقوى من فرنسا.نعم والله بل أقوى من العالم كله فلنهتم بتعاليمه

ولنوصلها صحيحة إلى عقول وقلوب الناشئة من أبنائنا منذ الصغر حتى يشعروا ويعلموا أن في القرآن الكريم وعلومه ما يملأ حياتهم ويؤمن كل حاجاتهم وأن باتباعهم لـه عزهم وكرامتهم وبذلك يصبح عند النشئ المسلم من مناعة الإيمان وبرد اليقين وحصانة التقوى ما يجعله يستعلي على كل المبادئ التي يستحدثها الإنسان ويزعم إنها الحق من دون تعاليم الله سبحانه ولهذا فقد كان آباؤنا الأولون من سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين حينما يدفعون أولادهم إلى المؤدب يوصونه ويشيرون عليه بأن يبدأ بتعليم أولادهم وتربيتهم على القرآن الكريم وتحفيظهم إياه حتى تتقوم ألسنتهم وتسموا أرواحهم وتخشع قلوبهم وتدمع عيونهم ويترسخ الإيمان في نفوسهم،وبعد ذلك لن يعرفوا سوى القرآن دستورا ومنهاجاً وتشريعاً.وعندها تصل أخي المسلم إلى الغاية المرجوة في تكوين ولدك روحياً وإعداده إيمانياً وخلقياً .

روى ابن خلدون في مقدمته أن هارون الرشيد لما دفع ولده الأمين إلى المؤدب قال لـه: (يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه فصيّر يدك عليه مبسوطة وطاعتك لـه واجبة فكن لـه بحيث وصفك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن، وعلمه الأخبار، وروّه الأشعار، وعلمه السنن، وبصّره بمواقع الكلام وبَدْئه وامنعه من الضحك إلا في أوقاته ولا تمرنّ بك ساعة إلا وأنت مغتنمٍ فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فيموت ذهنه ولا تمعن في مساحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقوّمه ما استطعت بالقرب والملاينة فإن أباهُما فعليك بالشدة والغلظة)

• وقال هشام بن عبد الملك لسليمان الكلبي مؤدب ابنه:(إن ابني هذا هو جلدة ما بين عيني، وقد وليتك تأديبه، فعليك بتقوى الله وأدّ الأمانة، وأول ما أوصيك به أن تأخذه بكتاب الله ثم روّه من الشعر أحسنه ثم تخلل به في أحياء العرب فخذ من صالح شعرهم وبصّره طرفاً من الحلال والحرام والخطب والمغازي) .

• ووصى عتبة بن أبي سفيان عبد الصمد مؤدب ولده بأن يعلمه كتاب الله ويروّيه من الشعر أعفّه ومن الحديث أشرفه .

• وقد أوصى الإمام الغزالي في إحيائه (بتعليم الطفل القرآن الكريم وأحاديث الأخبار وحكايات الأبرار وأحوالهم، ثم بعض الأحكام الدينية والشعر الخالي من ذكر العشق وأهله) .

• وقد أشار ابن خلدون إلى أهمية تحفيظ الأبناء القرآن الكريم وأوضح أن تعليم القرآن هو أساس التعليم في جميع المناهج الدراسية في مختلف البلاد الإسلامية،لأنه شعار من شعائر الدين الذي يؤدي إلى رسوخ الإيمان .

• وقال الإمام الشافعي رحمه الله:(من تعلم القرآن الكريم عظمت قيمته ومن نظر في الفقه نُبل قدره، ومن كتب الحديث قويت صحبته، ومن نظر في اللغة رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه) .

وبذلك ندرك مدى أهمية العلم والتعليم لدى المربين وندرك أيضاً أن ما وصل إليه أسلافنا من أخلاق حميدة ومميزات قيمة كان بسبب إتباعهم وارتباطهم بهذا الكتاب الخالد وبهذه السنة النبوية المطهرة.كما يجب علينا أن نعلم أن هذه الأمة لن يصلح آخرها إلا بما صلح به أولها وأنها لن تصل إلى الذروة من الأخلاق والفضائل والمكرمات إلا إذا نهجت نهج السابقين من الآباء والأجداد والعظام الذين سطروا أروع الأمثلة بالعلم والتعليم والأخلاق والقيم والمبادئ وذلك بالقول والعمل والأخلاق والسلوك.فلنحرص أيها الآباء على تعليم أبنائنا كتاب ربنا ودستور حياتنا ليكون بلسماً وشفاءً لأرواحهم ونفوسهم وبذلك نكون قد قمنا بواجب المسؤولية والأمانة التي حمّلنا إياها نحوهم رب العزة جلّ جلاله

٢- القدوة الصالحة :

إن القدوة الصالحة في التربية من أفضل الوسائل المؤثرة في إعداد الأولاد خلقياً وتكوينهم نفسياً واجتماعياً.لأن المربي والمربية هما المثل الأعلى في نظر الولد والأسوة الصالحة في سلوكه، فالولد يقلد من يربيه سلوكياً ويحاكيه خلقياً من حيث يشعر أو لا يشعر.بل تنطبع في نفسه صورته القولية والفعلية والحسية والمعنوية من حيث يدري أو لا يدري.فمهما

كان عند الولد من استعداد للخير،ومهما كانت فطرته نقية سليمة فإنه لن يكون سوياً فاضلاً إلا إذا رأى أولئك الذين يقومون على تربيته في ذروة الأخلاق وقمة القيم والمثل العليا ولهذا فمن غير الممكن أن يستجيب الولد لتعاليم الأبوين إذا رآهما على غير ما يقولان.ومن هنا كان التقريع أليماً لكل من يخالف فعله قوله.

يقول سبحانه ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون،كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون** ﴾ (1).

ولله در شاعرنا العربي إذ يقول في هذا المجال :

يا أيها الرجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى	كيما يصح به وأنت سقيم
وأراك تصلح بالرشاد عقولنا	أبداً وأنت من الرشاد عديم
إبدأ بنفسك فانهها عن غيِّها	فإن انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يُقبل ما تقول ويُقتدى	بالفعل منك وينفع التعليم

ولذلك فقد بعث الله سبحانه سيدنا محمداً ﷺ ليكون للمسلمين على مدار التاريخ القدوة الصالحة وللبشرية جمعاء السراج المنير، والمصلح العظيم.

﴿ **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة** ﴾ (2).ووضع الله سبحانه في شخص هذا الرسول العظيم الصورة الحية الخالدة في كمال خلقه وشمول عظمته .

سئلت السيدة الجليلة عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله فقالت: (كان خلقه القرآن)، ولهذا كان من الطبيعي أن تنجذب القلوب لهذا النبي العظيم وأن تتأسى به،وأن يجد الناس في شخصه الكريم المثل الأعلى في كل ما يرتبط بحياتهم الدينية والدنيوية وعلى هذا سار الصحابة الكرام من بعده،فكانوا القدوة الصالحة لغيرهم في العبادات والمعاملات والأخلاق والتربية والتعليم ومازالت الأمة في كل عصر تستقي من معين فضائلهم وتستضيء بنور مكارمهم وتنهج في التربية والسلوك نهجهم.فالقدوة الصالحة من أكبر العوامل تأثيراً على

---

(1)- سورة الصف آية ٣

(2)- سورة الأحزاب آية ٢١

القلوب والنفوس والأفكار والمبادئ.وما أجدر أن يعرف المربون هــذه الحقيقة،فيعطوا لغيرهم القدوة الصالحة والأخلاق الفاضــلة، والســمعة الحَسنة، والمعاملة الطيبة السمحة، والصفات الإسلامية النبيلة.وكم كان يحرص النبي ﷺ في أن يظهر الوالدان أمام أبنائهما بمظهر القدوة الصالحة والأسوة الحسنة في كل شيء حتى يتطبع الولــد منــذ نشــأته علــى الخير،ويتخلق منذ نعومة أظفاره على الصفا ت الفاضلة .

روى أبو داود والبيهقي عن عبد الله بن عامر رضــي الله عنــه قــال: (دعتني أمي يوماً ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا فقالت يا عبد الله تعال حتى أعطيك فقال لها عليه الصلاة والسلام : " ماذا أردت أن تعطيه " قالت:تمراً فقال:" أما أنك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليــك كذبــة ". فليحذر الآباء والأمهات من الكذب أمام الأطفال في شيء ولو هــزل لأن كذبة واحدة تحمل الطفل على متابعــة الكــذب إقتــداء بأمــه وأبيه.وليطابق الآباء بين أقوالهم وأفعالهم،وأن يسوقوا في أحاديثهم مــن الحكايات الهادفة مما فيه مزدجر للأطفال عن الكذب،وأن يظهروا لهــم الثقة بهم في أعمالهم وألا يسوقوا لهم من الأقوال مــا ينــاقض بعضــه بعضاً.فاحذر أيها المربي من الكذب مطلقاً حتى مع طفلك الصغير وإلا فإنه سينشأ على استمرار الكذب و إطراح الصدق إذ كيــف ينتظــر الوالدان من أبنائهما الصدق وهما يكذبان وكيف ينتظران منهم الأمانة وهما يخونان وكيف يرجوان منهم الفضيلة وهما مســتهتران وكيــف يتمنيان منهم الرحمة والمودة وهما يقسوان وكيف يرغبــان منــهم في الاستقامة وهما منحرفان وكيف يتصوران منهم ويتمنيان لهم الارتقــاء إلى أعلى درجات العلم والثقافة والرقي وهما في الحضيض من الجهــل والتخلف والانحطاط.وهكذا فإن على الوالدين أن يعطيا من أنفســهما القدوة الصالحة وأن يخرجا من طور المعارف النظرية إلى طور التطبيــق العملي يتم ذلك بفعل الخير والتحلي بالفضائل،والابتعاد عــن الشــر والتخلي عن الرذائل،والإقدام نحــو معــالي الأمــور والترفــع عــن سفاسفها.فالأبناء أيها الآباء هم ثمرة الحياة، وريحانة البيت وأمل الأسرة،

والغاية المقصودة من الزواج ولذلك حينما سأل معاوية رضي الله عنه الأحنف بن قيس عن رأيه في الولد قال:(يا أمير المؤمنين هم ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة، وبهم نصول على كل جليلة، فإن طلبوا فأعطهم،وإن غضبوا فارضهم، يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم، ولاتكن عليهم قفلاً ثقيلاً، فيملوا حياتك، ويودوا وفاتك، ويكرهوا قربك).فقال له معاوية لله أنت يا أحنف ثم وصله وأكرمه.إذاً فاعلموا أيها الآباء أن أولادكم ليسوا ملكاً لكم كملككم أشياءكم وأن الله منحكم إياهم ليكونوا متاعاً وزينة في البيت يُتنافس فيها ويحرص عليها، وتتلذذ النفس بالنظر إليها فقط.بل إنما خلقوا ليقضوا زمن عمرهم الأول بين ظهراني الأسرة ثم يخرجوا منها أحراراً مستقلين، ورواداً فاضلين، ويكونوا مدداً إلى الرجال والنساء العاملين.فالأسرة مكلفة بتربية الطفل وتهيئته نفسياً وجسمياً وخلقياً وذلك بالتربية الصحيحة،والقدوة الصالحة فلنهتم بتربية أولادنا ولنطبع في فطرتهم أصول الفضائل وآداب الشريعة الإسلامية السمحاء التي هي أساس الفضائل وعماد المكرمات ،إن الطفل يؤخذ بالأدب من صغره لأنه أسلس قياداً وأسرع مواتاةً، ولم تغلب عليه بعد عادة تمنعه من اتباع ما يراد منه.وليس له عزيمة تصرفه عما يؤمر به. فإن عوّد منذ الصغر بالقول والفعل على الأفعال المحمودة والمبادئ السامية اعتاد عليها.وإن أهمل حتى يعتاد ما تميل إليه طبيعته، أو عوّد على بعض الرذائل عسر انتقاله عما ألفه ولم يكد يفارق ما جرى عليه.ولهذا فإن أكثر الناس يؤتون في سوء أخلاقهم من عادات الصبا وما نشؤوا عليه.والطفل في الغالب يكون كما يكون أهله،فإن كانوا ذوي نظام وطباع كريمة شب الطفل كذلك لما عُلم من أنه ميال للمحاكاة والتقليد.وإن كانوا جهلاء وأغبياء وذوي خمول وضعف واستهتار شب الطفل على ذلك،لأن الفروع كما ترث من أصولها جانباً من الصفات الجسمانية كذلك ترث منها كثيراً من الطبائع الخلقية وقد نجد أن أبناء الرجل المستقيم الفاضل كأبيهم ونجد أن أبناء الرجل المنحرف الفاسق كأبيهم – إلا من رحم

ربي – وقليل ما هم.ولقد نجد أن بنات المرأة الفاضلة ذات الدين والخلق والعفة والشرف كأمهنّ ونجد أن بنات المرأة الفاجرة ذات الخلاعة والمجون والميوعة والاستهتار كأمهنّ .

وهل يُرجى لأطفال كمالٌ إذا رضعوا ثديّ الناقصات

فإذا كنا نرجو لأطفالنا الكمال والسعادة في الدارين فلنكن لهم خير قدوة وخير مثل. نأمرهم بالصدق وبالرحمة بعد أن نرحم وبالأخلاق الحميدة بعد أن نتصف بها،وبالعبادة الحقة بعد أن نؤديها، ونأمرهم بالكرم والتعاون والإيثار والبذل والعطاء والتواضع والحلم،والشجاعة والقوة، والثبات على المبدأ والتمسك به كل ذلك بعد أن تكون هذه الصفات النبيلة قد أصبحت جزءً لا يتجزأ من حياتنا وسلوكنا ومعاملاتنا. ولنحاول إيجاد أكبر قدر ممكن من الانسجام بين ما نقوله ونلقنه لأبنائنا وبين سلوكنا النموذجي المطلوب.وهنا ينبغي أن نعلم بأننا لن نصل إلى الغاية المرجوة التي نريدها لأبنائنا،إن لم نجعل هناك صلة متينة بينهم وبين صاحب القدوة الأول عليه الصلاة والسلام .

وذلك بتعليم سيرته العطرة والتأسي بأخلاقه الكريمة وكذلك يجب أن نجعل صلة بينهم وبين الجيل الأول من صحابة رسول الله ﷺ والسلف الصالح ومن تبعهم بإحسان تحقيقاً لقول الله سبحانه ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم إقتده ﴾[1].ولتكن الأم في بيتها خير قدوة لبناتها ولتعلمهن سيرة تلك النساء الفاضلات اللواتي ضربن في الحياة أروع الأمثلة في الطهر والعفاف والستر والصفاء حتى بلغ من عظمتهن أن يضرب القرآن الكريم المثل بهن ويتحدث عن مزاياهن قال سبحانه﴿وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ﴾[2] . وقال سبحانه ﴿ ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ﴾[3].نعم وما تكاد إحداهن تقع في مشكلة ما حتى ينزل الله عز وجل جبريل عليه السلام ليعلن لها عن حلّ مشكلتها .

---

(١)- سورة الأنعام أية ٩٠ (٣)- سورة التحريم آية ١٣

(٢)- سورة التحريم آية ١٢

أتت خولة بنت ثعلبة إلى سيدنا رسول الله ﷺ تسأله عن حل أو استفسار لمشكلتها مع زوجها الذي أوقع عليها لفظ الظهار وجعلت تجادل النبي وتحاوره و لم يضق بذلك ذرعاً صلوات الله عليه حيث كان لا يزيد على قوله: " لا أراك إلا وقد حرمت عليه ".وينزل جبريل الأمين بحل هذه المعضلة ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير ﴾ (١) إلى آخر الآيات .وندرك هنا بعين البصيرة والفكر المفتوح تكريم الله عز وجل للنساء الفاضلات اللواتي كان همهن الأول والأخير إرضاء الله سبحانه واجتناب محارمه، والوقوف عند حدوده .

يسمع لهذه المرأة رب العزة ويحل لها مشكلتها،وينصت لها الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام وهي تجادله وتحاوره هذه المرأة الفاضلة ذات الدين والخلق أوقفت مرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقالت له:(يا عمر قد كنت تُدعى عميراً ثم قيل لك عمر، ثم قيل لك أمير المؤمنين،فاتق الله يا عمر فإنه من آمن بالموت خاف الفوت، ومن أيقن بالحساب خاف العذاب وهو يسمع كلامها بكل احترام والناس معه يسمعون،فقيل له: يا أمير المؤمنين تقف لهذه العجوز هذا الوقوف فقال: والله لو حبستني من أول النهار إلى آخره لازلت إلا للصلاة المكتوبة.ثم قال:(أتدرون من هذه العجوز إنها خولة بنت ثعلبة التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات، أيسمع لها رب العالمين ولا يسمع لها عمر) .

- حدثي أيتها الأم بناتك عن سيرة هؤلاء النساء اللواتي قال فيهن سيدنا رسول الله ﷺ: " أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون ".

- اجعلي أيتها الأم قدوتك وقدوة بناتك في الطاعة والطهر والتربية والستر، حفصة بنت عمر بن الخطاب التي تزوجها رسول الله ﷺ ثم طلقها فنزل جبريل عليه السلام يقول له: " يا محمد راجع حفصة

---

(١)- سورة المجادلة آية ١

فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة ".صوامة قوامة، يا لنبل الطاعة ويا لعظمة الموقف ويا لتكريم الإسلام لكن يا بنات حواء إن اتقيتن الله وأخيراً أيها الأب،إذا أردت أن تربي أبناءك تربية إسلامية فهذا يعني أن تطبق تعاليم الإسلام من أداء لواجباتك وإتقان لعملك،لأنك كما رأيت قدوة لبنيك فلتكن هذه القدوة صالحة ليأخذها الطفل تقليداً،ويعتنقها اعتناقاً لأننا بحاجة إلى جيل قرآني إسلامي.وبحاجة إلى من يقيمون الإسلام في بيوتهم ويعلون كلمة الله بين أهليهم وأولادهم ويجعلون رسول الله ﷺ المثل الأعلى في حياتهم،وأن يسعوا لإحياء شريعته وإقامة سنته،ونشر دعوته كل حسب طاقته ولو أن كل واحد منا فعل ذلك في محيط بيته وفي دائرة أهله وأسرته لما وصلنا إلى ما نراه من فساد عريض وضلال مبين .

أيتها الأم – إن رسالتك مع أبنائك تعني أنك تعملين مع أشرف شيء في الوجود وهو الإنسان،والمرأة زوجة وأماً ومربية لو عرفت رسالتها معرفة حقيقية لوجدت أن الزمن قليل مع هذه الرسالة.ولو أنها استطاعت أن تحضر لولدها عشر خادمات فإنها لن تستطيع أن تحضر له قلباً مثل قلبها.فإذا أردنا أن ننجح في تربية أبنائنا فلا بد أن نتمسك بمنهج الإسلام كله حتى لا نترك فجوات أو ثغرات في التربية الإسلامية المطلوبة.ولو أن كل أم قامت بواجبها وأدّت دورها كما ينبغي لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه من بُعد عن الدين وعن الأخلاق الإسلامية الرفيعة .

إن العقيدة الحقة هي الركيزة الثابتة في حياة المؤمن الحقيقي تضطرب الدنيا حوله فيثبت هو على هذه الركيزة وتتجاذبه الأحداث والدوافع فيتشبث هو بالركن الذي لا يتزعزع، وتتهاوى من حوله الأسناد فيستند هو إلى قوة صاحبها لا يزول ولا يحول،نعم هذه هي قيمة العقيدة في حياة المؤمن، ومن ثم يجب أن يستند عليها،متمكناً منها واثقاً بها،لا تلجلج فيها، ولا ينتظر عليها جزاءً، فهي في ذاتها جزاء، لأنها الحمى الذي يلجأ إليه، والسند الذي يستند عليه.هي في ذاتها جزاء على تفتح القلب للنور،وطلبه للهدى،ومن ثم يهبه الله العقيدة ليأوي إليها ويطمئن بها.هي في ذاتها جزاء يدرك المؤمن قيمته حين يرى الحيارى والشاردين من حوله كيف تتجاذبهم الرياح، وتتقاذفهم الزوابع، ويستبد بهم القلق. بينما المؤمن تراه مطمئن القلب ثابت القدم، هادئ البال موصول بالله وسعيد جد سعيد بهذا الاتصال.لأن عقيدة الإيمان ملأت جوانح قلبه، وسيطرت آداب الدين ومثله العليا على نفسه،فاندفع برغبة وشوق يؤدي الفروض والواجبات، وينأى عن كل ما يغضب الله من معاص وسيئات المؤمن الحقيقي هو الذي خاف الله واتقاه، وقدم آجل الآخرة الباقي على عاجل الدنيا الفاني . والمؤمنون الصادقون هم الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وامتلأت بالخشية نفوسهم،وفاضت بالدمع عيونهم وإذا تليت عليهم آيات ربهم وعظاته ازدادوا يقيناً وإيماناً على إيمانهم وتوكلاً على ربهم، وتعلقاً بآداب الدين وتثبيتاً في اليقين.وفي ذلك يقول الله سبحانه :**﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴾** [1] .

الإنسان في هذه الحياة إذا أراد أن ينال السعادة الحقيقية فما عليه إلا يتمسك بعقيدته ليحيا سعيداً.لأن من فقد العقيدة فقد كل شيء، ولو

---

(١) – سورة الأنفال آية ٣

ظن أنه حاز الدنيا وما فيها، ورحم الله الشاعر العظيم محمد إقبال حينما قال :

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ... ولا دنيا لمن لم يحيي دنيا
ومن رضيَ الحياة بغير دين ... فقد جعل الفناء لها قرينا

ومن هذا المنطلق أحببت أن أبين بأن أول واجب على الإنسان معرفة الله سبحانه وتعالى والإيمان به جلّ وعلا .

الإيمـــــــــان

إن الإيمان بالله تعالى هو من أسمى المطالب التي يسعى الموفقون إليـــها، لأن الإيمان هو الذي يصل القلب بالله سبحانه وهو الذي يجعل العمـــل الصالح منهجاً مرسوماً،ذا قاعدة راسخة ثابتة،لا خبط عشواء، ولا نزوة طارئـــة،ولا حركة مبتورة لا قصد لها ولا غاية.إذ لا قيمة لعمل مهما كان في نظر صاحبه عظيماً ما لم يتصل بمنهج الله سبحانه، ولا فائـــدة لحركة ليست حلقة في سلسلة ذات هدف معلوم .

فالإيمان هو الذي يصل الإنسان بخالقه، ويجعل لعمله قيمـــة ووزنـــاً، وبدونه يكون العمل لا قيمة لـــه ولا فائدة منه، لأن ما يعلمه الإنسان في هذه الحياة إن لم يقم على مبدأ الإيمان بالله تعالى فإنه سيذهب هباءً منثوراً وتذريةً في الرياح، ولهذا يقول رب العزة جل جلاله:﴿ **وقـــدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً** ﴾ [1].إذن يجب علينا أولاً وقبل كل شيء أن نكون من أهل الإيمان لنبني على هذا الأساس كل ما نقوم به من أعمال.والإيمان الحق هو الذي بينه رسول الله ﷺ حينمـــا جاءه جبريل يسأله عن الإيمان والإسلام والإحسان فقال صـــلوات الله وسلامه عليه معدداً أركان الإيمان (أن تؤمن بالله وملائكتـــه وكتبـــه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره).ولنبدأ بعون الله بشرح كل ركن من هذه الأركان مستعينين بالله سبحانه وطالبين منه الفتوح وحسن الصواب .

١ – الإيمان بالله : ومعنى هذا أن يقرَّ الإنسان بقلبه ويصدق بلسانه أن الله عز وجل موجود، وأنه الخالق لهذا الكون بما فيه وأنه سبحانه لا أول لوجوده،ولا آخر لوجوده لأنه تعالى كان ولا مكان وهو على ما كان لم يتغير عما كان، يعلم ما كان وما يكون وما لا يكون لو كان كيف كان يكون.وأن يؤمن الإنسان بأن الله واحد في ذاته وصفاته وأفعالـــه وأنه الإله الذي يحتاج إليه كل مخلوق ولا يحتاج لمخلوق وليس لـــــه شبيه ولا شريك.

---

(١) – سورة الفرقان آية ٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **قل هو الله أحـــد،الله الصـــمد،لم يلـــد ولم يولد،ولم يكن لـــه كفواً أحد** ﴾

أما معرفة وجوده سبحانه وتعالى فإن أول ما يستضاء به مـــن الأنـــوار ويسلك من طريق الاعتبار ما أرشد إليه القرآن إذ لـــيس بعـــد بيانـــه سبحانه في كتابه بيان :

١- يقول سبحانه ﴿ **إن في خلق السموات والأرضِ واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلـــى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هـــذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار** ﴾ (١) .

يقول سيدنا بلال رضي الله عنه:صلى رسول الله ﷺ وجلس يبكي حتى أتيته لصلاة الصبح فقلت لـــه ما يبكيك يا رسول الله فقـــال: (آيـــة نزلت عليَّ الليلة) ﴿ **إن في خلق السموات والأرض ...** ﴾ ثم قـــال: "ويل لمن قرأها و لم يتفكر فيها " .

• ﴿ **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من مـــاء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الريـــاح والسحاب المسخر بين السماء والأرضِ لآيات لقوم يعقلون** ﴾ (٢) .

• ﴿ **هو الذي أنزل من السماء ماءً لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون** ﴾ (٣) .

• ﴿ **ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمـــرات مختلفـــاً ألوانها ومن الجبال جددٌ بيضٌ وحمرٌ مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناسِ والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ إن الله عزيز غفور** ﴾ (٤) .

(١) – سورة آل عمران آية ١٩٠-١٩١ (٣)- سورة النحل آية ١١-١٢
(٢)- سورة البقرة آية ١٦٤ (٤)- سورة فاطر آية ٢٨-٢٩

• **﴿ أفلا ينظرون إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيّناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ﴾.**[1]

وهكذا فالسموات والأرض والجبال والأنهار والأشجار والثمار والرياح والسحاب وغيرها كثير كل ذلك يشير إلى وجود الخالق سبحانه وتعالى. وكلها أدلة تلفت الأنظار إلى عظيم قدرة الله وبديع صنعه ودقيق حكمته وأنه الصانع الحكيم الذي عنت الوجوه لعظمته وخضعت النفوس لحكمته .

تلك الطبيعة قف بنا يا ساري   حتى أُريك بديع صنع الباري
الأرض حولك والسماء اهتزتا   لروائع الآيات والآثار
من شك فيه فنظرة في خلقه   تمحو أثيم الشك والإنكار

• • •

فيا عجباً كيف يعصى الإله   أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل تحريكة   وتسكينة أبداً شاهد
وفي كل شيء له آية   تدل على أنه واحد

ثم لو تدبر الإنسان بالعين البصيرة والقلب المفتوح والحس المدرك لوجد أن خلق الإنسان من الخوارق الواضحة والأدلة الساطعة على وجود الله سبحانه.

﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ [2]

وهكذا يذكر الله سبحانه في هذه الآية بأن الإنسان يتقلب في أطوار عدة : الطين — النطفة — العلقة — المضغة العظام — اللحم — البشر السوي — الموت — البعث .

ليتساءل الإنسان من قلّبه بهذه الأطوار ومن درّجه بهذا الترتيب ومن أوجده بهذا الخلق العجيب ومن جعله في أحسن تقويم. ثم ليتساءل هل

---

(١)- سورة ق آية ٧-٩
(٢) – المؤمنين آية ١٣-١٤

يمكن أن يكون كل ذلك صدفة ومن غير وجود خالق مبدع - اللهم لا- . ثم يعود القرآن مرة أخرى ليخاطب الإنسان فيقول ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ...﴾ ويقول سبحانه ﴿ فلينظر الإنسان مما خلق،خلق من ماء دافق،يخرج من بين الصلب والترائب، إنه على رجعه لقادر،يوم تبلى السرائر فماله من قوة ولا ناصر ﴾.

ومن هنا يؤكد العلم الحديث صدق القرآن الكريم في تقلب الإنسان بأطوار عدة ويوماً بعد يوم يزداد الإنسان يقيناً وإيماناً بوجود الخالق سبحانه .

- يقول دكتور بريطاني:لقد كان العلماء قديماً يعتقدون أن الأجنة تبدأ بمرحلة رخوة ثم تمض إلى مرحلة صلبة،أما نحن فقد اكتشفنا بعد النصف الثاني من القرن العشرين أن الجنين يبدأ بمرحلة صلبة ثم يمر بمرحلة رخوة.فقام طالب مسلم فقال:يا دكتور:لقد سبقك القرآن الكريم إلى هذا الاكتشاف بألف وأربعمائة عام فقال له الدكتور وكيف ذلك يا هذا.قال:إن الله تعالى يقول في كتابه المنزل على رسوله محمدﷺ :

﴿ **فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً** ﴾. فقال له الدكتور أعد القراءة مرة أخرى فأخرج الطالب المصحف وقرأ الآية من سورة " المؤمنون " فقال له الدكتور بعد ذلك(أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله) .

- وفي جامعة السوربون بفرنسا أستاذة دكتورة كانت تتكلم عن الحيض فقالت : إن العلم اكتشف أن دم الحيض دم تفرزه بعض الغدد الأنثوية،ثم شرعت تبين أضرار القرب من المرأة أثناء الحيض وأن قرب الرجل من زوجته بالحيض يؤدي إلى أضرار في الجهاز التناسلي وفي الكلى وفي الجلد،فقام طالب مسلم وقال لها:يا أستاذة إن القرآن الكريم قد تكلم عن ذلك منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان فقالت له وكيف ذلك،فقرأ قوله تعالى ﴿ ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ﴾.فقالت أهذا الكلام في كتابكم، فقال لها

نعم، قالت: اشهدوا أني أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله. نعم إن كل ما في الكون من إنسان وحيوان وجماد وسموات وأرضين وغير ذلك شاهد على وجود الخالق وبديع صنعه وكل ذلك أدلة ساطعة تبين للإنسان الحق وتدعوه للإيمان بالله تعالى.ولنذكر طرفاً من أقوال السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين في هذا المجال .

- حينما سأل أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقيل له يا أبا بكر بِمَ عرفت ربك قال : (عرفت ربي بربي ولو ربي ما عرفت ربي فقيل له فكيف عرفته قال:العجز عن الإدراك إدراك والبحث في ذاته كفر وإشراك) .

ولما سئل الإمام علي كرم الله وجهه وقيل له يا إمام هل رأيت ربك قال: (إذا كانت العيون لا تراه بمشاهدة العيان فإن القلوب تراه بحقيقة الإيمان،سبحان ربي لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس فوق كل شيء وليس تحته شيء وهو في كل شيء لا كشيء).﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (١) .

ولما سأل ملحدٌ أبا حنيفة وقال له يا أبا حنيفة هل أبصرت ربك قال أبو حنيفة سبحان ربي لا تدركه الأبصار فقال هل أحسست ربك قال:سبحان ربي ليس كمثله شيء فقال الملحد:إذا لم تكن رأيته ولا أحسست به فمن أين ثبت لك أنه موجود.قال:يا هذا هل أبصرت عقلك قال:لا قال:هل أحسست عقلك قال:لا قال:أأنت عاقل أم مجنون قال:عاقل قال:أين عقلك قال موجود ولو لم أراه فقال أبو حنيفة وكذلك ربي موجود ولو لم ترَه .

إذن فكيف لا يؤمن الإنسان العاقل بربه أنه موجود وكل ما في الكون دليل وشاهد على وجوده.إذن كيف يمكن لهذا الكون المنظم والمتقن أن يوجد بدون خالق.من خلق السماء وزينها وما لها من فروج.من خلق الأرض ودحاها،من خلق الشمس ومن أوجد القمر ومن خلق البحار والأنهار والثمار،ومن خلق الإنسان وعلمه البيان وجعله في أحسن تقويم إنه الله الذي لا إله سواه.وإن كنت أيها الإنسان في شك من وجوده .

---

(١)- سورة الشورى آية ١١

فانظر لتلك الشــجرة ذات الغصــون النضرة
كيف نمت من حبــة وكيف صارت شجرة
أنظر وقل من ذا الذي يخرج منــها الثمــرة
ذاك هــو الله الــذي أنعــمه منهــــمره
ذو حكمـــة بالــغة وقــدره مقـــتدرة

انظر إلى الليـــل فمن أوجد فيه قمره
وزانـــه بأنجـــم كـــالدرر المنتشرة
ذاك هو الله الذي أنعمـــه منهمـــره
ذو حكمة بالغـــة وقـــدرة مقتـــدرة

انظر إلى المرء وقل مـــن شق فيه بصره
من ذا الذي جهزه بقـــوة مبتكـــرة
ذاك هو الله الذي أنعمـــه منهمـــره
ذو حكمة بالغة وقدرة مقتـــــدرة

انظر إلى الشمس التي جـــذوتها مســـتعرة
فيها ضيـــاء وبهـــا حـــرارة مستـــمرة
من ذا الذي أوجدها في الجو مثـــل الشررة
ذاك هــو الله الذي أنعمـــه منهـــمره
ذو حكـــمة بالغة وقـــدرة مقتــــدرة

فكل ما في الكون من آيات مبثوثة هنا وهناك.في الآفاق وفي الأنفـــس يجلو عن الإنسان الشك والإنكار والريبة حول وجود الإلـــه الخـــالق سبحانه ووحدانيته تعالى .

يقول الله تعالى ﴿ أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماءً فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مـــع الله بل هم قوم يعدلون.أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالهـــا أنهـــارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً أإله مع الله بل أكثرهـم لا يعلمون.أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفـــاء

الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكرون.أمن يهـــديكم في ظلمـــات الـــبر والبحر ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته أإله مع الله تعـــالى الله عما يشركون.أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ [1] .

فهل بعد هذه الأدلة وهذه البراهين الساطعة يمكن لعاقل بل لمن فيـــه ذرة من عقل أن يقف ويقول ليس في الكون إله أو أن يدعي أن مع الله إله آخر أو أن يشك ولو لحظة بوجوده سبحانه.

تأمل في رياض الأرض وانظر ... إلى آثار ما صَنع المليك
عيون من لجين شاخصـــات ... على أهدابها ذهب سبيك
على قضب الزبرجد شاهدات ... بأن الله ليـــس له شريك

ثم إن الله عز وجل يرينا بين الحين والآخر بعض الآيـــات والعجائـــب الدالة على وجوده ووحدانيته .

- فلقد نشرت الصحف منذ فترة غير طويلة عن سمكة صادها صـــياد بالمحيط الهندي فوجد مكتوباً عليها بخط عربي بارز وواضح كلمة (الله)
- ولقد رأيت بأم عيني قرصاً من شمع النحل كتب النحل عليه كلمة " الله " .
- ومما ثبت علمياً وحسياً أنه على قلب كل إنسان مكتوب بالعربيـــة لفظ الجلالة " الله".

يقولون أين الله أين عجائبـــه ... وذا الكون سفر ناطق وهو كاتب
يشكون والإيمان ملء النفوس ... ويبدون ما كل القلـــوب تكذب
عجائب ربي في الأنام كثيرة ... ولكن جهل المرء لا يشك غالب

فإذا آمنت أختي المؤمنة إيماناً صادقاً فاثبتي على إيمانـــك ثم اعلمـــي أن الناس متفاوتون بالإيمان فمنهم من يدفعه إيمانه للعمل الصالح فنراه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويؤدي كل ما فـــرض الله عليـــه.ومنـــهم ضعيف الإيمان لا يقدم على خير ولا يحض على برّ .

وهذان الصنفان هما اللذان أشار إليهما النبي الكريم بقولـــه:" المـــؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احـــرص

---

(١)- سورة النمل آية ٦٠-٦٤

على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز".فالمؤمن يجب أن يكون قوياً في إيمانه وعقيدته قوياً في نفسه وإنسانيته.لأنه إن لم يكن قوياً في إيمانه فإنه سيمرق من الدين عند أول بادرة للفتنة.والحياة كلها سعي وعمل وفتنة واختبار وامتحان وابتلاء وصدق الله العظيم إذ يقول:﴿ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ﴾ (١) .

وهكذا يختبر الله سبحانه وتعالى عباده ليميز الخبيث من الطيب قال سبحانه ﴿ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾ (٢)

والفتنة والابتلاء أنواع فقد يجعل الله الفتنة للإنسان في الفقر وقد يجعل الفتنة في الغنى وقد يجعل الفتنة في الأهل والأولاد وقد يجعل الفتنة في العقيدة.ولكن أشد أنواع الفتن الفتنة في الدين والإيمان والعقيدة فالمؤمن الصادق قوي الإيمان يثبت على إيمانه وعقيدته وما سواه يتزعزع فيخسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين .

وإليك أختي المؤمنة بعضاً من الأخبار عن المؤمنين الصادقين الذين ثبتوا على مبدئهم وتمسكوا بعقيدتهم ولو كلفهم ذلك حياتهم وأرواحهم

- فحينما عُذّبَ المؤمنون الأولون وابتلاهم الله بعقيدتهم ذهب خباب بن الأرت إلى رسول الله ﷺ مستنجداً قائلاً:يا رسول الله ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا فقال له صلوات الله وسلامه عليه:" لقد كان قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض حفرة ويجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وكتفه ما يصده ذلك عن دينه " .

حينما أسلم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كتم إسلامه على أمه ولكن رغم تكتمه الشديد فقد علمت أمه بالأمر فشق عليها ذلك وأغضبها هذا العمل فقررت أن تعيده إلى دين آبائه وأجداده فكلمته في الأمر فقال لها يا أماه لقد آمنتُ واتبعتُ محمداً ولن أرجع إلى الضلال بعد الهدى أبداً فقالت له أمه يا سعد والله،لن آكل طعاماً ولن أستظل بظل حتى تترك دين محمد.وكان سعد رضي الله عنه شاباً باراً بوالدته

(١) سورة الملك آية ٢

(٢)- سورة العنكبوت آية ٢-٣

مطيعاً لها يحبها الحب كله.وهكذا نرى أن أمه قد وضعته أمام خيـــارين لا ثالث لهما.إما العقيدة،وإما إرضاء والدته وترك العقيدة وفعلاً مضـــى اليوم الأول وفقدت العجوز حيويتها وتغير لونها وخَفَتَ صوتها ، فشعر سعد بالحزن عليها والألم لها ولكنها تساومه على عقيدته وتطلب منه ما لا يمكن أن يكون إذ كان الموقف سهلاً لو كانت تطلب منه أن يتـــرك خطيئة لـــه ليست على هواها.وكان الموقف سهلاً لو كانت تطلب منه نزوة عابرة ليرتد عنها.إن الموقف هنا يختلف تماماً.الموقف هنا فوق كل هذا إنه موقف نفس لم يكن لها ما تؤمن به فآمنت وامتلأت يقيناً.وجاء اليوم الثاني ولم تأكل الأم ولم تشرب حتى أوشكت جذوتها أن تخمـــد وأنفاسها أن تنقطع وكل لحظة تزيدها ألماً تزيد سعداً حزناً ولكنه كان يزداد مع ذلك تألقاً وإشراقاً وثباتاً على المبدأ ورسوخاً في اليقين.وبعـــد ذلك اقترب سعد من أمه وقال لها في نبرات رحيمة:(أعلمي يا أماه .. والله لو كان لك ألف نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت دين محمـــد فكلي أولا تأكلي).وهنا أحست أمه أن محاولتها ذهبـــت عبثـــاً وأن صلابة الإيمان في قلب أبنها البار بها فوق كل عاطفة فعدلت عن إضرابها وأكلت وشربت.

– وعلم رسول الله ﷺ بموقف سعد فأثنى عليه ودعا لـــه بخير. ويجيء بعد ذلك الوحي ليحيي موقف سعد ويؤيده بقوله تعالى :

﴿ وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فـــلا تطعهمـــا وصاحبهما في الدنيا معروفاً ﴾ (١) .

– حينما أسلم آل ياسر وكّل المشركون بتعذيبهم بني مخـــزوم فكـــانوا يخرجون بهم جميعاً – ياسر بن عامر– وزوجته سمية بنت خياط وولدهما عمار بن ياسر.كل يوم إلى رمضاء مكة الملتهبة ويصبون علـــيهم مـــن جحيم العذاب ألواناً وفنوناً كي يرتدوا عن دينهم الذي اعتنقوه ومبدئهم الذي آمنوا به.ولقد كان نصيب سمية من ذلك العذاب فادحاً ورهيبـــاً وهي ثابتة على إيمانها متمسكة بعقيدتها حتى سقطت رضي الله عنـــها شهيدة في سبيل الله من شدة ما لاقت من العذاب.ولقد كان رسول الله

(١)- سورة لقمان آية ١٥

صلوات الله وسلامه عليه يخرج إلى آل ياسر وهم يعذبون يحيي صمودهم وبطولاتهم،وكان قلبه الكبير يذوب رحمة وحناناً لمشهدهم وهم يتلقون من العذاب مالا طاقة لهم به،وذات يوم وهو يعودهم ناداه عمار(يا رسول الله لقد بلغ العذاب منا كل مبلغ).فناداه الرسول المصطفى صلوات الله عليه:"صبراً أبا اليقظان صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة ".وذاقوا من العذاب ألواناً وأشكالاً حتى وصف بعض الصحابة العذاب الذي نزل بعمار فقال:" كان عمار يعذب حتى لا يدري ما يقول ".وقال عمرو بن ميمون: (أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار فكان رسول الله ﷺ يمر به ويُمر يده على رأسه ويقول: " يا نار كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنت برداً وسلاماً على إبراهيم "وهكذا ربح عمار معركة الثبات على العقيدة وربح إيمانه وصمد حتى حلّ الإعياء بجلاديه وارتدوا أمام إصراره صاغرين.إذن صَبَرَ آلُ ياسر وفازوا ولكن كيف لا يصبرون وهم يسمعون الرسول صلوات الله وسلامه عليه يبشرهم بالجنة كلما رآهم تحت العذاب.بل كيفَ يشركون بالله ويتخلون عن إيمانهم ومبدئهم وقد سمعوا نبيهم يقول للرجل الذي قال له أوصني فقال:" لا تشرك بالله وإن قطعت أو حرّقت بالنار " . وكيف لا يصبر المؤمنون الصادقون على العذاب في سبيل عقيدتهم وقد سمعوا الرسول الكريم يقول لعمه حينما أراد المشركون أن يساومهم على أمر الدين (اسمع يا عماه .. والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الدين ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه) وفي رواية أخرى قال:(ما أنا بأقدر على أن أدع لكم ذلك على أن تشعلوا لي منها شعلة) يعني الشمس .

– بلال بن رباح ذاك العبد الحبشي الأسود أكرمه الله بنور الإيمان فأسلم وهو لم يزل عند سيده أمية بن خلف ولما علم سيده بإسلامه جعل يخرج به في الظهيرة التي تتحول الصحراء فيها إلى جهنم قاتلة ويطرحه على حصاها الملتهب وهو عريان ثم يحمل ومعه جماعة حجراً

كبيراً متسعراً كالحميم ويضعونه فوق جسده وصدره . ويتكرر هـذا العذاب الوحشي الهائل كل يوم حتى إذا حان وقت المساء جعلوا في عنقه حبلاً ثم يأمرون صبيانهم أن يطوفوا به جبال مكة وشوارعها أما بلال فكان أثناء ذلك كله يردد نشيده الخالد" أحد أحد رب السماء والجبال والشجر ربي عزيز قادر لـه جبيني قد سجد ".ويزداد العذاب على بلال حتى لم يترك المشركون في جسده موضع أنملة إلا ويحمل آثار العذاب وهو صابر صامد صمود الأبرار العظام ولسان حاله يقول لسيده الظالم المشرك متحدياً:

ضع في يدي القيد ألهب أضلعي بالسوط ضع عنقي على السكين
لن تستطيع حصار فكري ساعة أو نزع إيماني ونور يقيني
فالنور في قلبي وقلبي في يدي ربي وربي ناصري ومعيني
سأعيش معتصماً بحبل عقيدتي وأموت مبتسماً ليحيا ديني

ويراه النبي صلوات الله وسلامه عليه وهو يعذب ويقول: " أحد أحد ". فيجيبه النبي الكريم " أحد أحد والله يا بلال ".ويرى أبو بكر الصديق رضي الله عنه القوم وهم يعذبون بلال فيقول لهم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله.فقالوا لـه:أنت أفسدته تعال فاشتريه منا فواللات والعزى لو أبيت أن تشتريه إلا بأوقية واحدة لبعناكه فأجابهم الصديق نعم اشتريه ووالله لو أبيتم أنتم إلا مائة أوقية لدفعتها لكم.واشتراه الصديق بماله واعتقه لوجه الله سبحانه وتعالى ومن ثم أصبح بلال مؤذن الرسول صلوات الله وسلامه عليه بل مؤذن الإسلام.وبذلك فاز بسعادة الدارين وصحبه خير المرسلين،ومضى بصوته الندي الشجي يملأ الأسماع روعة وتألقاً ويملأ القلوب إيماناً وفضاءً .

– ماشطة فرعون : حينما أسري برسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج وبينما هو في طريقه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ومعه جبريل عليه السلام.إذ شم النبي صلوات الله عليه رائحة طيبة كأنها تنبعث من الجنة فسأل جبريل يا جبريل ما هذه الرائحة الزكية العطرة فقال جبريل عليه السلام:هذه رائحة طيبة تنبعث من قبر ماشطة فرعون وأولادها

الأربعة.فقال عليه الصلاة والسلام ومن هي ماشطة فرعون يا جبريل قال جبريل:هي امرأة مؤمنة كانت تعمل في بيت فرعون وذلك بتمشيط شعر بنات فرعون فقال النبي وما قصتها يا جبريل قال:كانت مرة تمشط شعر إحدى بنات فرعون إذ سقط المشط من يدها فتناوله وقالت بسم الله فقالت ابنة فرعون ومن تعنين بالله يا ماشطة أهو أبي أم غيره فقالت ماشطة بل هو الله رب العالمين فقالت ابنة فرعون يا ماشطة وهل لك من إله غير أبي قالت الماشطة نعم الله ربي وربك ورب السموات والأرض ورب أبيك فأحضر فرعون الماشطة وقال يا هذه ماذا سمعت عنك أصحيح أنك تعبدين إلهاً غيري قالت نعم يا فرعون.إني أعبد الله الذي خلقك وخلق العالمين . فاستشاط فرعون غضباً وأمر بأن يحضروا له وعاءً كبيراً ويملؤوه ماءً ووضع القدر على النار حتى صار الماء يغلي التفت فرعون وقال يا ماشطة من ربك قالت ربي الله فقال اطرحوا ولدها في هذا الماء المغلي فطرحوه وما هي إلا لحظات وانفصل اللحم عن العظم لشدة حرارة الماء ثم قال يا ماشطة من ربك فقالت ربي الله فطرح الولد الثاني والثالث وهي صامدة ثابتة على إيمانها ، وبقي الولد الرابع وله من العمر شهران فقال فرعون خذوا الرضيع منها وألقوه في الماء فأخذوه عن ثديها وطرحوه في الماء فنطق الطفل الصغير وقال يا أماه لا تخافي و لا تحزني والله إنني في الجنة مسرور وثبتت الأم على دينها وألقوها في القدر.وهكذا ذهبت الأم وأولادها الأربعة شهداء في سبيل عقيدتهم فأكرمهم الله سبحانه حيث جعل قبورهم تفوح بالروائح الزكية الطيبة التي شم شذاها ونفح طيبها سيدنا رسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج.وهكذا الإيمان أختي المؤمنة إذا سكن في سويداء القلب وتغلغل في الأعماق هان في سبيله كل شيء حتى النفس والولد .

- أصحاب الأخدود الذين حفروها في الأرض و اضرموا فيها النيران وأتوا بالمؤمنين ليردوهم عن دينهم فمن ارتد عن دينه ورجع عن عقيدته تركوه ومن ثبت على إيمانه طرح في النار حتى أحرقوا الآلاف من المؤمنين الصادقين الصابرين ولما جيء بامرأة مع صبي صغير تقاعست أن

تقع في النار فقال لها الغلام يا أماه اصبري فإنك على الحق فصبرت حتى طرحت في النار وجيء بامرأة مرضع فقيل لها ارجعي عن دينــك وإلا قذفناك وولدك في النار فأشفقت وهمت بالرجوع فقال لها الصبي المرضع يا أماه أثبتي على ما أنت عليه فو الله إني لأشم رائحة الجنة مــن وراء هذه النار فصبرت وثبتت فألقوها وابنها في النار وأكتفي بهذا القدر من ذكر المؤمنين الصادقين الثابتين على إيمانهم المتمسكين بمبادئهم،راجياً من الله سبحانه وتعالى أن يثبت قلوبنا على الإيمان وأن لا يضلنا بعد الهدى.

﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾ [(١)] . فاجعلي أختي المؤمنة مثلك الأعلى في الإيمان والثبــات على المبدأ إيمان رسول الله ﷺ.وصبره و ثبات صحابته الكــرام ومــن بعدهم على العقيدة والتمسك بها. وحذار حذار من التساهل في أمــور العقيدة والاستهتار في قضية الإيمان، وإياك ثم إياك أن تكوني ممن يعبــد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب علــى وجهه وبذلك تخسرين الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين. ولكن وللأسف الشديد نرى الكثيرات من نساء هذه الأمة اللــواتي يــدّعين الإيمان والإخلاص ولأتفه الأسباب يشتمن الإله والعياذ بالله.إن أغضبها ابنها سبت ربه وإن كسر متاع من أمتعة المترل لعنت ولعنت .
ولهذا قال سيدنا رسول الله ﷺ مبيناً ومحذراً " اطلعت في النار فرأيــت أكثر أهلها النساء " قيل و لم يا رسول الله قال:" لأنهن يكثــرن اللعــن ويكفرن العشر " فكيف أيتها المرأة تدعين الإيمان ولأدنى سبب تخرجين منه وقد علمت مما سبق من الشواهد عن الرجال والنساء الذين نشروا وقطّعوا وحرّقوا و لم يرتدوا عن دينهم و لم يلعنوا و لم يشتموا،إنما ثبتــوا على مبدئهم وصدقوا الله في أقوالهم وإيمانهم فكانوا عند الله من الفائزين

٢ً- الإيمان بالملائكة :

أختي المؤمنة إن من ثوابت الإيمان الصحيح أن نؤمن بأن الله عز وجــل خلق ملائكة وجعلهم مفطورين على الطاعة ووصفهم بــأنهم عبــاد

---

(١) – آل عمران آية ٨

مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وأنهم مخلوقـــون من نور .

أخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قـــال:" خلقـــت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وُصـــف لكم " فبين بهذا الحديث مادة خلق الملائكة وهو النور ومادة خلق الجان وهي النار ومادة خلق الإنسان وهي التراب.والملائكـــة مخلوقـــات لا توصف بذكورة ولا بأنوثة ولا يأكلون ولا يشربون .

أما عددهم : فلا يعلمه إلا الله عز وجل وحسبنا أن نعلم أن عـــددهم كبير وكثير جداً لقوله تعالى ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾ (١) .

أما وظائفهم : فكثيرة أيضاً :

١-منهم حملة العرش قال تعالى﴿ويحمـــل عرش ربـــك فوقـــهم يومـــئذ ثمانية ﴾ (٢)

٢- ومنهم خزنة للجنة قال تعالى ﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنـــة زمراً حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام علـــيكم طبتم فادخلوها خالدين﴾ (٣) ورئيس خزنة الجنة مـــن الملائكـــة فهـــو رضوان الله عليه السلام .

٣- ومنهم خزنة للنار قال تعالى ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمـــراً حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتـــها ألم يـــأتكم رســـل منكم﴾(٤)

٤- ومنهم الموكّلون على أعمال بني آدم قال تعالى :﴿ ما يلفظ مـــن قول إلا لديه رقيبٌ عتيد ﴾ (٥)

٥- ومنهم الحفظة على الإنسان قال تعالى: ﴿ له معقبات من بـــين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ (٦).

٦- ومنهم الموكلون بسؤال القبر مثل منكر ونكير .

---

(١)- سورة المدثر آية ٣١
(٢)- سورة الحاقة آية ١٧
(٣)- سورة الزمر آية ٧٣
(٤)- سورة الزمر آية ٧١
(٥)- سورة ق آية ١٨
(٦)- سورة الرعد آية ١١

٨- ومنهم الملك الموكل بقبض الأرواح وهو عزرائيل عليه السلام .
٩- ومنهم الملك الموكل بأرزاق العباد وهو ميكائيل عليه السلام .
١٠- ومنهم الملك الموكل بالنفخ بالصور وهو إسرافيل عليه السلام
١١- ومنهم ملائكة يتعاقبون بالليل وملائكة يتعاقبون بالنهار على بني آدم .

وهكذا فالملائكة كما مر قبل قليل عددهم لا يعلمه إلا الله تعالى ووظائفهم كثيرة ومتعددة . قال صلوات الله وسلامه عليه:" أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته لله ساجداً ".

٣- الإيمان بالكتب :

إن من قواعد الدين والإيمان أن يؤمن الإنسان بأن الله عز وجل أنزل كتباً على بعض رسله بواسطة ملك من الملائكة الكرام.وأن يؤمن بأن كل ما تضمنته هذه الكتب حق وصدق قبل أن تتناولها يد الإنسان بالتغيير والتحريف أما القرآن الكريم فيجب على الإنسان أن يؤمن بأنه محفوظ لم يتغير ولم يتبدل ولم يتحرف من يوم نزوله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها،لأن الله سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظه فقال تعالى ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾(١).وكم حاول أعداء الإسلام ولازالوا يحاولون أن يعبثوا بشيء من ألفاظه أو تعاليمه أو مبادئه.ولكن هذه المحاولات جميعها باءت بالفشل الذريع والخزي الشنيع، وعلى سبيل المثال فقد حاول اليهود أن يعبثوا بألفاظ القرآن الكريم بالزيادة أو النقصان حيث طبعوا ما يزيد على مليون من نسخ المصحف الشريف طباعة جيدة وأنيقة ولكنهم حذفوا من المصحف كلمة واحدة فقط وهي كلمة" غير" من قوله تعالى ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ﴾ (٢). فأصبحت الآية والعياذ بالله (ومن يبتغ الإسلام ديناً فلن يقبل منه). ثم قاموا بتوزيع جميع هذه النسخ المطبوعة في مجاهل أفريقيا وبعض الدول الأخرى وذلك مجاناً . ولكن ما

(١) سورة الحجر آية ٩
(٢)- سورة آل عمران آية ٨٥

كادت هذه النسخ أن تصل إلى أيدي المسلمين حتى تبين لهم أن كلمة " غير " من الآية السابقة محذوفة. ومن ثم قاموا بجمع النسخ المطبوعة على نفقة اليهود كلها وأحرقت بكاملها وبقي كتاب الله محفوظاً مصاناً بــه يعتز المسلمون ويفخرون على من سواهم ويجعلونه دستورهم وإمامهم ويتمسكون بمبادئه وآدابه ولذا فإن أعداء الإسلام قديماً وحديثاً يدركون ذلك ويعلمون أن لا نصر لهم و لا سيطرة و لا سبيل على المسلمين إلا إذا استطاعوا أن يبعدوهم عن كتاب ربهم ودستور حياتهم .

- وقف وزير المستعمرات البريطاني غلادستون عــام ١٨٩٥ يقــول لزملائه وقد أمسك بقرآن في يده:"لن تحقق بريطانيا شيئاً من غاياتها في العرب والمسلمين إلا إذا سلبتهم سلطان هذا الكتاب أولاً أخرجوا سر هذا الكتاب مما بينهم تتحطم أمامكم جميع السدود ".فقام زميل لـــه وأخذ المصحف من يده ومزقه فقال لـــه غلادستون ما هذا قصدتُ يا أحمق، إنما قصدت أن يخرج من السطور والصدور معاً. ولكن القــرآن الكريم سيبقى إن شاء الله محفوظاً بالسطور والصدور حــتى يــرث الله الأرض ومن عليها . فالإيمان بالكتب السماوية واجب على الإنســان وقيمة هذا الإيمان الشعور بوحدة البشرية ووحدة دينها ووحدة رسلها ووحدة معبودها. وفائدة ذلك تنقية الروح من التعصب الذميم مــادام الناس على الطريق الصحيح .

عدد الكتب السماوية :

ذكر الإمام الزمخشري وغيره أن عدد الكتب التي أنزلها الله هــو مائــة صحيفة وأربعة كتب . أنزل منها خمسون على سيدنا شيث وثلاثــون على سيدنا إدريس وعشرة على سيدنا إبراهيم . والزبــور والتــوراة والإنجيل والقرآن.يؤيد ذلك ما رواه أبو إدريس الخولاني عــن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال:قلت يا رسول الله كم كتاباً أنزل الله تعالى قال " مائة صحيفة وأربعة كتب أنزل الله تعالى على آدم عشر صحائف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفة وعلى إبراهيم

عشر صحائف.وأنزل والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان". أما الزبور فقد نزل على سيدنا داود علية السلام،وأما التوراة فقد نزلت على سيدنا موسى عليه السلام،وأما الإنجيل فقد نزل على سيدنا عيسى عليه السلام،وأما الفرقان فقد نزل على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.أما أعظم كتاب وأشرف كتاب نزل فهو القرآن الكريم بواسطة أشرف ملك هو جبريل الأمين في أشرف بلد هي مكة البلد الحرام في أشرف شهر هو شهر رمضان في اشرف ليلة هي ليلة القدر في أشرف سن هي سن الأربعين في أشرف غار هو غار حراء لأشرف أمة هي أمة الإسلام على أشرف نبي هو سيدنا وحبيبنا وعظيمنا محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام.وقد اشتمل القرآن الكريم على كل ما كان موجوداً في الكتب والصحف السابقة التي أنزلها الله على رسله عليهم الصلاة والسلام.ثم زاد عليها ما ليس فيها.وقد شهدت بذلك جميع الكتب والصحف التي نزلت قبله وبشرت به .

سبحانك اللهم خير معلم علمت بالقلم القرون الأولى
أرسلت بالتوراة موسى منقذاً وابن البتول فعلم الإنجيلا
فجرت ينبوع البيان محمداً فروى الحديث وناول التتريلا

كما يتطلب الإيمان بالقرآن الكريم من الإنسان أن يعمل بمقتضى ما فيه يحل حلاله ويحرم حرامه ويتحلى بأخلاقه ويتأدب بآدابه ويحكمه في جميع شؤون حياته وسلوكياته وهذا ما كانت تعنيه السيدة عائشة رضي الله عنها حينما سئلت عن خلق رسول الله فقالت:" كان خلقه القرآن ". وعلى هذا فَمَنْ ادَّعى الإيمان والتصديق بالقرآن إلا أنه لم يحكّمه فيما يقع فيه من معضلات ومشكلات ومعاملات وجميع شؤون الحياة فإن الله عز وجل ينفي عنه صفة الإيمان إذ يقول سبحانه ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ [١] .

---

(١)- سورة النساء آية ٦٥

أما إذا حكّم الإنسانُ القرآن الكريم في كل ما يعرض لـــه في حياته فإنه بذلك يضمن الإيمان الصادق بالقرآن الكريم ويجعله حجة لـــــه يـــوم القيامة قال سبحانه ﴿ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور ﴾ (1) ومن هنا كان الـــنبي عليـــه الصـــلاة والسلام وصحابته الكرام والسلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعـــين ومن بعدهم من الصالحين يحكّمون القرآن على أنفسهم وعلى مجتمعاتهم ويتلونه آناء الليل وأطراف النهار حتى بلغ الأمر ببعضهم أن لا يـــتكلم إلا بالقرآن الكريم حباً فيه ورغبة في ثوابه ورهبة من أن يزل بهم اللسان فيقعون فيما حرم الله عز وجل .

---

(٢)- سورة فاطر آية ٣٠

المتكلمة بالقرآن

إنها لحادثة طريفة ممتعة تلك التي حصلت مع عبد الله بن المبارك رضي الله عنه إذ حدّث فقال : حججت مرة لبيت الله الحرام ثم زرت قبر نبيه عليه الصلاة والسلام وتوجهت بعد ذلك لزيارة المسجد الأقصى المبارك وبينما أنا في الطريق إذ أبصرت سواداً فتوجهت نحوه فلما اقتربت منه أبصرت امرأة جالسة فقلت لها: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.قالت: (سلام قولاً من رب رحيم) (يس٥٨) .فقلت لها:(ماذا تصنعين في هذا المكان يا أمة الله.؟ قالت (ومن يضلل الله فما له من هاد) (غافر٣٣) فعلمت أنها ضالة عن قافلتها فقلت لها: منذ كم أنت في هذا المكان.(ثلاث ليال سوياً) (مريم ١٠).فقلت لها:أين كنت وأين تقصدين قالت:(سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) (الإسراء١).قال: فعلمت أنها أدت فريضة الحج وتريد زيارة المسجد الأقصى فقلت لها: يا أمة الله هل لك أن أحملك على ناقتي هذه لتدركي القافلة فقالت:(وما تفعلوا من خير يعلمه الله) (البقرة١٩٧) قال:فأنخت لها الناقة وقلت اركبي.قالت:(قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) (النور٣٠).فغضضت بصري فلما أردت أن تركب نفرت الناقة فمزقت لها ثوبها فقالت:(وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) (الشورى٣٠).ثم أنخت لها الناقة مرة ثانية وقلت لها اركبي فركبت ولما استوت على ظهرها قالت:(سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين (الزخرف١٣).ثم أخذتُ بخطام الناقة وجعلتُ أرفع صوتي وأمشي مسرعاً فقالت:

(واقصد في مشيك واغضض من صوتك) (لقمان١٩).فجعلت أمشي على مهل وأنشد الشعر فقالت:(فاقرؤوا ما تيسر من القرآن) (المزمل٢٠) فقلت لها:ولكني أوتيت خيراً كثيراً القرآن وغيره فقالت:(وما يذكر إلا أولو الألباب) (آل عمران٧).وهكذا حتى رأيت القافلة التي أضلتها فقلت لها هذه هي القافلة فمن لك فيها قالت:

(المال والبنون زينة الحياة الدنيا) (الكهف٤٦) فعلمت أن لها في القافلة أولاداً فسألتها ما أسماء أولادك حتى أناديهم قالت:(واتخذ الله إبراهيم خليلا) (النساء١٢٥).(وكلم الله موسى تكليماً) (النساء ١٦٤) . (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) (مريم ١٢).فعلمت أن أسماء أولادها إبراهيم وموسى ويحيى فناديت يا إبراهيم يا موسى يا يحيى فأتى الشبان وإذا هم كالأقمار فسلموا علي وقبلوا يد أمهم ثم قالت لهم : (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه) (الكهف١٩).فذهب أحدهم وجاء بطعام ووضعوه بين يديّ فقالت: (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية) (الحاقة٢٤).فقلت لهم الآن طعامكم عليّ حرام حتى تخبروني بخبر أمكم فقالوا يا هذا هذه أمنا منذ أربعين سنة لا تتكلم إلا بالقرآن مخافة أن يزل لسانها فيسخط عليها الرحمن .

إذن فلنرجع إلى هذا الكتاب العزيز ولنتدبر آياته ولنكثر من تلاوته ولنعش في ظله . وبذلك يعود إلينا عزنا وقوتنا ووحدتنا وبذلك نكون حقاً خير أمة أخرجت للناس.عودي أختي المؤمنة إلى كتاب ربك فاجعليه جليسك وقت الوحدة وأنيسك عند الوحشة واكثري من تلاوته أناء الليل وأطراف النهار تأدبي وتخلقي بأخلاقه ونفذي جميع أوامره وانزجري عن كل زواجره.واعلمي أنك أمام كتاب جمع علم الأولين والآخرين وصدق الله العظيم إذ يقول:﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ .

٤ – الإيمان بالرسل : إن من شروط الإيمان الكامل أن يؤمن الإنسان بأن الله تعالى قد أرسل رسلاً مبشرين ومنذرين كي لا يبقى للإنسان حجة يقدم بها بين يدي الله عز وجل قال سبحانه: ﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ (١).وأن يؤمن أن هؤلاء الرسل صادقون فيما يبلغون عن الله سبحانه حيث أظهر الله عزَّ و جلَّ على أيديهم معجزات بينات ساطعات تبين صدقهم وتشهد لهم على دعواهم.فالرسل والأنبياء هم الذين جعلهم الله أدلاء على الخير

(١)- سورة النساء آية ١٦٥

والهدى و اختارهم لهداية البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور فكان هذا الموكب من المصطفين الأخيار والرجال الأبرار والسادة الأطهار،ذوي القدر العظيم،والمقام الكريم يواجه البشرية بالهدى،ويلوح لهم بالنور،ويستروح بها نفحات الجنة،ويحذرها من ريح السموم .

إذن:فالإيمان بهذا الموكب العظيم من الأنبياء والمرسلين واجب بنص القرآن الكريم قال سبحانه ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾ (١)

عدد الأنبياء والمرسلين :

الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام كثيرون أما الذين ذكر الله في القرآن منهم فهم خمسة وعشرون رسولاً يجب الإيمان بهم تفصيلاً.وهم:آدم - إدريس- نوح - هود - صالح - إبراهيم - لوط - إسماعيل - إسحق - يعقوب - يوسف - أيوب - شعيب - ذو الكفل - موسى - هارون - داود - سليمان - إلياس - اليسع - يونس - زكريا - يحيى - عيسى - محمد عليهم الصلاة والسلام.كما ينبغي أن نعلم أن هناك رسلاً آخرين لم تذكر أسماؤهم في القرآن الكريم ولكنه أشار إلى وجودهم بقوله تعالى مخاطباً سيدنا رسول الله ﷺ .

﴿ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك ﴾(٢)

والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليسوا بدرجة واحدة من الفضل والمكانة بل قد فضل الله سبحانه وتعالى بعض النبيين على بعض حيث قال سبحانه ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ﴾ (٣).وكذلك الرسل الكرام حيث فضل الله بعضهم على بعض قال تعالى ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ﴾ (٤).والتفضيل هنا يتعلق بمحيط الرسول من حيث دعوته ونشاطه كأن يكون رسول قبيلة أو أمة أو رسول جيل أو رسول الأمم

---

(١)- سورة البقرة آية١٣٦ (٣)- سورة الإسراء آية ٥٥
(٢)- سورة النساء آية١٦٤ (٤)- سورة البقرة آية ٢٥٣

كافة في جميع الأجيال.وإذا ما نظرنا إلى مقامات الرسل من أية ناحية نجد أن الحبيب المصطفى ﷺ في القمة العليا.سواء نظرنا إلى الأمر من ناحية شمول الرسالة أو من ناحية امتدادها فإن النتيجة لا تتغير ويبقى الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أفضل الجميع.وسواء في ذلك الأنبياء أو الرسل.وإذا كان صلوات الله وسلامه عليه أفضل الأنبياء والمرسلين فمن باب أولى أن يكون أفضل العالمين قاطبة كما ينبغي أن نعلم أن النبي غير الرسول فالنبي هو إنسان أوحي إليه بشرع و لم يؤمر بتبليغه وأما الرسول فهو إنسان أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه وعلى هذا فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول.أما عدد الجميع أنبياء ورسل.فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال:قلت يا رسول الله كم كانت الأنبياء وكم كان المرسلون قال:" كانت الأنبياء مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي وكان المرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر " .

أولو العزم من الرسل :

أما أولو العزم من الرسل فخمسة وهم:١- نوح ٢- إبراهيم ٣- موسى ٤- عيسى ٥- محمد عليهم الصلاة والسلام.هؤلاء الخمسة هم أولو العزم من الرسل أي أولي الحزم والقوة والشدة الذين لاقوا من أقوامهم الإيذاء والاضطهاد والإعراض فصبروا حتى بلّغوا الدعوة ومضوا على الطريق المستقيم حتى يحكم الله بينهم وبين أقوامهم .

أما سيدنا نوح عليه السلام :

فهو أول رسل الله إلى الأرض وهو الداعية الكبير الذي دعا قومه إلى الله تعالى ليلاً ونهاراً سراً وجهراً ولاقى من قومه الكثير الكثير من الأذى والاضطهاد والاتهام بالجنون تارة وبالسفاهة تارة وما شابهها تارة أخرى.وصبر صلوات الله عليه على كل ذلك و لم يكن يزيد في جوابه على إساءات قومه على أن يقول:" رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون " وجادَ لهم بالحجة الناصعة والحكمة البالغة والموعظة الحسنة وهم على

كفرهم وعنادهم واستكبارهم مصرون فلما بلغ درجة اليأس من إيمانهم قال:﴿ رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ﴾ (١) .

أما سيدنا إبراهيم عليه السلام :

فهو الرسول الكريم والأوَّاه الحليم والمجاهد المنيب الذي دعا قومه بحجته التي آتاه الله إياها فلاقى منهم الصد والإعراض، فصبر على صدهم وعلى إعراضهم حتى أنه صبر على إلقائهم له في النار فنجاه الله منها ومما كادوا له .

أما سيدنا موسى عليه السلام :

فهو الرجل العظيم والداعية الكبير الذي قام يدعو إلى الله تعالى أمام أكبر طاغية عرفته الدنيا على وجه الأرض فعذبه قومه وأعرضوا عنه وأخرجوه وبارزوه العداء وأرادوا قتله وهو صابر على كل ذلك وهكذا حتى أغرق الله تعالى فرعون وقومه ونجّا موسى ومن آمن معه .

أما سيدنا عيسى عليه السلام :

فقد قام يدعو إلى الله تعالى بكل ما أوتي من قوة ونشاط حيث لم يترك سبيلاً لهداية قومه إلا سلكه ولا باباً إلا طرقه، ولكن قومه عذبوه وكذبوه واتهموه بالسحر والشعوذة بعد أن رأوا الآيات البينات والمعجزات الواضحات التي تدل على صدقه.ولم ترضهم كل تلك الإهانات فصمموا على قتله فخرج من بينهم ولكنهم تبعوه ليقتلوه فأمسكوا غيره وصلبوه ظناً منهم أنه عيسى.أما هو صلوات الله عليه فقد رفعه الله إليه قال تعالى ﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم (٢)﴾ وهكذا نجاه الله تعالى مما كاد له أعداؤه .

أما سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام :

فهو سيد الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين وهو الرحمة المهداة والنعمة المسداة وأعظم رسل الله قاطبة وأفضل العالمين.ولقد نشأ يتيماً وجرّد من الولي والحامي ومن كل أسباب الأرض واحداً بعد واحد الأب والأم والجد والعم والزوجة الوفية الحنون.ولما أكرمه الله سبحانه

(١)- سورة نوح آية٢٦
(٢)- سورة النساء آية ١٥٧

بالرسالة قام يدعو لدين الله سبحانه مجرداً من كل شاغل كما هو مجرد من كل سند أو ظهير في الأرض فلقي من أقاربه من المشركين أشد مما لاقى من الأبعدين فخرج من بين أقاربه وأهل بلده ليستنصر القبائل والأفراد ولكن دون جدوى.حتى لقي من بعض القبائل أشد أنواع الاستهزاء والأذى حيث قام السفهاء والعبيد والسفلة بضربه بالحجارة حتى أدموا قدميه الشريفتين صلوات الله عليه وما كان يزيد على أن يتوجه إلى الله سبحانه بالابتهال والدعاء لهداية قومه إلى الصراط المستقيم.وهو الذي خرج دمه الطاهر من وجنتيه وكسرت رباعيته ووضع التراب على رأسه وطرحت رحم الشاة على ظهره وحاول المشركون أكثر من مرة خنقه عند الكعبة.فصبر وصبر ودعا وابتهل ثم فاز وانتصر وكان بحق أعظم خلق الله قاطبة ﷺ وقاد سفينة الحياة الزاخرة إلى شاطئ السلامة والنجاة والفوز بالدنيا والآخرة لكل من اتبع هداه وسار على طريقه.ونسخ الله عز وجل بدينه كل الشرائع التي سبقت مجيء الرسول صلوات الله وسلامه عليه ولم يعد في الأرض وإلى أن تقوم الساعة دين غير دين الإسلام قال سبحانه ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ﴾ وعلم الدنيا أن المسلم يجب أن يكون عزيزاً وأن يبقى عزيزاً كريماً وأن هذه العزة والكرامة لا تأتي إلا حسب التمسك بالكتاب المجيد والسنة المطهرة والتقوى الحقيقية ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ فاللهم إنا نشهد أن رسولك المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة . وجاهد في سبيل الله حتى أتاه اليقين من ربه عزَّ و جلَّ. فصلوات الله وسلامه على هذا النبي الكريم الأمي الذي علم المتعلمين والذي بعث الأمل في قلوب اليائسين وكان رحمة للعالمين صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين وأدرك الجميع من أتباعه ومن أعدائه أن هذا النبي الكريم كان المنقذ للأمة من الضلال والمخرج لها من الظلمات إلى النور وعلم أعداؤه قبل أتباعه أن محمداً هو الرجل الذي إذا تحدث عنه التاريخ جثا على ركبتيه وإذا تكلمت عنه الدنيا تمرغت تحت قدميه .

أعظـــــم بأميٍّ أتى بشــــــريعة ما للشرائع بعـــدها أن تُذْكَـــرا
وربيب وحيٍ فاق كل مــوجٍ حزمـــاً ومجداً عـــزةً وتفاخـــرا
طفل تصدع حين هُدهد مهـــدُه إيوان كسرى بل وزلزل قيصرا
ما بين عرشي فارس والروم قـــد قام الفتى القرشي ينصب منبرا
أكرم به من مجتبى ذي رفعـــــة صلى عليه الله دومـــاً مكثـــرا
أثنى عليــــــه الله في قرآنـــه وكذلـــك الإنجيل فيه بشـــــرا
أفبعد هذا لا نقـــر بفضــــله كلا فطه خير من وطئ الثـــــرا

كما يجب على الإنسان أن يؤمن بأن الأنبياء والرسل علـــيهم الصـــلاة والسلام تجب لهم صفات وتستحيل عليهم صفات .

فيجب لهم :

١- الأمانة. ٢ - الصدق. ٣- التبليغ. ٤- الفطانة .

ويستحيل عليهم :

١- الخيانة.٢- الكذب.٣- كتمان شيء مما أُمروا بتبليغه
٤- البلادة وعدم الفطنة .

فالأنبياء والرسل موصوفون بكل كمال ومترهون عـــن كـــل شـــين ونقص.ولذلك فعلينا أن نعلم أن كثيراً مما يُقال عن الأنبياء والمرســـلين هو من باب الجهل أو الكذب والافتراء عليهم . بمعنى أن الرسول يجوز أن يمرض ولكن يستحيل أن يصل به المرض إلى حد الجنون أو التشويه أو العلة المنفرة أو العاهة المشوهة.إذن :

١- فسيدنا شعيب عليه السلام لم يثبت أنه كان ضريراً كمـــا يقـــول البعض .

٢- وسيدنا يعقوب لم يصبه العمى وإنما حصلت له غشاوة ثم زالت

٣- وسيدنا أيوب عليه السلام لم يصب جسمه العفن و لم يدوّد و لم يُلقَ على الطريق والعياذ بالله .

٤- وما يقال من أن سيدنا داود عليه السلام دبّر مكيدة لقتل رجل من أجل أن يتزوج امرأته فهذا أيضاً كذب وزور وافتراء وبهتان مبين .

٥- وما يذكره البعض من أن سيدنا يوسف عليه السلام حين راودته زليخا عن نفسه وهمت به يقول هو الآخر هم بها بالفاحشة فهذا أيضاً جهل وافتراء وكذب على هذا النبي الكريم والرسول الشريف العفيف.

وبالجملة فإنه يجب علينا أن نَصفَ الأنبياء والرسل بكل كمال وننزههم عن كل نقص وشين. سواء ذلك في أقوالهم أو أفعالهم أو سائر تصرفاتهم وأحوالهم لأنه لو جاز عليهم النقص لكان ذلك عيباً فيهم ولما كانوا أهلاً لأن يختارهم الله عزَّ وجلَّ لحمل رسالات السماء ودعوة الناس إلى الله عز وجل.ودليل كمالهم ورفعة مكانتهم وعظيم شأنهم وبراءتهم من كل نقص وعيب أن الله عزَّ وجلَّ هو الذي اختارهم وقال: ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾ (سورة الأنعام ١٢٤).

٥ً – الإيمان باليوم الآخر :

إن الإيمان باليوم الآخر هو جزء من عقيدة المؤمنين والمؤمنات حيث يجب على الجميع أن يعلم ويؤمن بأن لهذه الحياة الدنيا ساعة أخيرة تنتهي فيها لا محالة.وذلك يكون بالنفخة الأولى التي ورد ذكرها في القرآن الكريم والتي عبر عنها سبحانه بأسماء ذات وقع شديد على النفس كقوله : القارعة ما القارعة .... الحاقة ما الحاقة ..... فإذا جاءت الطامة الكبرى .... فإذا جاءت الصاخة .... وهكذا . فالإيمان باليوم الآخر واجب لأن ذلك ثابت في القرآن الكريم والسنة فمن كذب أو شك فهو كافر قطعاً قال تعالى (وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور).وقال سبحانه ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ (الحج ١).

ولليوم الآخر نفختان:

١- النفخة الأولى:وهي التي يصعق فيها كل من في السموات والأرض إلا من شاء الله . قال سبحانه ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات والأرض إلا من شاء الله ﴾ (الزمر ٦٨) .

٢- النفخة الثانية:وهي التي يقوم بعدها الناس من قبورهم لفصل القضاء.قال تعالى ﴿ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾(١) وهكذا تبدأ وتتوالى مراحل اليوم الآخر وهي كالتالي:

- البعث:وهو عبارة عن إعادة الموتى أحياء من قبورهم بعد أن يجمع الله الأجزاء المتفرقة من أجسامهم.قال تعالى ﴿ قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ﴾ (٢).

- الحشر: وهو عبارة عن سوق الناس جميعاً إلى الموقف لفصل القضاء

- تطاير الصحف:والمراد بها الكتب التي كتبت فيها الملائكة ما فعله الناس في دار الدنيا.فيأخذ المؤمن الطائع كتابه بيمينه وأما غير المؤمنين فيأخذون كتبهم بشمائلهم أو من وراء ظهورهم.قال تعالى ﴿ فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه﴾ (٣).

وقال سبحانه ﴿ وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه و لم أدر ما حسابيه ﴾ (٤) .

- الميزان:وهو الذي توزن به أعمال العباد.قال تعالى ﴿ والوزن يومئذ الحق ﴾ (٥) وقال ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ (٦) . فالطائعون تثقل موازينهم فينالون من الله الثواب والرضوان وأما العصاة فتخف موازينهم فيجازون بما يستحقون.قال تعالى ﴿ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ (٧) .

الصراط : وهو جسر ممدود على متن جهنم أرق من الشعرة وأحد من السيف قال تعالى ﴿ فاهدوهم إلى صراط الجحيم وقفوهم إنهم مسؤولون﴾ (٨).وأول من يجوز على الصراط سيدنا محمد ﷺ وأمته. ثم

---

(١)- سورة الزمر آية ٦٨
(٢)- سورة يس آية٧٨-٧٩
(٣)- سورة الحاقة آية ١٩
(٤)- سورة الحاقة آية ٢٥-٢٦
(٥)- سورة الأعراف آية٨
(٦)- سورة الأنبياء آية ٤٧
(٧)- سورة المؤمنين آية١٠٢
(٨)- سورة الصافات آية ٢٤

تمر عليه بعد ذلك جميع الخلائق. ومرور النـــاس عليـــه مختلـــف أي متفاوتون في سرعة النجاة وعدمها على حسب أعمالهم :

- فمنهم من يجوزه على الصراط كلمح البصر
- ومنهم من يجوزه كالبرق الخاطف .
- ومنهم من يجوزه كالريح العاصف .
- ومنهم من يجوزه كالطير الطائر .
- ومنهم من يجوزه كالجواد الماهر .
- ومنهم من يجوزه سعياً .
- ومنهم من يجوزه مشياً .
- ومنهم من يجوزه حبواً .
- ومنهم من يجوزه على وجهه. ولا عجب في ذلك

فإن الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم .

٧- الجنة والنار وهما مخلوقتان موجودتان.الجنة دار للثواب — والنار دار للعقاب.قال تعالى﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكـــم وجنـــة عرضـــها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾(١).فقولـــه (أعدت) دليل علـــى أن الجنة مخلوقة موجودة.وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ﴾ (٢).
وقال سبحانه ﴿ فاتقوا النار التي وقودها النـــاس والحجـــارة أعـــدت للكافرين ﴾ (٣) أي هيئت فالنار أيضاً مخلوقة موجودة .

٦ً — الإيمان بالقضاء والقدر :

إن الإيمان بالقضاء والقدر جزء من الإيمان الذي لا يكمل إلا به .
فالقضاء:هو أن نعلم أنه ما من شيء وجد أو سيوجد من أول الحياة إلى نهايتها إلا وقد قضى الله سبحانه وتعالى بوجوده على ما هو عليه .

---
(١)- سورة آل عمران آية ١٣٣ (٢)- سورة التحريم آية ٦
(٣)- البقرة آية ٢٤

والقدر:هو أن ما قضى الله بوجوده سيوجد وعلى قدر محدود وصفات معلومة وأزمنة وأمكنة معينة محدودة فلا ينقص شيء ولا يزيد ولا يتقدم ولا يتأخر عما قضاه الله وقدره قال تعالى :﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [1] والإيمان بالقضاء والقدر يستدعي الرضا بهما والاطمئنان بأنه لن يكون في الكون إلا ما قدره الله وقضاه.فلا يفرح بموجود ولا يحزن على مفقود ولا يخاف على مستقبل ولذلك أرسلت زينب بنت رسول الله ﷺ إلى أبيها أن يحضر إلى بيتها لأن ولداً لها يحتضر للوفاة فأرسل إليها صلوات الله وسلامه عليه يقول:" مروها فلتصبر ولتحتسب فإن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بقضاء وقدر ".وروى أنس بن مالك رضي الله عنه أن زوجة أبي طلحة مرض لها ابن مرضاً شديداً وفي إحدى الأيام خرج أبو طلحة لعمله وفي أثناء غيابه مات الولد فقامت أم سليم زوجة أبي طلحة بتغسيل الولد وتكفينه والصلاة عليه ودفنه،كل ذلك قبل أن يرجع أبو طلحة من عمله وقالت لمن عندها إذا عاد أبو طلحة فلا تحدثوه بشيء حتى أكون أنا أول من يحدثه وعاد أبو طلحة مساءً وسأل عن الصبي كيف هو قالت له:لقد نام اليوم نوماً هادئاً لا يشكو فيه من بأس فقال الحمد لله،ثم قامت فقربت له الطعام فأكل حتى حمد الله ثم تصنعت له فوقع عليها وبعد كل ذلك قالت له : يا أبا طلحة: أرأيت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت ثم طلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم منها قال: لا قالت:إذن احتسب ابنك عند الله فقد أعارك الله إياه واسترده اليوم منك.فقال:الحمد لله إنا لله وإنا إليه راجعون.وانطلق فصلى الصبح خلف رسول الله ثم قص عليه الخبر فقال له صلوات الله وسلامه عليه:" بارك الله لكما في ليلتكما " قال سيدنا أنس: فرزقهما الله تعالى ولداً كان من ذريته سبعة كلهم حفظوا القرآن الكريم ببركة دعوة رسول الله ﷺ ، فالرضا بالقضاء والقدر رضاء واطمئنان لكل ما يصدر عن الله عز وجل .

---

(١)- سورة القمر آية ٥٠

الإســـلام

إن لكل دين من الأديان تكاليف وواجبات تَكفُـلُ حفـظ مظهـره، وتبسط سلطانه في الناس. وإن أوامر الدين الإسلامي من صلاة وصيام وحج وزكاة، وما إلى ذلك ما هي إلا أعلام خفاقة تهوي إليها النفوس، وتنتظم بها القلوب، فتلبسها ثوب الدين وتعصمها من الشرور فتكـون جنود الله في الأرض تعبده وتأخذ نفسها بمرضاته وإذا كان كـل مـن ينتسب إلى عظيم أو زعيم أو مبدأ يحمل شارته ويفاخرُ الناس به،فمـا أجدر المسلم أن تكون سمات الإسلام أظهر شيء لديه.ثم إن تكـاليف الإسلام ما هي إلا طهارة للنفوس وتهيئة لها للكمال،فالصـلاة تغسـل أدران الشيطان من نفس الإنسان وتعوده الخير والتواضع،وتحول بينـه وبين المحظورات قال سبحانه﴿ إن الصلاة تنـهى عـن الفحشـاء والمنكر ﴾[1] وكذلك بقية التكاليف تذكر الإنسان بعظمة ربه وترسـم أمام ناظريه الحلال والحرام فيعرف ما يأخذ وما يدع.ثم إنه يجـب أن نعلم أن لا دين من غير عمل،فالمسلمون القائمون باسم الإسـلام دون العمل بأوامره منعوا أنفسهم موارد السعادة،ومكنوا لغريـزة الـنفس الجامحة أن تتغلب على عقولهم.إذن فلنجاهد أنفسنا ويا لله من مجاهـدة النفوس ولن يقدر على ذلك إلا أولو العزم وذوو النفوس المؤمنة حقـاً فلنعرف الإسلام وعظمته ذاك الدين الذي رضيـه الله لنا حيث قـال ﴿ ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾[2].وما أجمل أن نعرف الإسلام على حقيقته وسماحته من حديث جبريل عليه السلام حينما جـاء يسـأل رسول الله ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وغيرها.فقال صلوات الله وسلامه عليه في جوابه عن الإسلام."الإسلام أن تشهد ألا إلـه إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً " فالأركان الخمسة هذه هي الـتي بـنى عليها الإسلام.

---

(١)- سورة العنكبوت آية ٤٥

(٢)- سورة المائدة آية ٣

يؤيد هذا أيضاً قوله صلوات الله وسلامه عليه في حديث آخر:" بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا ".فإذا ما نهض المسلم بهذه الأركان وحملها تامة وأداها كاملة عند ذلك يسمى مسلماً حقيقياً.وسوف أشرح بإذن الله وعونه كل ركن من هذه الأركان شرحاً موجزاً ثم ندعو بعد ذلك للقيام بالعمل بهذه الأركان وتطبيقها في حياة المسلم.ولنبدأ بالركن الأول ألا وهي الشهادتان .

- شهادة ألا إله إلا الله وشهادة أن محمداً رسول الله :

اعلمي أختي المؤمنة أن النطق بالشهادتين هو باب للدخول في الإسلام.إذ روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقها وحسابه على الله عز وجل ". إذن بالنطق بالشهادتين يعتبر الإنسان داخلاً في عداد المسلمين ومن ثم تبدأ أحكام الإسلام بالترتيب عليه أما عن حقيقة الشهادة بوحدانية الله تعالى:فإننا نجد أن في لفظ الشهادة نفي وإثبات.نفي للآلهة بشكل عام وذلك في قول لا إله ثم يأتي الإثبات والإقرار لإله واحد وهو الله المعبود بحق سبحانه وتعالى الذي يجب أن تشهد له جميع الكائنات بالوحدانية والألوهية والربوبية وذلك عند قول القائل(إلا الله) أما عن فضلها فعظيم وكبير عند الله عز وجل.روى مسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:" من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار" وجاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال:" لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه ونفسه ".ولا ريب أن ذلك يجب أن يقترن مع الشهادة بأن محمداً رسول الله.ومع شرط أن يقوم الإنسان بما كلف به ويجتنب ما نهي عنه.ولهذا فالشهادة

بأن محمداً رسول الله تتطلب أموراً إيمانية عديدة لا بد منها وسأذكرها باختصار .

أولاً : الاعتقاد بأن محمداً رسول الله حقاً وصدقاً وأن رسالته عامة :

قال تعالى ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾[1].وقال تعالى ﴿ يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾[2].فالإسلام الذي جاء به سيدنا محمد ﷺ هو دين الإنسانية جمعاء وهذا من مفاخره ومزاياه العظيمة.إذ حينما يُعنى أبناء كل دين بمراعاة حقوق أهل ملتهم ويتعصبون لهم ويهدرون حقوق الآخرين نرى في الوقت ذاته أن الإسلام يرعى حقوق الإنسان كافة ولا يكتفي بذلك بل يأمر بالإحسان والمواساة لخلق الله عامة حتى الحيوان .

يقول صلوات الله عليه:" في كل ذات كبد رطبة أجر " وبهذا يعلّم النبي عليه الصلاة والسلام المسلمين العطف والرحمة لكل مخلوقات الله عزَّ و جلّ. وهذا الخلق النبيل وهذه التعاليم الفاضلة شعر بها الناس وأحسوا بها في أزمان التاريخ فدخلوا في دين الله أفواجاً وهل بقي من مفاخر الدنيا شيء لم يتضمنها الإسلام منذ أربعة عشر قرناً ويزيد، وماذا يبتغي العالم بعد هذه الشريعة السمحة الرحيمة التي أسعدت المهتدين .

ولذا فمن الواجب أن لا نغفل عن هذا الدين وعالميته لأنه تراث الأجداد ودين الأمجاد، ومعقل العزَّة والكرامة .

ثانياً : وجوب الاعتقاد بأن سيدنا محمداً ﷺ قد ختم الله تعالى به جميع النبوات والرسالات:

فلا نبي بعده ولا رسالة بعد رسالته،قال تعالى ﴿ ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ . فرسالته ناسخة لجميع الشرائع قبلها وهي محفوظة بحفظ الله عز وجل لمنهجها ودستورها ألا وهو القرآن الكريم قال سبحانه ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾.

ثالثاً : وجوب الاعتقاد بأن سيدنا محمداً ﷺ أفضل الأنبياء والمرسلين

لأن الله سبحانه جعله إماماً لهم وخطيباً بهم وقائدهم وصاحب

(١)- سورة الأنبياء آية ١٠٧

(٢)- سورة الأعراف آية ١٥٨

شفاعتهم وأعطاه لواء الحمد الذي يدخل تحته آدم فمن دونه، وأعطاه مقام السيادة على جميع بني آدم بما فيهم الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وقد خصه سبحانه وتعالى بخصائص لم ينلها غيره لا من الأنبياء ولا من المرسلين .

فعن ابن عباس رضي الله عنه قال:" جلس أناس من أصحاب النبي يتذاكرون وهم ينتظرونه قال:فخرج ﷺ حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم : عجباً أن الله تعالى اتخذ من خلقه خليلاً (واتخذ الله إبراهيم خليلا) . وقال آخر ماذا بأعجب من كلام موسى (كلمه الله تكليماً).وقال آخر:وعيسى كلمة الله وروحه.وقال آخر آدم اصطفاه الله سبحانه.فسلم عليهم رسول الله ﷺ وقال:" قد سمعت كلامكم وعجبكم إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك وإن الله كلّم موسى تكليما، وهو كذلك وإن عيسى روح الله وكلمته وهو كذلك، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر ،وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر " .

٢)- إقامة الصلاة :

اعلمي أختي المسلمة أن الصلاة عماد الدين وعصام اليقين ورأس القربات وغرَة الطاعات . فرضها الله سبحانه وتعالى على سيدنا محمدﷺ وعلى أمته ليلة الإسراء والمعراج ووعد سبحانه وتعالى بالثواب الجزيل لمن أقامها وحافظ عليها وأوعد بالعقاب الشديد لمن تهاون بها وتركها . فقد جاء على لسان الصادق المصدوق ﷺ أنه قال:" خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن ولم يضيّع منهم شيئاً استخفافاً بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة ".وقال أيضاً:" مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم

يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون ذلك يبقى من درنه قالوا :لاشيء ، قال ﷺ فإن الصلوات الخمس تذهب بالذنوب كما يذهب الماء الدرن ".وقال أيضاً:" ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد أحب إليه من الصلاة ولو كان شيء أحب إليه منها لتعبد به الملائكة فمنهم راكع ومنهم ساجد ومنهم قائم ومنهم قاعد ".وقال عليه الصلاة والسلام لأبي هريرة رضي الله عنه : " يا أبا هريرة مر أهلك بالصلاة فإن الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحتسب ".أما عند التهاون بها وتركها فقد قال عليه الصلاة والسلام:" من ترك صلاة متعمداً فقد برئ من ذمة محمد عليه السلام " . وقال أيضاً:" من حافظ على الخمس بإكمال طهورها ومواقيتها كانت له نوراً وبرهاناً يوم القيامة ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان ". قال أيضا:" من ترك صلاةً متعمداً فقد برئت منه ذمة الله " .

وهكذا فما على المسلم إلا أن يؤدي هذه الفريضة على حقيقتها وليحافظ على إقامتها وليحذر كل الحذر من تركها والتهاون بها وإلا فكيف يمكن لإنسان أن يدعي بأنه مسلم وهو يقطع صلته بالله سبحانه وتعالى .

إن الناس يفخرون إذا عرف أحدهم عظيماً أو زعيماً ووصله وأكرمه.ولكن كيف لا يفرح المسلم ويفخر ويعتز وهو يقوم بأداء الصلاة كاملة.حيث يناجي ربه عز وجل من غير حاجب ولا ترجمان.يقول أحد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كان رسول الله ﷺ إذا حَزَبَهُ أمر فزعَ إلى الصلاة.وكان يقول لسيدنا بلال رضي الله عنه:" أرحنا بها يا بلال ".ولكن علينا أن نعلم أن الوقوف بين يدي الله عز وجل يجب أن يستشعر العبد فيه جلال ربه وعظمته ورجاء القبول منه فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال داود عليه الصلاة والسلام في بعض مناجاته: إلهي من يسكن بيتك وممن تتقبل الصلاة فأوحى الله إليه يا داود إنما يسكن بيتي وأقبل الصلاة منه من تواضع لعظمتي وقطع نهاري بذكري وكف نفسه عن الشهوات من

أجلي يُطعم الطعام ويُؤوي الغريب ويرحم المصاب فذلك الذي يضيء نوره في السموات كالشمس، إن دعاني لبيته، وإن سألني أعطيته، أجعل لــه في الجهل حلماً، وفي الغفلة ذكراً، وفي الظلمة نوراً، وإنما مثلــه في الناس كالفردوس في أعلى الجنات لا تيبس أنهارها ولا تتغير ثمارها .

ويروى عن حاتم الأصم رضي الله عنه أنه سئل عن صـــلاته فقـــال:إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء وأتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيـــه فأقعد فيه حتى تجتمع جوارحي ثم أقوم إلى صلاتي وأجعل الكعبة بـــين حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن شمالي وملـــك الموت ورائي وأظنها آخر صلاتي ثم أقوم بين الرجاء والخوف وأكـــبر تكبيراً بتحقيق وأقرأ قراءة بترتيل وأركع ركوعـــاً بتواضـــع وأســـجد سجوداً بتخشّع وأقعد على الورك الأيسر وأفرش ظهر قدمها وأنصـــب القدم اليمنى على الإبهام وأتبعها الإخلاص ثم لا أدري أقُبلتْ مني أم لا .

فمن أراد الصلاة الحقيقية فلينصـــرف بقلـــه ووجهه وهـــواه إلى الله عزَّ و جلَّ ثم يسأله القبول .

أختي المسلمة اعلمي أن لكل ركن من أركان الصلاة معنىً خاصاً لـــو فهمه المصلي وحاول أن يستجمع قلبه وفكره أثناء فعله لخشع في صلاته ولكانت صلاته مقبولة عند الله سبحانه وتعالى وهي المعنية بقوله تعالى : ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ (١) .

- فإذا استقبلتِ القبلة وصرفت وجهك عن سائر الجهات إلى جهة بيت الله تعالى فاحرصي أن تستقبلي بقلبك ربك وتنصرفي إليه وتتفرغي عما سواه .

- فإذا اعتدلت قائمة فاعلمي أنك ماثلة بين يدي الله تعـــالى فـــالزمي التواضع والتذلل والخشوع .

- فإذا نويتِ فاعزمي على إجابة الله تعالى في امتثال أمره بالصلاة رجاء لثوابه وخوفاً من عقابه .

---

(١)- سورة العنكبوت آية ٤٥

- فإذا كبّرتِ فينبغي أن لا يكذب لسانَك قلبُك فإن كان في قلبك شيء هو أكبر من الله سبحانه فإن الله يشهد أنك كاذبة.ولذا فليكن الله أكبر شيء في قلبك فصدقي ما تقولين .

- فإذا بدأت بدعاء الاستفتاح وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض واقصدي بوجهك وجه قلبك لأن الوجه الظاهر توجه للقبلة والقلب توجه إلى الرَّب عزَّ و جلّ فانظري من تناجين وكيف تناجين إلى آخر دعاء التوجه .

- فإذا بدأت بالفاتحة وأولها بسم الله الرحمن الرحيم فانوي بها التبرك لابتداء القراءة لكلام الله سبحانه فإذا قلت الحمد لله رب العالمين أي هو المنعم المتفضل فله الحمد والشكر على ما أنعم وتفضل وتكرم.فإذا قلت الرحمن الرحيم فاستحضري في قلبك جميع أنواع لطف الله سبحانه.فإذا قلت مالك يوم الدين فاستشعري عظمة الله تعالى وأنه لا مُلك إلا له.إياك نعبد جددي فيها الإخلاص لله في عبادتك ثم تبرئي من الحول والقوة مع تجديد العجز والاحتياج إليه سبحانه وذلك بقولك وإياك نستعين.ثم حذار أن تطلبي في هذا الموقف العظيم إلا أهم حاجة لك ألا وهو التوجه إلى الله بالدعاء والابتهال قائلة اهدنا الصراط المستقيم الذي يوصل إلى جوارك ويفضي بنا إلى مرضاتك كما أفضيت بنعمة الهداية على النبيين والصديقين والشهداء والصالحين دون الذين غضبت عليهم من الكفار والزائفين من اليهود والنصارى والصابئين.ثم التمسي الإجابة بقولك آمين — أي استجب لي يا رب ما دعوتك به .

- بعد كل ذلك عليك أن تنحني راكعة مجددة النية بذكر كبرياء الله وعظمته وأنه الإله الذي لا ينبغي أن تنحني الهامات إلا له .

- ثم تعتدلين من الركوع وأنت ترجين أن الله لك راحم وتؤكدين هذا الرجاء بقولك سمع الله لمن حمده .

- ثم تهوي للسجود وهو أعلى درجات الاستكانة والخشوع والتذلل بين يدي مالك الملك وملك الملوك وجددي بذلك استحضار عظمة الله سبحانه قائلة سبحان ربي الأعلى وبحمده .

- ثم ارفعي رأسكِ بالتكبير وأنت تسألين الله حاجتك قائلة رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم .

- ثم أكّدي تواضعك بين يدي الله تعالى بالسجود ثانية كذلك .

- فإذا جلست للتشهد فاجلسي جلسة المتأدب وصرحي بأن جميع ما تدلين به من صلوات وطيبات مباركات هي لله تعالى.ثم استحضري في قلبك شخص النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وقولي السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ثم سلمي على نفسك وعلى جميع عباد الله الصالحين ثم تأملي أن الله يرد عليك السلام بعدد عباد الله الصالحين ثم اشهدي لله بالوحدانية ولسيدنا محمد ﷺبالرسالة ثم إذا أردت التسليم فاقصدي السلام على الملائكة والحاضرين وانوي ختم الصلاة به ثم اشكري الله تعالى على توفيقه لإتمام هذه الطاعة ورجاء القبول فإنه سميع مجيب . أختي المسلمة – إن استحضارك لما تقرئين وفهمك لمعاني الصلاة ركناً ركناً أكبر مساعد لك على الخشوع في الصلاة التي ليس للعبد إلا ما عقل منها.وما ذكرته لك إنما هو قبسات من معاني الصلاة وأركانها من حيث الخشوع والخضوع وتوجه القلب إلى الله عز وجل أما بالنسبة لشروط الصلاة وأركانها ومبطلاتها فلا مجال لذكره هنا.وإنما يطلب ذلك في كتب الفقه فارجعي إليها – والله الموفقْ .

٣)- إيتاء الزكاة : أختي المسلمة – إن من شروط صحة إسلامك أن تؤتي الزكاة التي فرضها الله عز وجل على عباد المؤمنين المستكملين لشروط الزكاة .

والزكاة التي فرضها الله عز وجل على القادرين المالكين هي نعمة منه سبحانه للمزكي وللمزكى له،حيث تطهر نفس صَاحبها من الخبائث الحسية والمعنوية وتطهر قلبه من رذيلة البخل والشح وتشهد للمزكي بأنه لم يبق له محبوب سوى الواحد الفرد الصمد سبحانه فالمسلم حينما يخرج الزكاة فإنه يُظهر شكر الله على نعمه،ولله عز وجل على عباده نعم في المال ونعم في البدن وغير ذلك وشكر النعمة في المال

إخراج حق الله سبحانه.فلنبادر إذن بتعجيل أداء هذه الفريضة مبتعدين كل البعد عن الرياء والسمعة والمـنّ والأذى.ولا نستعظم العطية للمحتاجين لأن استعظامها من العجب والعجب من المهلكات.ولننتقي من أموالنا أجوده وأحبه إلينا وأطيبه ، ثم نوصلها إلى المستحقين الأحوج فالأحوج وهكذا.ويذلك نكون قد قمنا بأداء هذه الفريضة ونجونا من التهديد والوعيد الذي جاء به كتاب الله تعالى لكل من يمنع الزكاة ويبخل بها.قال تعالى ﴿ والذين يكترون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ﴾ [1]. ومعنى الإنفاق في سبيل الله هو إخراج حق الزكاة .

وقال الأحنف بن قيس كنت في نفر من قريش فمر أبو ذر فقال:بشر الكانزين بكَيٍّ في ظهورهم يخرج من جنوبهم وبكَيٍّ في أقفائهم يخرج من جباههم .وفي رواية – أنه يوضع على حلمة ثدي أحدهم فيخرج من نفض كتفيه ويوضع على نفض كتفيه حتى يخرج من حلمة ثدييه يتزلزل .

وقد قص الله عز وجل علينا قصة ذاك الرجل الذي كان يعيش في زمن سيدنا رسول الله ﷺ مطمئن البال ناعم الخاطر رضيّ الحال.ولكنه رفض هذا الواقع وتطلع للمال وأتى يطلب من رسول الله ﷺ أن يدعو الله له ليرزقه مالاً ومرة بعد مرة ورسول الله ينصحه وهو مُصرّ فدعا له النبي عليه الصلاة والسلام أن يرزقه الله مالاً بعد أن عاهد الله تعالى أن يؤدي حق الفقراء والمحتاجين فلما آتاه الله المال طمع به وبخل وقصر في العبادة واستهتر فكانت عاقبته وعاقبة أمثاله أن نزل القرآن يقول سبحانه مبيناً ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب ﴾ [2].فالزكاة والصلاة توأمان لا يفترقان ولا يكمل إسلام العبد حتى يأتي بهما على الوجه الأكمل والأطيب لأن الله تعالى

---

(١)- سورة التوبة آية ٣٤

(٢)- سورة التوبة آية ٧٥ ٧٨

طيب ولا يقبل إلا طيباً.أما بالنسبة لشروط وجوب الزكاة ومصـــارفها ومقاديرها فإن ذلك يطلب في كتب الفقه فلنرجع إليها هناك .

٤)- صوم رمضان :

أختي المسلمة – إن الصوم ركن من أركان الإسلام بل هو ربع الإيمان بمقتضى قول الرسول ﷺ :" الصوم نصف الصبر " وقولـــه " الصبر نصف الإيمان ".وهذه مزية عظيمة للصوم ولمن يقوم بأداء الصوم كمـــا أمر سبحانه والمزية الأخرى أن الصوم هو الركن الوحيد الذي نسبه الله تعالى إليه بقوله فيما حكاه عنه النبي ﷺ :" كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به " وقوله عليه الصـــلاة والسلام :" والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله مـــن ريح المسك". يقول الله تعالى إنما يذر شهوته وطعامه وشرابه لأجلـــي فالصوم لي وأنا أجزي به ".فسبحانه من إله ما أكرمه يوجـــب علينـــا العبادة والطاعات ليكرمنا بها ويثيبنا عليها الجزيل.فالصوم كرامة للمسلم لا حرمان من الطيبات،كرامة من الله سبحانه للصائمين إذ يصـــبحون وهم صائمون كأنهم ملائكة كرام لا يأكلون ولا يشربون ولا يعصون بل حتى الملائكة فإن الله يباهيهم بالصائمين من أمة ســـيدنا محمـــد ﷺ .فإذا صمت أختي المسلمة فاجعلي صومك منضبطاً ظاهراً وباطناً بمـــا يكفل لك صحة الصوم ومن ثم القبول عند الله عز وجل واجعلي نصب عينيك قول الحبيب الأعظم ﷺ:" إذا صمت فليصم سمعك وبصرك عن الكذب والمحارم ودع أذى الجار وليكن عليك سكينة ووقار ولا تجعـــل صومك وفطرك سواء ".فالصوم الحقيقي أختي المسلمة يروّض الأجسام ويهذب الأخلاق وينقّي النفوس من براثن البغضاء والشحناء والبخـــل والشح.ومن هذا المنطلق كان كثير من الصالحين يكثرون من الصـــيام ويتمنون من الله تعالى أن يقبضهم إليه وهم صائمون .

– فالسيدة نفيسة لما حضرتها الوفاة أحضروا لها الطبيب وكانت صائمة فقال لها الطبيب أفطري يا نفيسة قالت له: لا لا أفطر فأصر الطبيـــب

على أن تفطر فقالت له: يا هذا دعني فو الله لن أفطر إلا عند الله عز وجل فلقد كنت أدعو الله تعالى أن يقبضني إليه وأنا صائمة .

- فقال لها ما هو إفطارك عند الله يا نفيسة قالت ﴿ إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً ﴾ (١).ولكن الطبيب بقي على إصراره في أن تفطر فقالت :

أبعدوا عني طبيبي ودعوني مع حبيبي
حبيبي لا يعادله حبيب وما لسواه في قلبي نصيب
حبيب جل عن شخص وعيني ولكن عن فؤادي لا يغيب

ولقد قرأتْ القرآن في المكان الذي قبضت فيه مائة وستة وأربعين مرة ولما احتضرت للوفاة كانت تقرأ قوله تعالى في سورة الأنعام ﴿ لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ﴾ (٢)ثم فاضت روحها إلى بارئها عز وجل.حشرنا الله وإياها تحت زمرة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وهكذا إذا صدق العبد ربه فإن الله يصدقه ويؤتيه ما يتمنى ويزيده من فضله لأنه أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين.فبادري أختي المسلمة لأداء هذا الفرض العظيم على أكمل الوجوه وأحسن الحالات وبذلك تنالين رضاء الله ومغفرته وتجلياته .

روي أن بعض الصالحين كان يعظ الناس في آخر شهر رمضان ويودع معهم شهر الصيام حتى هاج المجلس بالبكاء والنحيب فقام إليه شاب وقال له: يا سيدي أتراه يقبل صيامي ويكتب مع القائمين قيامي بعدما انقضى عمري في كسب المعاصي وغفلت بشقوتي عن يوم الأخذ بالنواصي فقال له الرجل الصالح: يا هذا تب إليه فقد قال في محكم كتابه ﴿ وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ (٣).

فصرخ الشاب وقال:واشوقاه لمن لم يزل إحسانه واصلاً إليّ وذيل حلمه مسبلٌ عليّ، هذا وقت الصفا والحبيب قد تجاوز وعفا ثم وقع مغشياً عليه ميتاً - رحمه الله .

روح دعاها للوصال حبيبها فسعت إليه تطيعه وتجيبه
يا مدعي صدقا المحبة هكذا فعل الحبيب إذا دعاه حبيبه

---

(١)- سورة النساء آية ٥ (٢)- سورة الأنعام آية ١٢٧
(٣)- سورة طه آية ٨٢

٥)- حج البيت :

أختي المسلمة - إن الركن الخامس من أركان الإسلام هو الحــج إلى بيت الله الحرام، هذا الركن الركين أوجبه الله تعالى فضلاً منه وكــرم على المستطيعين من عباده المؤمنين بقوله سبحانه :

﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليــه ســبيلاً ﴾ (١).ثم بــيّن صلوات الله وسلامه عليه أن الحج والعمرة من أفضل الأعمال والقربات إلى الله سبحانه فقال: " الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة " وقال أيضاً : " من حج هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبــه كيــوم ولدته أمه ".وبين صلوات الله وسلامه عليه أن جهاد المرأة هــو الحــج والعمرة فقال: " عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة ".

---

(١)- سورة آل عمران آية ٩٧

الأدب

لقد سلك الإسلام الحنيف في تكوين خلق بني الإنسان وأدبهم مسلكاً شملهم من جميع نواحيهم حيث اتخذ من الوسائل أوفاها وأقربها،ومن الذرائع أنبلها وأنجعها كل ذلك من كتاب الله تعالى وسنة نبيه المصطفى عليه الصلاة والسلام.قال تعالى : ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ (١) وإشعاراً بضرورة القيام بتزكية النفس وتأديبها حتى لا تخيب ولا يشقى المرء بها قال سبحانه ﴿ قد أفلح من زكاها *وقد خاب من دساها ﴾ (٢) ولهذا كان من الواجب على الإنسان أن يتحلى بالأدب العالي مع الخالق سبحانه وتعالى مصدر جميع الخيرات ومفيض كل النعم ثم يتحلى بالأدب مع خير خلق الله سبحانه ثم مع جميع بَني الإنسان وبذلك تصلح أحوال الخلق أجمعين وفيما يلي سنتحدث عن الأدب لمن يجب وكيف يجب :

١- الأدب مع الخالق سبحانه وتعالى .

٢- الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣- الأدب مع الخلق أجمعين .

١- الأدب مع الخالق سبحانه :

لما كان الله سبحانه خالقنا ورازقنا و معيننا ومثيبنا ومجازينا على أفعالنا وأعمالنا جزاء كريماً – السيئة بمثلها والحسنة بعشر أمثالها كما هو ظاهر في صريح القرآن والسنة المطهرة .

ولما كان سبحانه متفرداً في علاه وموصوفاً بالكمال المطلق وإتقان الصنع وإبداع التدبير لخلقه بما لا يمكن أن يقف على كنهه عقل مخلوق، وله في خلقه التصاريف بما شاء وكيف شاء، لا يحيط بحكمته أحد و لا يستطيع أن يحصي نعمه المتواصلة إنسان.ولهذا كله فقد وجب إشعار النفوس بالأدب معه سبحانه والإخلاص له والحب والتقوى والخوف منه.الفعّال لما يريد وهو أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين سبحانه جل شأنه ولا عجب فاستصحاب هذا الأدب في النفس البشرية وإملاء القلوب من عظمته تعالى خشية ورهبة.هو عين

---

(١)- سورة الإسراء آية ٩

(٢)- سورة الشمس آية ٩-١٠

العبادة الحقة والإيمان الكامل وما أكثر الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الناطقة بذلك والدالة على أن عمل الجوارح لا يتم به إيمان إلا إذا صاحبه يقين وإخلاص ينبعث عنهما عمل صالح.وجماع الأدب مع الله سبحانه،التقوى - وهي التحرز بطاعة الله عن عقوبته واتقاء السيئات والشبهات وترك الفضول مع القيام بمهام العبادات و حسن المعاملات والحرص على صدق النية وكمال الإخلاص قال سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: (ليس التقوى صيام النهار وقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك ولكن التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله ، فما رزق الله بعد ذلك فهو خير إلى خير).وقال بعض حكماء السلف الصالح:(من كان رأس ماله التقوى كلّت الألسنة عن وصف ربحه).وما كان ذلك كذلك إلا لأن السعادة الحقيقية تكمن في التقوى والأدب مع الله سبحانه .

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخراً وعند الله للأتقى مزيد

ومبدأ الإخلاص صدق النية : لأنها روح الأعمال وميزانها قال صلوات الله وسلامه عليه:" إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ".وقال بعض الصالحين:(رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية).على أن النية الصالحة هي في نفسها عمل خير وإن تعذر العمل فإن ثوابها عند الله باق لاحق بصاحبها كما دلت عليه الآثار.وهي عماد الابتعاد عن الرذائل وعتاد تجنب المساوئ والشرور .

والإخلاص : هو الإتيان بالأعمال خالصة لا يشوبها أقل رياء قال سبحانه ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ (١).وقال صلوات الله وسلامه عليه:" ما من عبد يخلص العمل لله أربعين يوماً إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه ولسانه " وقال أيضاً :" أخلص دينك يكفك القليل من العمل " .

وأساس النية الصالحة المحبة:لأن من أحب أخلص الطاعة وصدقت نيته في العمل بما يرضي المحبوب وأصل الأعمال الدينية حب الله وحب

(١)- سورة الكهف آية ١١٠

رسوله الذي أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.وقد نص على المحبة كتاب الله وسنة رسوله قال تعالى ﴿ يحبهم ويحبونه[1] ﴾ وقال صلوات الله وسلامه عليه: " لا يؤمن أحكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ".ولقد أطال الإمام حجة الإسلام الغزالي في تحقيق معنى الحب لله، متدرّجاً في البرهنة عليه على حسب طريقته الفلسفية الدينية قال: إن الحب بعد أن ينتج عن التصور والإدراك يرجع إلى خمسة أسباب:

١- حب المرء لنفسه.٢- حب من يحسن إليه.٣- حب من يستحق المحبة لجماله.٤- حب من يستحق المحبة لكماله.٥- الحب للمناسبة الخفية بين المحب والمحبوب.ثم برهن على أنه لا نحصي كل صفات الكمال والجمال والإحسان والارتباط بين الخالق والمخلوق في ذاته وصفاته تعالى الظاهرة والباطنة – كان لهذا لا يستحق المحبة الحقيقية إلا الله جل شأنه فإذا أحب العبد ربه حباً خالصاً عاملاً بأمره منتهياً بنهيه، أحبه الله وجزاه على ذلك فضلاً كبيراً وفي الحديث القدسي (من تقرب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً ومن تقرب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً) .

ومن عناصر التقوى: الرجاء والخوف والمراقبة والمحاسبة والشكر والتوكل والتفكر وهي كلها صفات آخذ بعضها برقاب بعض،تدل جملة وتفصيلاً على رقي في الشعور الديني وكمال في الإيمان وحسن أدب مع الخالق جلّ جلاله .

والرجاء الحق: ما قارنه عمل وإلا فهو أمنية.قال معروف الكرخي رضي الله عنه: (طلب الجنة بغير عمل ذنب من الذنوب وارتجاء الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء رحمة من لا يُطاع جهل وحمق) .

والخوف : أن يتقي المرء كل ما يوجب السخط وغضب الرب تعالى .

والمحاسبة والمراقبة:تقصي الأحوال التي يُجريها المرء أو تتصف بها نفسه، والتدقيق في مراقبتها ومجاهدتها في كل حركاتها وسكناتها ونزعاتها حتى تثوب إلى الرشاد والسداد .

---

(١)- سورة المائدة آية ٥٤

والشكر: حمد الله والثناء عليه بما هو أهله وتقديسه وطاعته لما أسبغه على خلقه من نعم ظاهرة وباطنة .

والتوكل على الله: قيام الناس بتدبير مصالحهم مع ثقتهم بمعونة الله لهم في كل أمورهم .

والتفكر: الاستبصار في عظمة الملك والملكوت لأن الإسلام هو الدين الذي يستند على العلم، والعلم يقتضي انطلاق العقل بالتفكر والتدبر في كل الأحوال ولهذا قيل (من التدبر يزيد العلم ومن الذكر تزيد المحبة ومن التفكر يزيد الخوف) وقال ابن عباس: (التفكر في الخير يدعو إلى العمل به والندم على الشر يدعو إلى تركه) .

٢- " الأدب مع سيدنا رسول الله ﷺ "

إن أعظم من يجب احترامه وتبجيله وتوقيره والأدب معه هو سيدنا رسول الله ﷺ لأنه صلوات الله عليه السبب في هداية الخلق إلى فلاحهم في دنياهم ورفعهم من حضيض الشقاوة إلى أوج السعادة وإخراجهم من ظلمة الجهل والجحود إلى نور العلم والإيمان ولذا كان من العدل والمروءة أن يقابل ﷺ بكمال التبجيل وتمام الاحترام والتعظيم والأدب معه في حياته وبعد مماته ولما كان علو مقامه ﷺ وجليل مقداره بالمكانة التي لا يمكن لأحد أن يقوم بما يجب لها من الآداب دون إرشاد وتعليم، سنّ الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين من الآداب ما به يعرفون كيف يسلكون مسلك تعظيمه،وكيف يتأدبون معه ويلزمون طاعته ومتابعته. قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم، يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ [(١)] فبين سبحانه صنوف الآداب التي أدب بها عباده المؤمنين فيما يجب أن يعاملوا به نبيه ﷺ من الإجلال والتعظيم والتبجيل والتكريم سواء أكانت هذه

---

(١)- سورة الحجرات آية ٣

الآداب فعلية أم قولية وقال تعالى معلماً ومرشداً عباده المؤمنين كيف يتأدبون مع رسول الله ﷺ في المجتمعات العامة ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم﴾(١) فبين سبحانه الآداب نحو الرسول عليه الصلاة والسلام في حال ما إذا كانوا مجتمعين معه على أمر مهم يجب اجتماعهم في شأنه وذلك بأن لا يتفرقوا عنه ولا ينصرفوا عما اجتمعوا له حتى يستأذنوه في الذهاب فيأذن لهم به وهكذا يتضح ما لرسول الله من الأدب على المؤمنين وما له من مكانة دونها كلٍ مكانة عند الله عز وجل والله يختص برحمته من يشاء.وقال تعالى مبيناً وجوب متابعة النبي ﷺ في كل ما جاء به عن ربه والنزول عند حكمه والرضا بقضائه ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً﴾ (٢).فبين سبحانه ما يجب على عباده من الأدب وحسن المعاملة مع رسوله ﷺ فإذا حكم على أحدهم فليس له أن يختار من أمره شيئاً بل يجب عليه أن يجعل رأيه تبعاً لرأيه عليه الصلاة والسلام.واختياره تبعاً لاختياره حتى يكون بذلك مؤمناً حقيقة كما قال تبارك وتعالى ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ (٣). وقال عز وجل في حسن متابعة الرسول والتأسي به في أقواله وأفعاله وأحواله ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾ (٤).

فبين سبحانه لزوم الأدب معه ﷺ بوجوب متابعته والتأسي به في أقواله وأفعاله إلا ما علم أنه من خصوصياته ﷺ.وقال تعالى في وجوب متابعته

(١) -سورة النور آية ٦٢
(٢)- سورة الأحزاب آية ٣٦
(٣)- سورة النساء آية ٦٥
(٤)- سورة الأحزاب آية ٢١

في كل ما أمر به ونهى عنه ﴿ وما آتاكم الرسول منه فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ (١) .

فبعد كل هذه الآيات الكريمة رأينا كيف أن الله يحثنا ويأمرنا بوجوب الأدب معه صلوات الله عليه ومن ثم نرى كيف كان صحابة رسول الله ﷺ في ذرى الأدب والاحترام والتوقير له عليه الصلاة والسلام ومن بعدهم التابعين وهكذا.فيجب على المسلم أن يحمل في قلبه من الأدب والتعظيم لرسول الله مما يجعله أهلاً لأن يتكلم أحاديث النبي ويروي سيرته عليه صلوات الله وسلامه وهو في ذروة الاحترام والتبجيل والتأدب .

- فها هو مالك بن أنس إمام المدينة المنورة كان إذا أراد أن يحدث الناس ويعظهم بحديث من أحاديث رسول الله يغتسل ثم يتوضأ ويلبس أجمل ما عنده من الثياب ويتعطر ويجلس مستقبلاً القبلة كجلسته للصلاة،ثم يبدأ بعد كل ذلك بإلقاء حديث رسول الله ﷺوكان رضي الله عنه لشدة أدبه مع رسول الله لا يلبس في المدينة المنورة نعلاً بل كان يمشي حافياً دائماً ولما سئل عن ذلك قال: (أخشى أن أطأ بنعلي مكاناً وطئته قدما رسول الله ﷺ).

- ولم يُرَ في المدينة المنورة وهو يركب دابة أيضاً رضي الله عنه وبينما كان يلقي مرة حديثاً لرسول الله ويشرح الحديث إذ رآه الناس فجأة وقد تغير لونه مرة بعد مرة حتى انتهى الدرس فلما قام من مجلسه سألوه يا إمام ما لَكَ وقد تغير لونك أكثر من مرة قال:والله لقد لدغتني عقرب في رجلي أكثر من مرة وما حاولت طردها ولا بطشها ولا الهرب منها احتراماً لحديث رسول الله.

- وما أعظم وصف صحابة سيدنا رسول الله وهم جالسون معه إذ كانوا وكأن على رؤوسهم الطير مهابة واحتراماً وإجلالاً وأدباً معه ﷺ فالزمي أختي المسلمة الأدب الكامل مع سيدنا رسول الله ﷺ والسمع والطاعة لكل ما جاء به من ربه لأن في ذلك سعادتك في الدنيا والآخرة إن شاء الله .

---

(١)- سورة الحشر آية ٧

٣-" الأدب مع الخلق "

أختي المسلمة – اعلمي أن الأدب مع الخلق يستدعي الاتصاف بكثير من الفضائل كالحلم والكرم والإيثار والحياء وحسن الخلق وأولاً وأخراً الالتزام بالدين الذي يسوق صاحبه إلى حظيرة الخيرات ويلقنه سائر الآداب ويخرجه من الظلمات إلى النور. وكتاب الله عز وجل حافل بهذه الآداب وإليك بعضاً منها:

أ – الأدب مع الخلق في مجال غض البصر وعدم التبرج بالزينات وترك كل فعل يدعو لإثارة الفتنة. قال تعالى:

﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون[1] ﴾

ب – وقال تبارك اسمه يعلمنا من الآداب أحسنها ومن الأخلاق أجملها وأكملها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر وعدم الإعراض عن الناس احتقارا لهم واستكباراً عليهم واستعمال الحد الوسط في المشي وعدم المشي على سبيل العجب والتكبر وعدم رفع الصوت عند التكلم حاكياً ذلك عن لقمان عليه السلام وهو يوصي ابنه: ﴿ يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴾ [1] .

---

(١)- سورة النور آية ٣٠-٣١

(٢)- سورة لقمان آية ١٧-١٩

٣- وقال تعالى في بيان ما أرشد إليه من الأخلاق الفاضلة والصفات الكاملة من تحاشي السخرية بالناس واجتناب اللمز والتنابز بالألقاب وسوء الظن بالناس والتجسس والغيبة﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون،يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم ﴾ (١) .

٤- وقال تعالى وهو يعلمنا الأدب وذلك بالنهي عن البذاءة باللسان والجهر بالسوء من القول ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعاً عليماً ﴾ (٢) .

٥- وقال تعالى في حظر تتبع ما ليس للإنسان به علم ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً،ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً ﴾ (٣).فبين الله سبحانه وتعالى لنا في هذه الآيات الكريمات أدب حفظ الجوارح بحيث لا يقول الإنسان رأيت ولم يرَ،ولا سمعت وهو لم يسمع، ولا علمت وهو لم يعلم وهكذا لأنه تعالى سيسأل عن ذلك كله من أين جاءه العلم بما رآه وسمعه وعلمه فإنه جل شأنه خلق الأعضاء للإنسان، وجعل لكل عضو منها وظيفة قائماً بها.فيسأل السمع عما سمعه والبصر عما رآه والقلب عما علمه فإن كان الجواب طبق ما ناط الله هذه الأعضاء به وخلقها لأجله وكلفها إياه من الأعمال أثاب صاحبها إذا استعملها فيما خلقت له وإن كان الجواب غير مطابق عاقب صاحبها جزاء تقصيره وعدم استعماله هذه الأعضاء فيما خلقت له .

٦- وقال تعالى وهو يحثنا على مقابلة الإساءة بالإحسان والذنب بالغفران والغضب بالحلم والغيظ بالكظم وثمرة كل ذلك ﴿ ولا تستوي

(١)- سورة الحجرات آية ١١ (٣)- سورة الإسراء آية ٣٦-٣٨

(٢)- سورة النساء آية ١٤٨

الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ﴾ (١).

٧- ومن الآداب التي علمنا الله إياها حسن المعاملة فيما بين بعضنا البعض وأرشدنا إلى أهم الأسباب التي تجلب المودة والمحبة،وهي التحية والسلام وحسن الرد قال تعالى﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيباً ﴾ (٢).وقال صلوات الله وسلامه عليه في هذا المجال:" ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم قالوا بلى يا رسول الله قال: أفشوا السلام بينكم " .

٨- وقال جلت حكمته يعلم نبيه محاسن الآداب ومكارم الأخلاق وحسن المعاملة ليكون صلوات الله عليه لنبي البشر إماماً يأتمون به وينسجون على منواله.﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون ﴾ (٣) .

٩- وقال تعالى يعلم نبيه لطف معاملة اليتامى والفقراء والضعفاء ولنا فيه ﷺ الأسوة الحسنة والقدوة المستحسنة ﴿ فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ (٤).

١٠- وقال تعالى وهو يعلمنا أدب الزيارة للناس واحترام البيوت وعدم دخولها إلا بإذن أهلها ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خيرٌ لكم لعلكم تذكرون، فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم ﴾ (٥) .

١١- ومن الآداب التي أرشدنا الله عز وجل إليها أدب المجالسة مع الخلق وذلك بأن يوسع الإنسان لجليسه إذا أقبل ولا يضيق عليه،وأن يجلس معه بالأدب والسكينة والوقار إذا كان أكبر منه سناً أو علماً لا سيما إذا كان أبوه أو أستاذه وأن يرحب به ويقبل عليه إذا حدثه .

وألا يمد رجليه بين يدي جليسه وإلى أكمل هذه الآداب وأجملها

---

(١)- سورة فصلت آية ٣٤-٣٥
(٢)- سورة النساء آية ٨٦
(٣)- سورة الشعراء آية ٢١٥
(٤)- سورة الضحى آية١٠-١١
(٥)- سورة النور آية ٢٧-٢٨

وأحسن هذه الأخلاق وأفضلها أشار تعالى بقوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير ﴾ (1) .

١٢- ومن الآداب التي يجب علينا جميعاً التحلي بها أدب المحادثة لأن اللسان خطره عظيم ولا نجاة من خطره إلا بتقييده بلجام العقل والوقوف عند الحدود والآداب التي أدبنا بها الشرع وعلمنا إياها في محادثتنا ومخاطبتنا فالمسلم لا يطلق لسانه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل ما يخشى نتائجه في عاجله وآجله وذلك بأن يعقله إلا عن حق يوضحه أو باطل يدحضه أو حكمة ينشرها أو نعمة يذكرها، وألا يتكلم إلا بقدر الحاجة والضرورة،وألا يغالب أحداً على كلامه وإذا سئل غيره فلا يجيب هو إلا لضرورة تقتضيها الحكمة ولا ينبو عنها الأدب وإذا حدثه غيره بحديث فلا يريه أنه عالم به،وأن يكلم كل إنسان بما يليق به وألا يتكلم إلا إذا دعا داع للكلام.وأن يجتنب في مجادلته أقبح الأشياء عند الناس وأبغضها لله وهي الكذب والغيبة والنميمة،وألا يتكلم إلا فيما يعنيه،وألا يرفع صوته في التكلم فوق صوت من هو أكبر منه،لأن ذلك كله مما ندب إليه الشرع وارتضاه الطبع السليم .

١٣- وقد أرشدنا سبحانه وتعالى إلى بيان هذه الآداب وبينها على أحسن وجه وأكمل حال،فمن ذلك ما أمر به تعالى من الملاطفة في القول والمجاملة في الحديث ومجانبة الخشونة فيه لما يترتب على ذلك من إيغار الصدور وتولد الأحقاد وبذر بذور العداوة والبغضاء وذلك في قوله تعالى لنبيه ﷺ ﴿ وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً﴾ (2) .

١٤- ومن الآداب التي حض الشرع عليها في هذا المجال الدعوة إلى التكافل العام لجميع المسلمين وهو أن يكون جميع المسلمين كجسم واحد وكل فرد منهم كعضو من أعضاء ذلك الجسم يألم الكل لألم

---

(١)- سورة المجادلة آية ١١

(٢)- سورة الإسراء آية ٥٣

الفرد الواحد ويفرحون لفرحه ويسعى الفرد الواحد في مصلحة الكل وما يعود عليهم بالخير والسعادة،كما يسعى الجميع في مصلحة الفرد وهذا هو الذي أشار إليه تعالى بقوله ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ فإن معنى الأخوة لا تتحقق فيهم إلا إذا كانوا متكافلين متواثقين متحابين وقد ذكر ذلك النبي ﷺ بقوله: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتواصلهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) .

فالزمي أختي المسلمة هذه الآداب وتخلقي بهذه الأخلاق التي بينها الله عز وجل في كتابه وأرشد إليها الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه في سنته. لأن ذلك سبيل الفلاح في الدنيا والسعادة في الآخرة وبكلمة جامعة شاملة أقول لك أختي الفتاة المسلمة تأدبي بآداب الإسلام وتمسكي بالدين والبسي الحجاب وداومي على الطاعات وحافظي على سمعتك وانتظري قليلاً وسيأتيك الزوج المناسب وعند ذلك تعلمين علم اليقين أن السعادة الحقيقية بالتزام الشرع الحنيف والتخلق بالأخلاق الكريمة ثم الاستقرار والاطمئنان في حياة زوجية هنيئة كريمة .

الـــزواج الإســـلامي

و

إســـعاد الزوجـــات

الـــــزواج

إن الزوجية سنة من سنن الله سبحانه وتعالى في الخلق والتكوين،وهـــي عامة مطردة لا يشذ عنها عالم الإنسان أو عـــالم الحيـــوان أو عـــالم الجماد.قال تعالى ﴿ ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾[1]. وقال سبحانه ﴿ سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون ﴾[2].فالزوجية هي الأسلوب الذي اختـــاره الله عز وجل للتكاثر والتوالد واستمرار الحياة بعد أن أعدّ كلا الـــزوجين وهيأ هما بحيث يقوم كل منهما بدور بنّاء في تحقيق هذه الغاية قال تعالى ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً ﴾ [3].وقد وضع الله ســـبحانه وتعالى لابن آدم النظام الملائم لسيادته والذي من شأنه أن يحفظ شـــرفه ويصون كرامته فجعل اتصال الرجل بالمرأة اتصالاً كريماً مبنيـــاً علـــى رضاهما وعلى الإيجاب والقبول.وعلى الإشهاد كذلك وبهـــذا وضـــع للغريزة سبيلها المأمونة، وحمى النسل من الضياع، وصان المرأة عـــن أن تكون مرتعاً مباحاً لكل راتع، ووضع نواة الأسرة التي تحوطها غريـــزة الأمومة وترعاها عاطفة الأبوة.فتنبت نباتاً حسناً، وتثمر ثمارها اليافعة

---

(١)- سورة الذاريات آية ٤٩
(٢)- سورة يس آية ٣٦
(٣)- سورة النساء آية ١

الزواج نعمة

سُنَّ النكاحُ لإحصان وإكثــار　　من ثيبــات عفيفات وأبكــار
والمــرء عــارٍ بلا زوج يؤانســه　　فاطلب لنفســك ثوباً أيها العار
واستحسنْ الثوب في دين وفي خلق　　لا تفتنن بأســمال وأطمــار
فكل حسناء في أوهام عاشــقها　　أهل لديه لإحصــان وإكــثار
يخالها من جنات الخلد وقد هبطت　　حــوراء هيفاء في أثــواب أبرار
حتى إذا بوئت من زوجــها نزلاً　　تكشفت فيه عن ناب وأظفــار
واستبدلته جحيماً من ســكينته　　فكانت النكــبة السوداء في الدار
إياك إياك من خضراء في دمــن　　فمنبــت السوء لا يأتي بأخيــار
واجنح لغيداء طابت في منابتــها　　حميــدة الفعل في يســر وإعسار
عزيزة النفس لا تنقــاد طائعــة　　لمســتجرّ دعــا للخــزي والعار
إن الحرائر تأبى أن تكــون دمى　　أو ألهيــات لتجّــار وســمار
أو سلعة في مواخــير يــباع بها　　مــاء الحيــاء لــروّاد وزوّار
يا ربة البــيت إن البيت مملــكة　　تُوّجتِ فيه بإكليــل من الغــار
مُدّي عليه ظلال الحب وارفــة　　ثم اغمــــريه بإشــراقٍ وأنوار
وبلسمي كل جرح قد تصاب به　　ســكينة النفس من همّ وأكدار

❋❋❋

الترغيب في الزواج

لقد حث الإسلام على الزواج وحرّض عليه وجعل طريقته السمحة التي تنبذ الرهبانية،وتنفر من العزوبة، وكان ترغيب الإسلام في الزواج مبْنياً على أصول ومبادئ ومن ثم جاء بصور متعددة لهذا الترغيب فتارة يذكر أنه من سنن الأنبياء وهدي المرسلين عليه الصلاة والسلام وأنهم القادة الذين يجب علينا أن نقتدي بهداهم قال تعالى ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية﴾ (١).وتارة يذكره في معرض الامتنان فيقول تعالى ﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات ﴾ (٢) . وأحياناً يصفه بأنه آية من آيات الله فيقول سبحانه ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ (٣) . وأحياناً يلفت الحق سبحانه وتعالى نظر المرء إلى أن الزواج سبيل الغنى وأن الله سبحانه سيمده بالقوة التي تجعله قادراً على التغلب على أسباب الفقر قال سبحانه ﴿ وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ﴾ (٤) . وفي حديث الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الأداء والناكح الذي يريد العفاف "
وروى الطبراني بسند جيد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : " أربع من أصابهن فقد أعطي خير الدنيا و الآخرة:قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً ، وبدناً على البلاء صابراً وزوجة لا تبغيه حُوباً في نفسها وماله "وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: " الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة " .لأن المرأة الصالحة فيض من السعادة يغمر البيت ويملؤه سروراً وبهجةً وإشراقاً .

---

(١)- سورة الرعد آية ٣٨ (٣)- سورة الروم آية ٢١
(٢)- سورة النحل آية ٧٢ (٤)- سورة النور آية ٣٢

وهكذا يعلمنا الإسلام أن التبتل والانقطاع عن كل شأن من شؤون الحياة وقيام الليل وصيام النهار واعتزال النساء والسير في طريق الرهبنة المنافية لطبيعة الإنسان كل ذلك مناف لفطرة الإسلام ومغاير للدين الحق وأن سيد الأنبياء وإمام المرسلين كان يصوم ويفطر ويقوم وينام ويتزوج النساء وأن من حاول الخروج عن هديه فليس له شرف الانتساب إليه أبداً .

روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال:(جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادته فلما أُخبروا.قالوا:(وأين نحن من النبي ﷺ وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.قال أحدهم:أما أنا فإني أصلي الليل أبداً.وقال آخر:أنا أصوم الدهر ولا أفطر.وقال آخر:أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً.فجاء رسول الله ﷺ فقال:" أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ ". أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ".

وروى أحمد بسند صحيح عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" من سعادة ابن آدم ثلاثة ومن شقاوة ابن آدم ثلاثة:من سعادة ابن آدم المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح.ومن شقاوة ابن آدم المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء " ثم إن الإسلام جعل الزواج عبادة يستكمل الإنسان بها نصف دينه ويلقى بها ربه على أحسن حال من الطهر والنقاء. فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:" من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الباقي ".وما ترغيب الإسلام في الزواج والحث عليه إلا لأنه يعلم أن لا شيء أضر على الأمة وأدعى إلى فنائها وانتشار الفسق فيها من إعراض شبابها عن الزواج اكتفاء بغير ما أحل الله سبحانه. فالأمة التي يعرض شبابها عن الزواج. أمة ينتشر فيها الفسق والفجور وتكثر فيها العداوات والبغضاء ويتكوّن بنيانها العام من أفراد لا تماسك بينهم ولا وحدة تجمعهم ولا ولاء منهم لشيء.ولا نخوة

عندهم لعرض ولا عزة ترفع من شأهم وتعلي قدرهم، وإذا رأينا بعض الشباب يعزفون عن الزواج بحجة أن الزواج عند بعض الأزواج مصدر للخصومات والشقاء وتبادل الكيد والإضرار فإننا نقول لهم إن ما ترونه لا يعني أن الزواج نظام غير صالح وإنما منشأ ما ترون أن هؤلاء الأزواج أساؤوا استعمال هذا النظام و لم يسيروا على ما رسمه لهم الإسلام وأرشدهم إليه و لم يقفوا عند حدود الدين، فلذلك كان الزواج بالنسبة إليهم مصدر شقائهم وتعاستهم.فالحياة الزوجية إذا قامت على أساس ما شرعه الله تعالى من حسن المعاشرة وقيام كل واحد من الزوجين بواجبه كانت خير ما يكفل للأسرة سعادتها ويوفر لها الأمن والطمأنينة والاستقرار .

الحكمة من الزواج

لقد رغب الإسلام في الزواج وحبب فيه لما يترتب عليه من آثار نافعة تعود على الفرد نفسه وعلى الأمة جميعاً وعلى النوع الإنساني بشكل عام وفوائده تتمثل فيما يلي :

١- هو الوسيلة السوية لتلبية الإنسان غريزته وفطرته على الوجه المشروع ذلك أن الله عز وجل أودع في الإنسان رجلاً كان أو امرأة كما أودع في غيره من سائر الأحياء غريزة الجنس وحبب إليه الاتصال والتقارب ولكي لا يتساوى الإنسان مع غيره من أنواع الحيوانات في سبيل تلبية هذه الفطرة عن طريق الفوضى والشيوع فقد شرع الإسلام الزواج الإنساني الذي يتمثل في أوضاع خاصة وحدود معينة تنظيماً للفطرة وإشباعاً للغريزة وبذلك كان الزواج هو أحسن وضع طبيعي وأنسب مجال حيوي، ومن ثم يهدأ البدن من الاضطراب وتسكن النفس من الصراع ويكف النظر عن التطلع إلى الحرام وتطمئن العاطفة إلى ما أحل الله سبحانه وهذا هو ما أشارت إليه الآية الكريمة ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ (١) .

٢- الرغبة في البقاء :

الإنسان بحكم بشريته مطبوع على حب البقاء ولذا فهو يتمنى أن يخلّد ولا يفنى ولكن لا سبيل إلى ذلك ﴿ كل نفس ذائقة الموت﴾ (٢) ولكن الزواج وحده هو الذي يحقق للإنسان ما طبع عليه كما يعد الزواج من أحسن الوسائل لاستمرار الحياة مع المحافظة على الأنساب التي يوليها الإسلام عناية فائقة وفي كثرة النسل والإنجاب من المصالح العامة والمنافع الخاصة ما جعل الأمم تحرص أشد الحرص على تكثير أفرادها وأبنائها وذلك بإعطاء المكافآت التشجيعية لمن كثر نسله وزاد عددُ أبنائه .

---

(١)- سورة الروم آية ٢٢

(٢)- سورة آل عمران آية ١٨٥

دخل الأحنف بن قيس على معاوية رضي الله عنه — ويزيد بين يديه — فقال لــه: (يا أبا بحر ما تقول في الولد ؟ فقال الأحنف:يا أمير المؤمنين هم عماد ظهورنا وثمر قلوبنا وقرة أعيننا بهم نصول على أعدائنا وهــم الخلف منا لمن بعدنا فكن لهم أرضاً ذليلة وسمــاءً ظليلــة إن ســألوك فأعطهم لا تمنعهم رفدك فيملّوا قربك، ويكرهوا حياتــك ويســتبطئوا وفاتك.فقال: لله درك يا أبا بحر هم كما وصفتَ).

٣- الألفة والمودة :

إذا كان الإنسان محتاجاً في بقائه إلى أبنائه وأحفاده وكان الزواج وحده هو السبيل إليهم فهو في راحته النفسية وسكنه إلى القلب الذي يحنو إليه ويشاركه في السراء والضراء أشد حاجة إلى الأولاد لأن الأولاد لا ينعم بهم إلا مع سكون القلب واطمئنان النفس وراحة الضمير ومــن هــذا المنطلق جعل الله عز وجل بيت الزوجية بيت سكن ورحمة ومودة .

٤- الرغبة في قيام الأسرة :

إن الأسرة هي أساس المجتمع وخليته الأولى التي تمده بالسواعد القويــة والعقول المفكرة المدبرة التي ترسي لــه دعائم الحضارة وتــوفر لــه الأمن والطمأنينة،والأولاد الذين يولدون من أبوين مــرتبطين بربــاط الزوجية المقدس ينشأون في أسرة تقوم على تربيتهم وتهذيبهم وتوجيههم وإعدادهم لما تؤهله لهم ظروف حياتهم ومعيشتهم لأن من طبع الإنسان الاهتمام بما يخصه وكل والد يريد لأولاده أن يكونوا خير الأولاد بــل خيراً منه . ثم إن الزواج يجعل الأسرة تشعر بتبعية الزوجيــة وتوزيــع الأعمال توزيعاً ينتظم به شأن البيت من جهة، والعمل خارج البيت من جهة أخرى مع تحديد مسؤولية كل من الرجل فيما ينــاط بــه مــن أعمال،فالمرأة تقوم على رعاية البيت وتدبير المترل وتربية الأولاد وتهيئة الجو الصالح للرجل ليستريح فيه ويجد ما يذهب بعنائه ويجدد نشــاطه بينما يسعى الرجل وينهض بالكسب وما يحتاج إليه البيت مــن مــال ونفقات.وبهذا التوزيع العادل يؤدي كل منهما وظائفه الطبيعية علــى الوجه الذي يرضاه الله ويحمده الناس ويثمر الثمار المباركــة وتعــيش

الأسرة في سعادة ومحبة وهناء،وتتواصل الأسر وتقوى الروابط والأواصر بين العائلات وتتولد الصلات الاجتماعية مما يباركه الإسلام ويسانده.فإذا المجتمع المترابط المتحاب هو المجتمع القوي السعيد .

الاختيار في الزواج

إن الزواج عقد العمر وله آثاره العديدة فيما بين الزوجين والصلات الناشئة عنه لا تدور في فلك أسرتيهما فحسب بل تتعداها إلى كل من يتصل بهما قريب أو بعيد ولهذه الأهمية البالغة تجري بين يديه مقدمات تعارفها الناس ورسم حدودها الشرع الحنيف حتى تتم العشرة على بينّة،ويستظل كل منهما بالعيشة الراضية ، ومن ثم كان على الرجل أن يسعى لاختيار شريكة حياته اختياراً هادئاً متزناً متعقلاً مسترشداً بهدي الإسلام ونصائحه غير متأثر بعاطفة هوجاء أو مصلحة مؤقتة أو لذة عاجلة فإن ذلك كله لا بد أن يؤدي بعد حين من الزواج إلى انطفاء جذوة الحب وبرودة العاطفة وزوال المنفعة ولذا ينبغي على المرء ألا يندفع متسرعاً في اختياره لأنه يختار شريكة لحياته ورفيقة لعمره،تقاسمه السراء والضراء فإن بنيت هذه الشركة بناءً صحيحاً شقت طريقها في هذه الحياة يرفرف عليها علم السعادة والاطمئنان وكانت خير دعامة للمجتمع القوي الصالح الذي يشد بعضه بعضاً،وإن لم تُبن وفقاً للهدي الإسلامي وتعاليمه فإنها ولا شك ستتعثر في خطواتها وتكون مصدراً للشقاء والنكد والعذاب.ولذا يجب علينا أن نعلم أن جميع ما نراه من مآسي الحياة الزوجية هو في الأغلب يقود إلى سوء اختيار المرء لزوجته أو سوء اختيار المرأة لزوجها لأن ما نراه من مآسٍ زوجية سببها أن كثيراً من الناس يتطلعون إلى المال الكثير أو الجمال الفاتن،أو الجاه العريض أو النسب العريق غير مبالين وملاحظين إلى كمال النفوس وحسن التربية والاستقامة والالتزام،ولذلك تكون ثمرة الزواج مُرّة، وتنتهي بنتائج ضارة ولهذا فقد اعتنى الإسلام اعتناءً شديداً بهذه المسألة ووضع جملة من الصفات والمميزات التي من شأنها إذا روعيت كانت قوة في الحياة الزوجية واستمرارها ووقايتها من التصدع والتدهور والهلاك .

اظفر بذات الدين

رسول الله قدْ سنَّ الزواج لكثرة النسل
فبادر يا أخا الإسلام واخطب ابنة الأصل
يزّين قدها دين كساها حلة الفضل
وأعطي طيب مبسمها عبير المسك بالقول
فتاة قلبها سكن يضم الزوج في حلّ
حبـــاها الديـــن أجنحة تطير بها إلى علّ
جناح كله أدب ولطف عز عن مثل
وجنـــح إن أتى ليل رأيت النور في الليل
تراها في تبتلها ملاكاً طاف من حولي
تصلي الليل خلف الزوج تدعو الله في ذلّ
كتاب الله شاغلها لكي تنأى عن الجهل
ترى إن أنهت الأعمال ضمن البيت في شغل
إلى القرآن ترتاح وتتلـــوه على مهل
فيخشع قلبها حيـــناً وطـــوراً شوقها يغلي
لما في الآي من سحر لران القلب كم يجلي
تؤدي واجـــب الله وترضي الـــزوج بالفعل
ألذّ ســـــويعة لما تهيئ راحـــة البعـــل
تحــــاول دائماً حباً لغرس الحب في الأهل
تعين الزوج كي يرقى لبر الأم بالوصـــل
فتغـــدو في أصالتـــها إليـــها الكل في ميل

اظفر بذات الدين خير حليلة كـــنز ثمين بل معينٌ صـــاف
لا يخدعنك من الفتاة جمالها واحرص على الأخلاق لا الأردافَ

الزوجة شريكة حياة الزوج وربة بيته وأم أولاده ومهوى فؤاده وموضع سره ونجواه،وهي أهم ركن من أركان الأسرة لأنها المنجبة للأولاد وعنها يرثون كثيراً من المزايا والصفات،وفي أحضانها تتكون عواطف الطفل،وتتربى ملكاته ويتلقى لغته ويكتسب كثيراً من عاداته وتقاليده،ويتعرف على أمور دينه ويتعود على السلوك الاجتماعي الصحيح،ولذلك كان لابد عند اختيار الزوجة من أن تراعي الصفات التالية:

١ً- الصفة الأولى – الدين:

لقد أرشد الإسلام الرجل إلى مراعاة أن يكون الأساس الأول في اختياره زوجته دينها وصلاحها وحسن خلقها. ففي البخاري ومسلم وغيرهما يقول صلوات الله وسلامه عليه: " تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك " فبين صلوات الله وسلامه عليه بهذا الحديث ما يفعله الناس عادة إذ يقصدون في اختيارهم زوجاتهم المال والحسب والجمال،أما الدين فهو آخر شيء عندهم ولذلك بيّن عليه الصلاة والسلام الحقيقة وأرشد إلى الصواب وذلك بأن الأولى أن يقصد الناس بالاختيار ذات الدين،ثم بعد ذلك لا حرج إن نظروا إلى بقية الصفات لأن ذات الدين يدعوها دينها للقيام بواجبها نحو ربها وزوجها وأسرتها فهي طائعة لربها حافظة لغيبة زوجها قائمة بواجباتها نحو منزلها وأسرتها ولذا تراها كما وصفها ربها بقوله : ﴿ فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله﴾ فالمرأة الصالحة جنة الدنيا،تحفظ مال الرجل وعرضه وولده وتملأ البيت حناناً ومودة،ولعمري هذا هو قوام الأسرة السعيدة التي يتمتع فيها الرجل بخير متاع الدنيا،يقول ﷺ :" الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة " .وقد

حذر الإسلام الزوج عن العدول عن هذا الهدي الذي هو أساس سعادته في الدنيا والآخرة ونهاه أن يكون أساس اختياره الجمال أو الحسب أو المال لما في ذلك من الخطورة على مستقبل الحياة الزوجية .

يقول ﷺ :" لا تنكحوا النساء لحسبهن فلعله يرديهن ولا لمالهن فلعله يطغيهن،وأنكحوهن على الدين،ولأمة سوداء خرقاء ذات دين أفضل ".

ويقول في حديث آخر:" من تزوج المرأة لمالها وجمالها حرم مالها وجمالها ومن نكحها لدينها رزقه الله مالها وجمالها " .ويقول آخر:" من تزوج امرأة لحسبها لم يزده الله إلا دناءة،ومن تزوج امرأة ليغض بها بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه،بارك الله له فيها وبارك لها فيه ". وقال أيضاً: " إياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله قال المرأة الحسناء في المنبت السوء " ولكن مع كل ذلك يجب أن ندرك أن ما نقوله من الحض على الدين والزواج بذات الدين – وأن المرأة لا تنكح لجمالها – ليس ذلك زجراً عن رعاية الجمال أو تنفيراً منه بل وإنما هو زجر عن الزواج إذا كان لأجل الجمال فقط مع التغاضي عن أمر الدين وعدم المبالاة بأمر الدين وذلك لما نراه من اهتمام كثير من الشباب بذات الجمال ولو خلت من الدين والالتزام به،فالدين يجب أن يكون هو الصفة الأساسية لدى اختيار الزوجة، وهنا أعود فأقول لأخواتي الفتيات ما على إحداكن إلا أن تلبس ثوب التقوى وتحتشم برداء الأخلاق وعند ذلك ستجد الراغب في الزواج يأتي من كل حدب وصوب، لأن الشاب إما أن يكون متديناً أولا، فإن كان متديناً فإنه ولا شك سيبحث عن الفتاة التي جعلت طابع الدين والستر والخلق جلياً وأصلاً في حياتها وأما إن كان الشاب غير متدين فهو لا يبالي إلا أن يمتع نفسه ولا فرق عنده بين أن ينال ذلك من حل أو حرام ، حتى إذا ما ملّ من مقارفة الحرام عمد بعد ذلك يطلب فتاة يزينها الدين والخلق والأدب إلا من بقيت فطرته ملوثة وخلقه شاذ. إذن فالجميع يطلب ويبحث عن ذات الدين والخلق والالتزام لأن الإنسان مهما يكن فإنه لا يرضى أن تكون زوجته وأم أولاده وربة بيته امرأة مستهترة في أمور

الدين، ومتحللة عن قواعد الأخلاق فيا أيتها الفتيات لو كنتن جميعاً كما أمر الله سبحانه وتعالى متحليات بالأخلاق متمسكات بالآداب الدينية العظيمة، لما رأينا كساداً في سوق الزواج و رواجاً في سوق الفجور كما هو حاصل اليوم والعياذ بالله.ففي كل البيوت بنات في سن الزواج لا يجدن زوجاً – إلا من رحم ربي – وما ذلك إلا لأن الشباب وجدوا من الخليلات ما يغني عن الحليلات ووجدوا من الفاسقات من يشاركنهم في الزواج على دين إبليس وشريعة القطط في شهر شباط وليس غيركن يا فتيات الإسلام قادر على محاربة هذا البلاء وهذا الفساد،لأنكن أعرف بلسان المرأة وطرق إفهامها،لأنه لا يذهب ضحية هذا الفساد إلا أنتن: البنات الشريفات الصيِّنات الديّنات. فمنكن الطبيبة والمهندسة والمدّرسة والأديبة والطالبة وغير ذلك فما على كل منكن إلا أن تعمل في حقل وجودها، وتدعو إلى الله تعالى وطاعته وإلى الالتزام بهذا الدين، والتأدب بآدابه،والتخلق بأخلاقه،وعند ذلك ستجدن النتيجة المثمرة والاستجابة السريعة، والعودة إلى حظيرة هذا الدين إن شاء الله .ومرة أخرى يا أخي الشاب " اظفر بذات الدين تربت يداك "

٢- الصفة الثانية : حسن الخلق

إن حسن الخلق أصل مهم في الاستعانة على الدين فينبغي أن يختار الفتاة بحيث تكون حسنة الخلق،وذلك بأن تكون من بيئة كريمة معروفة باعتدال المزاج وهدوء الأعصاب،والبعد عن الانحرافات النفسية.لأنها تكون بذلك أجدر بالحنو على الأولاد والرعاية لحق الزوج،وحسن الخلق مرتبة عالية من نالها نال الخير كله،ويكفي المرء فخراً أنه بحسن خلقه سيكون اقرب الناس مجلساً إلى رسول الله ﷺ يوم القيامة فقد روى جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:" إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً " .والشاب إن لم يبحث عن ذات الدين والخلق فإنه سيقع في شراك فتاة سليطة وبذيئة وسيئة الخلق كافرة للنعمة،وبذلك يكون الضرر منها أكثر من النفع بكثير وما أجمل قول العربي الخبير حينما قال محذراً ومنفراً عن سيئة

الخلق والطباع حيث قال:لا تنكحوا من النساء ستة:لا أنّانة، ولا منّانة، ولا حنّانة، ولا حدّاقة، ولا برّاقة، ولا شدّاقة

الأنّانة:هي التي تكثر الأنين والتشكي وتعصب رأسها كل ساعة فالزواج منها لا خير فيه .

المنّانة:هي التي تمنّ على زوجها وتقول : فعلت لأجلك كذا وفعلت من أجلك كذا وكذا ..إلخ .

الحنّانة:وهي التي كانت متزوجة من رجل آخر فهي تكثر الحنين إليه، أو تكثر الحنين إلى أولادها من زوج آخر .

الحدّاقة:وهي التي ترمي إلى كل شيء بحدقتها فتشتهيه وتكلف الــزوج شراءه .

البّراقة:وهي التي لا هم لها إلا في تصقيل وجهها حتى يصبح له بريق .

الشّداقة:وهي المرأة كثيرة الكلام وتتشدق بذلك .

ومما قاله إلياس عليه السلام للسائح الأزدي:يا هذا عليك بالزواج وإياك والتبتل.ولكن لا تنكح أربعاً:المختلعة – والمبارية – والعاهرة – والناشز

وأما المتخلعة:فهي التي تطلب الخلع من زوجها بغير سبب .

المبارية:المباهية بغيرها المفاخرة بأسباب الدنيا .

والعاهرة:الفاسقة التي لها خليل .

والناشز:وهي التي تعلو على زوجها بالفعال والمقال .

فالفتاة ذات الدين والخلق جديرة بأن يبحث الشاب المســلم عنــها ولا يبغي سواها،سيما إذا اتصفت بصفات عالية ومميزات قيمة ونالت بذلك من الأجر مثل نصف أجر المجاهد في سبيل الله عزَّ وجلَّ .

فعن يعلى بن مينه أن رجلاً كانت لــه امرأة في زمن الرسولﷺ وكانت صالحة حيث كانت كلما دخل عليها زوجها قالت: مرحبــاً بســيدي وسيد أهل بيتي، إن كان همك لآخرتك فزادك الله هماً،وإن كان همــك الدنيا فإن الله عز وجل سيرزقك ويحسن إليك،فجاء هذا الرجل إلى النبي ﷺ وأخبره بما تقوله زوجته فقال النبي ﷺ:" لها نصف أجر المجاهــد في سبيل الله وهي عامل من عمال الله " .

وروي عن سيدنا علي كرم الله وجهه أن النبي ﷺ قال:" ألا أخبركم بخير نسائكم من أهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال :الولود الودود التي إن أغضبته قالت:يدي في يدك لا أكتحل غمضاً حتى ترضى " .

ولذا فيا أخي الشاب أعود فأقول لك ناصحاً ومشجعاً " اظفر بذات الدين تربت يداك " .

٣ً- الصفة الثالثة : حسن المنظر

من حسن الاختيار الذي نبه عليه النبي ﷺ أن يراعي الرجل في المرأة بعد دينها وحسن خلقها، جمالها.لأن الجمال أسكن للنفس وأغض للبصر وأكمل للمودة والألفة بين الزوجين ولذلك لم يهمل الإسلام هذا الجانب الغريزي وهو دين الواقعية والفطرة التي فطر الله الناس عليها .

يتضح ذلك جلياً في ترغيب النبي ﷺ حيث لم يقتصر في بيان وصفه لاختيار ذات الدين على الدين فقط بل رغّب أن تراعى في هذه المسألة صفات أخرى منها الجمال.ولأن جمال المرأة وصف مرغوب فيه فقد قال عليه الصلاة والسلام: " خير فائدة أفادها المسلم بعد إسلامه امرأة جميلة تسره إن نظر إليها وتطيعه إذا أمرها وتحفظه في غيبته وماله ونفسها " .

فجمال المرأة مقصد من مقاصد النكاح وسبب جوهري في عفة الزوج فلا يتطلع إلى غير زوجته،ولا يمدن عينيه إلى ما متع الله به غيره من النساء الجميلات والشرع ندب إلى مراعاة كل ما من شأنه دوام المودة والألفة ومنه الجمال.ولذلك حث النبي صلوات الله وسلامه عليه الخاطب أن ينظر إلى مخطوبته فقال: " إذا أوقع الله في نفس أحدكم من امرأة فلينظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينهما ". وقال في حديث آخر:" إن في أعين الأنصار شيئاً فإذا أراد أحدكم أن يتزوج منهن فلينظر إليهن " .وقال للمغيرة بن شعبة حينما خطب امرأة: " انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما ".فيا أخي الشاب يجب أن تعلم أن الإسلام دين لا يحارب الفطرة،وإنما ينظمها ويضبطها بضوابط الشرع،حتى تتناسب مع الكرامة التي أكرم الله تعالى بها بني آدم .فما أعظمه من دين يبتعد كل البعد عن الكبت والتقوقع والجمود يأمرنا بالنظر ويحثنا عليه ويجعله وسيلة لدوام

الحياة الزوجية السعيدة.فلا ضير إذن أن يختار الشاب الفتاة المتصفة بالدين والخلق والجمال.فاسأل أيها الشاب المؤمن الساعي لتحصين دينك وعفة نفسك عن الفتاة المؤمنة ذات الدين والخلق والجمال وأين تذهب ومع من تمشي من هن صاحباتها ومن هن قريباتها لتكن على بينة واضحة من أمرك. ولكن أنصحك أن لا تسأل إلا أصحاب الخبرة والصدق والثقات من الناس،حتى لا يكون هناك إفراط في الثناء،أو حسد فيقصر الوصف لأن الطباع مائلة في مبادئ النكاح ووصف المخطوبات إلى الإفراط والتفريط،وقَلّ من يصدق ويقتصد.بل الخداع والإغراء أغلب والاحتياط في هذا الأمر مهم.ولقد كان النبي ﷺ يرسل بعض النسوة الصادقات إلى المخطوبة ليتعرفن على بعض ما يخفى من العيوب ويقول لها:" شمي عوارضها وانظري إلى عرقوبيها " .وفي الحديث الصحيح: " إن الله جميل يحب الجمال " .

نعم – حسن اختيار الزوج بنت أصالة ويزينها خلق كريم ضاف
فخر الفتاة بخلقها وبدينها ولباس ثوب فضيلة وعفاف
وكمالها بعفافها وحجابها أو ما رأيت الدرَّ في الأصداف

٤ً– الصفة الرابعة : المال

إن المال عصب الحياة – كما يقال – وقوام المعيشة وهو ضروري لحياة الإنسان،مطلوب في الرجل ليقوم بالتزاماته المفروضة عليه،وهو كذلك مرغوب في المرأة،لأن النفوس البشرية بطبيعتها وغريزتها ترغب وتفضل الزوجة ذات المال على من لا مال لها .

ولم ينكر الرسول ﷺ الواقع الإنساني حيث أخبر أن مما يدعو الناس لنكاح المرأة هو مالها . ولذلك حينما ذهبت زوجة سعد بن الربيع إلى رسول الله ﷺ تشكو عم بناتها وأنه استولى على مال أبيهم قالت:(يا رسول الله إن سعداً هلك وترك بنتين وأخاً له فعمد أخوه فقبض على ما ترك سعد إنما تنكح النساء على أموالهن،ولم ينكر عليهاﷺ مقالتها :" وإنما تنكح النساء على أموالهن " بل أمَرها ودعا إليه أخا زوجها وقال له:" ادفع لبنتي سعد الثلثين ولزوجة سعد الثمن ولك ما بقي" .ولكن

يجب أن نتذكر دائماً أن المال يجب ألا يكون وحده هدفاً للخاطبين في ذاته،إذ الزواج ليس صفقة تجارية يرجى منها ربح المال – فالمال غاد ورائح.لأن المال إن لم يقترن بالدين فلا خير فيه لأن صاحبه يداخله الغرور والزهو والتسلط وذلك يؤدي إلى فساد الحياة الزوجية ومن هذا المنطلق حذر الرسول الكريم ﷺ الخاطب من أن يكون مال المرأة هدفه ومطلبه فقال: " لا تنكحوهن لمالهن فلعله يطغيهن " .

٥- صفات أخرى .

أ- البكارة : من حسن اختيار الخاطب لمخطوبته أن تكون بكراً لأن البكر ساذجة لم يسبق لها عهد بالرجال فيكون التزويج بها أدعى إلى تقوية عقدة النكاح ويكون حبها لزوجها الصق بقلبها:(ما الحب إلا للحبيب الأول) ولما تزوج جابر بن عبد الله ثيباً قال له رسول الله ﷺ:" هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك ". فالزواج من البكر أوثق للصلة وأدوم للعشرة من الثيب فضلاً عن أن الحكمة تقتضي بإيثار البكر لأنها كما جاءت الأخبار أرضى باليسير وأقرب للتأدب بما تأمر به الحكمة،وفي هذا المجال يقول صلوات الله وسلامه عليه: " عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهاً وأنقى أرحاماً وأرضى باليسير " . والنفوس مجبولة على الإيناس بأول مألوف – كما هو معروف .

ب- الولود : كذلك يستحب أن يختار الشاب ولوداً ليتحقق المقصد الأصلي من الزواج قالﷺ: " امرأة ولود أحب إلى الله من امرأة حسناء لا تلد ".وتعرف البكر بأنها ولود وذلك بكونها من نساء يعرفن بكثرة الأولاد، وكذلك بسلامة بدنها،وقياسها على أخواتها وعماتها وخالاتها.ومما يدل على استحباب اختيار الولود أن رجلاً خطب امرأة عقيمة لا تلد ثم جاء إلى رسول الله ﷺ وقال:(يا رسول الله إني خطبت امرأة ذات حسب وجمال وإنها لا تلد) فنهاه رسول الله ﷺ عن ذلك وقال له:" تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم " .والودود هي المرأة التي تتودد إلى زوجها وتتحبب إليه وتبذل طاقاتها في مرضاته.وفي رواية أخرى للحديث عن أبي داود والنسائي أن النبي قال له:" تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة " .

ت- الحسب : ومما يستحب في الاختيار الحسب أي الشرف والحسب في الأصل الشرف بالآباء وبالأقارب.وإنما طلب الشرع ذلك وحض على اختيار ذات الحسب حتى يكون الولد نجيباً فإنه ربما أشبه أهلها ونـــزع إليهم .ولذلك يقال إذا أردت أن تتزوج امرأة فانظر إلى أبيها أو أخيها .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: تخيروا لنطفكم أنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم وقال أيضاً: تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس أي فلا تضعوها إلا في أصل طاهر لأن العرق نزاع يترع إلى أصل الأم وطباعها وبالتالي فإنها ستربي أولادها وتؤدبهم فإن لم تكن من بيت شريف،فإنها لن تحسن التأديب والتربية بل ستكون وبالاً على بعلها وعيالها .

الغريبة : ومن حسن الاختيار أيضاً أن يبتعد الرجل عن خطبة الأقارب ما أمكن لأن الزواج منهن قد يسبب وجود نسل ضعيف وذلك لأسباب اجتماعية وطبية أما التزويج من البعيدات فإنه يكون أدعى لنجابة الولد وقوة جسمه.ولهذا يقول صلوات الله وسلامه عليه:" لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاوياً ".أي نحيفاً ويقول الإمام الشافعي رضي الله عنه:(أي أهل بيت لم تخرج نساؤهم إلى رجال غيرهم كان في أولادهم حمق)وقد أثبتت التجارب المعملية والبحوث العلمية أن الزواج من القريبات غالباً ما يؤدي إلى إصابة النسل بالأمراض الوراثية.كما يكثر مننسلهم البله والجنون والبكم وفساد البنية وهذا أمر محسوس لدى جميع الناس .

ث- خفة المهر : ومما يستحب لـــه عند الخطوبة والزواج أن يكون المهر خفيفاً لتحصل البركة ويعم الخير والتفاهم،ولأن الإسلام حينما أوصى بتخفيف المهور أراد بذلك أن يقضي على العُقد والعقبات التي من شأنها أن تشكل أزمة يتعرض بسببها الرجال والنساء لآلام العزوبة وتباريحها،ولئلا يقعوا في الاستجابة إلى العلاقات الطائشة والصلات الخليعة ولذلك قال ﷺ:" خير النساء أحسنهن وجوهاً وأرخصهن مهوراً ".وكان سيدنا عمر رضي الله عنه ينهى عن المغالاة في المهور ويقول ما

تزوج رسول الله ﷺ ولا زوّج بناته بأكثر من أربعمائة درهم ولو كانت المغالاة بمهور النساء مكرمة لسبق إليها رسول الله ﷺ.ولذا فقد تزوج بعض أصحاب رسول الله ﷺعلى نواة من ذهب قيمتها خمسة دراهم.وقد زوّج سعيد بن المسيب ابنته من عبد الله بن أبي وداعة رضي الله عنه على درهمين فقط وحملها لـــه وأدخلها إلى داره فكانت نتيجة هذا الزواج الميّسر خيراً ويمناً وبركة.روى أحمد البيهقي أن رسول الله ﷺ قال :" إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة ".وقال أيضاً:" من يمن المرأة خفة مهرها وحسن خلقها ويسر زواجها ".وما كان زواج رسول الله ﷺوصحابته الكرام على ما قلّ من المهر إلا لنعلم أن المرأة للرجل هي نفس لنفس، لا متاع لشاريه فمهر المرأة الصحيح ليس هو الذي تأخذه قبل أن تذهب لبيت زوجها، إنما هو في الحقيقة الذي تجده من الزوج بعد أن تذهب لبيته من المعاملة الحسنة والمعاشرة بالمعروف والخلق الحسن وأداء الحقوق كاملة وبذلك يسعد الزوجان ويعيشان في هناء ومودة لا بغير ذلك من مال ومتاع وما إلى ذلك . والمرأة لو عقلت كما ينبغي لتفاخرت أمام النساء بيُسر مهرها وبذلك تكون قد تركت عقلها يعمل عمله أما أن تتفاخر بغلاء مهرها وارتفاع تكاليف زواجها فإنها بذلك ولا شك تحفر قبر طلاقها بيديها، وتجر لنفسها خيبة العمر وشقاوة الدهر،ولا تدري أنها ستكون مطلقة الغد بعد أن كانت عروس اليوم.ولهذا أختي الفتاة إياك أن تتفاخري بغلاء مهرك فإنك بذلك تجعلين من نفسك سلعة تباع وتشترى وهذا ما يخل بالمروءة وينافي الشيم ومكارم الأخلاق وأنت في الحقيقة أغلى من جميع الجواهر وكنوز الدنيا ثم اعلمي أن غلاء مهرَك يسبب لك كراهة عند الزوج لأدنى سبب يحدث وخفة مهرك يسبب لك الوفاق والمحبة مع شريك حياتك ويكون سبباً في إيجاد البركة في الزواج.لأن في خفة المهر راحة للزوج من الديون التي تثقل كاهله وسعادة لـــه لأنه استطاع أن يحصّن نفسه بما قلّ من المهر وتيسر،حيث تتوفر بذلك أسباب الراحة والدعة والسكون وتزكوا أمور الدين والدنيا معاً.

اختيار الزوج

إن من عدل الإسلام وسماحته وحكمته أن طلب من الفتاة وولي أمرها أن يكون اختيارهما لشريك العمر وهو الزوج مبنياً على الأسس الإسلامية والوصايا النبوية الشريفة.وكما أوصى الإسلام الرجل بأن يخطب المرأة ذات الدين والخلق والعفة والشرف والصلاح،كذلك أوصى المرأة أن تختار الرجل الصالح العفيف الشريف صاحب الدين والخلق النبيل.لأن الزوج الصالح المستقيم هو الذي يحفظ حدود الله ويخاف الله في أهله وولده،ويقدر الرابطة الزوجية حق قدرها، فيعاشر زوجته بالمعروف كما أمر سبحانه بقوله ﴿ وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾ [1].لأن صاحب الدين هو الذي يمضي حياته سعيداً راضياً يقوم بإيفاء واجبات الزوجية والصبر على بعض ما يحصل من أخطاء، ولا يبغض زوجته أو يهينها لمجرد خطأ صغير ارتكبته قد يكون من غير قصد، بل يستجيب لوصية نبيه ﷺ في هذا المجال إذ يقول:" لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر ". ولذلك عندما جاء رجل إلى الحسن رضي الله عنه وقال لــه:(إن لي بنتاً أحبها وقد خطبها غير واحد فمن تشير عليّ أن أزوجها قال لــه : زوّجها رجلاً يتقي الله فإنه إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يهنها).

الرجل ذو الدين والخلق الحسن جدير إذا خطب أن يزوج، بل وجدير أن نعْرض عليه بناتنا وأخواتنا و لا يغض ذلك من كرامة الرجل كما أنه لا يجرح عزة الأنثى وكرامتها.وتاريخنا الإسلامي حافل بالنماذج التي عرض فيها الصحابة والتابعون بناهم لصاحب الدين والخلق من أجل مصاهرته.

ومن ذلك ما رواه البخاري أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين تأيمت حفصة ابنته أتى إلى سيدنا عثمان بن عفان وعرض عليه حفصة فقال:(سأنظر في أمري حتى لقيه بعد ليال وقال لــه:قد بدا لي

(١)- سورة النساء آية ١٩

ألا أتزوج يومي هذا.قال عمر:فلقيت أبا بكر فقلت إن شئت زوجتك حفصة فصمتَ أبو بكر فلم يرجع إليّ شيئاً فكنت أوجد عليه مني على عثمان ، ثم ما هيَ إلا ليال وإذ برسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبها مني فأنكحته إياها ؛ فلقيني أبو بكر فقال لعلك وجدت علي حين عرضت حفصة فلم أرجع إليك شيئاً فقلت:نعم، قال أبو بكر:فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت عليّ إلا أني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأفشي سره ولو تركها رسول الله *لقبلتها.فالرجل العاقل هو الذي يختار لابنته أو أخته الزوج الصالح والرجل الفاضل وليس في ذلك أي غضاضة أو عيب) .

أيتها الفتاة ويا ولي الأمر:إياكم أن تجعلوا الأولوية في اختيار الخاطب ما يتمتع به من مركز كاذب أو جاه مستعار أو ما يملك من مالٍ وعقار فإنكم إن فعلتم ذلك فقد أسأتم إلى أنفسكم وابتعدتم عنْ هدي نبيكمﷺ.وبذلك تحرمون السعادة والطمأنينة والراحة والهدوء وإن ما نراه اليوم في مجتمعنا من فساد كبير وشر مستطير ومآس يتقطع لها القلب،وكثرة نساء مطلقات كل ذلك دليلٌ على أن الفتاة وولي أمرها لم يختارا الرجل الذي أوصى به وأشار إليه سيدنا رسول الله ﷺ حينما قال:" إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير " أخرجه الترمذي .

إذن شيئان لابد من الاتصاف بهما في الرجل الذي نريد أن نختاره لفتياتنا — الدين والخلق . وهنا يجب أن نقف لحظة عند هاتين الصفتين لنفهم المقصود منهما على حقيقته من كلام رسول الله ﷺ فالنبي صلوات الله وسلامه عليه لم يقل إذا أتاكم صاحب الدين والخلق فزوجوه وإنما قال:" إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ". إذن (من ترضون دينه وخلقه) أي ليس مجرد إدعاء بدين وخلق يعطى زوجة . لا .

(والدعاوى إذا لم تقم عليها بينات أصحابها أدعياء) فلا يكفي أن نراه يصلي أو يصوم حتى نحكم عليه بأنه صاحب دين يرضى عن دينه إذ لابد أن يكون منسجماً مع هذا الدين الذي يدعيه كل الانسجام قولاً وعملاً

وسلوكاً وأخلاقاً وما أكثر ما يشكو ولي الأمر وابنته من ذلك الزوج الذي ظنوه صاحب دين وخلق ثم تبين لهم بعد الزواج غير ذلك ولهؤلاء نقول إن ما حصل لكم في هذه المصاهرة لا يتحمل مسؤوليته غيركم لأنكم سارعتم إلى الأخذ بالطقوس والظواهر والشعارات و لم تفتشوا عن الحقيقة والجوهر فالشاب الذي نرضى عن دينه وخلقه والجدير بأن نزوجه من أجلهما هو الشاب المؤمن إيماناً صحيحاً بحيث يظهر أثر هذا الإيمان في تهذيب النفس واستقامة الأعمال .

ولذا يقول صلوات الله وسلامه عليه:" ليس الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل " .فالشاب المؤمن الذي هو جدير بالاختيار يجب أن يدعوه دينه وخلقه إلى تهذيب النفس وتطهيرها من الرذيلة والشهوة وسوء الخلق ويظهر أثر ذلك في معاشرته ومعاملته فمن كان متمسكاً بدينه واقفاً عند حدوده حسنت معاشرته واعتدلت معاملته فيبر بوالديه وأقاربه ويواسي إخوانه ويقوم بحقوق أهله ويربي أولاده ويثقف عقولهم ويهذب أخلاقهم ولا يؤذي جاراً ولا غيره في نفس أو عرض أو مال يحافظ على الصلاة ويؤديها بخشوع وخضوع وتذلل لله رب العالمين، يهتم بما يعنيه ويترك ما لا يعنيه،يرعى الأمانة ويحفظ العهود .

فإذا ما كان الشاب هذه صفاته وهذه أخلاقه ومعاملاته فجدير به أن يزوج بل هو أهل لأن يخطب ويزوج، وعلى الآباء أن يبحثوا عن هؤلاء ويسألوا عن الثقات الصالحين ممن يوثق بدينهم وأمانتهم لتزكية من يجيء خاطباً.وألا يكتفوا بالشهادة العابرة لأن في ذلك كل الخطر والظلم للفتاة التي هي أمانة في عنق ولي أمرها وهو لها راع ومسؤول عنها ولذا يقول صلوات الله وسلامه عليه:" من زوج كريمته لفاسق فقد قطع رحمها " .

ولله در أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث كان عالماً بحال الرجال وخبيراً بحقائقهم.فلقد جاء رجل يشهد لرجل أمام سيدنا عمر فقال له عمر :أتعرف هذا الرجل ؟

قال : نعم .

قال : هل أنت جاره الذي يعلم مداخله ومخارجه ؟

قال الرجل : لا .
قال : هل صاحبته في السفر الذي تعرف به مكارم الأخلاق ؟ .
قال الرجل : لا .
قال : هل عاملته بالدرهم والدينار الذي يعرف بهما ورع الرجل ؟ .
قال الرجل : لا .
فصاح به سيدنا عمر قائلاً : لعلك رأيته قائماً قاعداً يصلي في المسجد .
قال الرجل : نعم .
قال سيدنا عمر : اذهب فإنك لا تعرفه،ثم التفت إلى الرجل الآخر قال لــه : اذهب وائتني بمن يعرفك يا هذا .

كما يجب أن نلاحظ في وصية رسول الله ﷺ" بالخلق " في الرجل حتى يعطى زوجه . ونتساءل لماذا أوصى النبي أن يتصف الخاطب بالخلق مع الدين حتى يزوج مع أن الدين يشمل الخلق .

والجواب على ذلك:أننا نرى كثيراً من الناس ممن نطلق عليهم صفة التدين،ولكنهم في نفس الوقت يكونون بعيدين كل البعد عن الأخلاق الحسنة والمزايا الفاضلة،فنرى الواحد منهم ذا خلق سيء ومزاج غير طبيعي، ورفقة سوء لا تفارقه والعياذ بالله .

ومن كان هذا شأنه فإنه و لاشك سيعكر صفوة العلاقة الزوجية،وسيجعل مكان المودة والرحمة في البيت الشقاق والقسوة وبالتالي الفراق والطلاق الذي هو أبغض الحلال إلى الله عز وجل .

فيا أيها الأولياء ويا أيتها الفتيات إياكم والغرور بمن يدعي الدين والخلق الحسن وفي الحقيقة يكون الدين والخلق الحسن منه براء.وإياكم والغرور بالمال والمتاع والأثاث فإن ذلك كله ظل زائل وعارية مستردة .فالدين والخلق قبل كل شيء بل لا غنى عنهما أبداً لمن أراد السعادة،ومن ثم يأتي كل شيء حسن.والمرأة المسلمة الواعية هي التي تختار صاحب الدين والخلق وتستعلي على زخارف الحياة ومفاتنها ولا يغرها ما ترى من زيف وزبد.وها هي امرأة فرعون أعظم ملوك الأرض يومئذ فقد كانت في قصر فرعون وهو أعظم مكان تجد فيه امرأة ما تشتهي ولكنها مع كل

ذلك استعلت عن ذلك النعيم والمتاع ولم تعرض عنه فحسب بل اعتبرته شراً ودنساً وبلاءً تستعيذ بالله منه وتتفلت من عقابيله وتطلب النجاة منه،كما حدثنا بذلك القرآن الكريم إذ يقول سبحانه : ﴿ وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت:ربي ابني لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ﴾ .واعلمي أختي الفتاة :أن ما تعتقده بعض الفتيات من أن هناك فارقاً بين صاحب المال وصاحب الدين والخلق ثم تجنح وتختار صاحب المال والمتاع اعلمي أن حقيقة الفارق هو أن صاحب المال سيتضاعف عنده همك، وأما صاحب الدين والخلق فسيتضاعف عنده حبك وشتان شتان بين الفارقين وبين النتيجتين،ثم يجب أن تدركي أن ما عند صاحب المال سينفد وسيفنى أما ما عند صاحب الدين والخلق من العطاء الإلهي والتوفيق الرباني فإنه خير وأبقى، وإياك ثم إياك أن تغتري بما يقوله لك صاحب المال وما يوهمك به من أن مستقبلك محفوف بالسعادة والنعيم والرفاهية والراحة،وفي الحقيقة لن تكوني عنده إلا عروسة اليوم،شقية الغد،ومطلقة بعد الغد .

لا تغتري بالوعود والكلام المعسول،فإنه سيقول لك ليوهمك بأنه صادق وطيب النية، اطلبي ما تريدين من مال وعطاء وتمنّي عليّ ما تشائين من هبات وأعطيات فإذا تمت لـــه موافقتك وخديعتك ونال ما أراده منك فلن يأتي إلا أشهر قليلة ومن بعد ذلك جحيم لا يطاق حتى تصلي معه إلى الطلاق وما مثلك حينذاك إلا كمثل إنسان حكم عليه بالموت شنقاً ثم يقال لـــه عند تنفيذ الحكم أطلب ما تشاء وتمنّ ما تريد،وما بعد ذلك إلا الموت السريع المحقق وماذا تفيده عند ذلك الطلبات والأماني.فكوني على ثقة من أن السعة هي سعة الدين والخلق لا سعة المال وأن الفقر هو فقر الدين والخلق لا فقر المال .

زواج بدرهمين

بينما كان سعيد بن المسيب عالم المدينة وفقيهها زمن الخليفة عبد الملك بن مروان يلقي درساً له في المسجد إذ دخل عليه رجلان أحدهما والي المدينة والآخر لم يعرفه سعيد بن المسيب.

فألقى الوالي السلام على الشيخ سعيد وقال له:لقد أتيتك في أمر أحب أن نتحادث فيه هنا بالمسجد أمام إخوانك فرحب سعيد بالوالي ومن معه.ثم قال الوالي لسعيد خذ هذه الرسالة واقرأ ما فيها فإنها من أمير المؤمنين الخليفة عبد الملك بن مروان.أخذ سعيد الرسالة وإذا فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى فقيه المدينة وعالمها أبي محمد سعيد بن المسيب .

من أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد:فإني أبعث رسالتي إليكم طالباً منكم الموافقة على قبول ابني (الوليد) صهراً يتشرف بالزواج من ابنتكم التي تربّت على يديكم الكريمتين،فكانت أحفظ بنات عصرها لكتاب الله وأعلمهن بحديث رسول الله ﷺ والسلام .

وبعد أن قرأ الشيخ سعيد الرسالة التفت إلى الوالي وقال له:يا هذا، أنا أعلم أن ابنتي تعجب إبن الخليفة ولكن ابنتي لا تطمع بالزواج منه لأنها لا تريد الزواج من أبناء القصور والزخارف ولا ترغب به.فقال له الوالي:وهل يكره أحد التقرب من الخليفة أمير المؤمنين، قال سعيد: هذا ما أحببت أن أعلمك وأعلم الجميع به لتكن على بينة من أمرك.ثم أردف سعيد يقول للوالي أيها الوالي: اعلم أنه لا يكفي أن يظفر الرجل بذات الدين، بل وإنما يجب أن تظفر هي الأخرى بصاحب الدين والخلق.أبلغ سلامي وجوابي للخليفة أمير المؤمنين والسلام .

وسمع الجميع ما حصل،ودهش الجميع من الجواب وإذا كان سعيد لم يزوج ابن الخليفة من ابنته فلمن إذن سيزوجها ومن هو الكفء الذي سيكون أهلاً للزواج من ابنة الشيخ سعيد.

حقاً إن تصاريف القدر عجيبة،وحقاً إن العظائم كفؤها العظماء،لقد كان بين تلاميذ الشيخ سعيد تلميذ اسمه عبد الله بن أبي وداعة فسمع الحوار الذي دار بين الوالي وبين الشيخ سعيد وعجب من جواب الشيخ بل ودهش وكان هذا التلميذ لا يغيب أبداً عن دروس الشيخ ومرت الأيام وفجأة غاب عبد الله عن دروس الشيخ مدة غير طويلة ثم عاد إلى الشيخ ليتابع معه في دروسه.وهنا سأله سعيد: أين كنت يا عبد الله في هذه الفترة التي غبتها عن مجلسنا وأنت الحريص على ألا تغيب.قال عبدالله :يا سيدي لقد توفيت زوجتي منذ أيام فاشتغلت بأمرها عن مجلسكم هذا.فقال له سعيد:إنا لله وإنا إليه راجعون.هلاّ أخبرتنا فشهدناها.

ولكن أخبرني يا عبد الله هل تزوجت بعدها أم لا قال عبد الله:لا يا سيدي.فسأله سعيد ولمَ، قال:ومن يرضى يا سيدي أن يزوجني ولا أملك سوى درهمين أوَ ثلاثة فقال له سعيد : أنا أرضى يا عبد الله.قال عبد الله:أَوَ تفعل يا سيدي وترضى بذلك وقد خطب ابنتك أمير المؤمنين لولده وولي عهده الوليد.قال:نعم،اقترب مني يا عبد الله ومدّ يدك؛ فمدّ عبد الله يده ولا يكاد يصدّق ما يحدث فقال سعيد:الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين .

يا عبد الله زوجتك من ابنتي على درهمين والله على ما أقول شهيد، قال عبد الله:وأنا قبلت الزواج من ابنتك على المهر المذكور والله على ما أقول شهيد.وبعد الانتهاء من العقد قال سعيد مهنئاً عبد الله صهره بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما على خير.قال عبد الله بعد ذلك.ذهبت إلى بيتي وأشعلت السراج وكنت صائماً فقدمت عشائي وكان خبزاً وزيتاً وإذا بالباب يقرع،فقلت من الطارق.قال:سعيد .

ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب لأنه لم يُرَ أربعين سنة إلا بين داره والمسجد ثم خرجت إليه فإذا هو سعيد بن المسيب فظننت أنه قد بدا لــه أمر فجاء ليعتذر عن إتمام الزواج.فقلت لــه يا أبا محمد لو أرسلت إليّ لأتيتك.فقال:لا أنت أحق أن تؤتى.إنك كنت رجلاً عزباً فتزوجت وكرهت أن تبيت الليلة وحدك.وهذه ابنتي زوجتك.ثم أخذ بيدها فدفعها في الباب ورده وقفل راجعاً .

قال عبد الله:فصعدت على السطح وأعلمت الجيران بالخبر كما أعلمتُ أمي بذلك فجاءت مع جيراني حتى أصلحوا لي عروسي ثم أدخلوني عليها.فإذا هي من أجمل النساء وأحفظ الناس لكتابه تعالى وأعلمهم بسنة رسول الله ﷺ وأعرفهم بحق الزوج.ثم مكثت شهراً لا يأتيني سعيداً ولا آتيه،فلما كان بعد الشهر أتيته وهو في المسجد فسلمت عليه فرد السلام وبعد أن تفرق الناس قال:ما حال ذلك الإنسان يا عبد الله.قلت بخير يا أبا محمد.ثم انصرف إلى بيته وأرسل إليّ عشرين ألف درهم .

فيا أيها الآباء ويا أيتها الأمهات والفتيات إن لكم في رسول الله وصحابته والتابعين أسوة حسنة. فزوجوا صاحب الدين والخلق ولا تعرضوا عنه لفقره، فالفتاة ليست سلعة تُباع وتشترى وإنما هي إنسانة مكرمة يجب أن يُختار لها الرجل الصالح لتعيش في ظله سعيدة مكرّمة.

فاحذروا المغالاة في المهور،لأن الإسلام دعا إلى البساطة في الزواج،والتخفيف في المهور،واعتبر الدين والخلق في الزوج والزوجة أولاً وقبل كل شيء، ولم يكترث بالأموال الطائلة ولم يأبه بالأعراض والأشكال الزائلة،ولا بالشهرة الكاذبة والبهرج الخّلاب فلقد زوج النبي ﷺ بعض الشباب على خاتم من حديد،وزوج بعض الشباب على ما يحفظ من كتاب الله ليعلمه لزوجته.وزوج ابنته وفلذة كبده السيدة فاطمة رضي الله عنها إلى سيدنا علي كرم الله وجهه بمهر قيمته أربعة دراهم فكان هذا الزواج من أبرك وأسعد ما عرفه المسلمون لِيُسر المهر فيه ولحسن التربية والدين والخلق عند الزوجين .

فاحذروا أن تبيعوا فلذات أكبادكم لفاسق أو فاجر أو عاص ولا يغرنكم ما يملكون، فالمال والجاه والمنصب والشهرة أعراض زائلة ومظاهر خداعة. فكم من غني سيء الخلق بعيد عن الدين أشقى زوجته وجعل البيت جحيماً وكم من فقير ذي دين وخلق أسعد زوجته وجعل من بيته جنة ونعيماً وكم من غني تزوج فأسرف وبذخ واختال ثم بعد قليل أصبح من أفقر الناس وكم من فقير تزوج بالبساطة والبركة وحسن التيسير ولا يملك من المتاع شيئاً ثم لم يلبث أن فتح الله عليه وتفضل عليه فأصبح من كبار الأغنياء .

أيها الأبوان – أيرضى أحدكما أن يُملأ بيته ذهباً مقابل أن تذبح بنت لـــه في البيت،لا شك ولا ريب أن الجواب سيكون لا وألف لا.إذن فاعلما أن تزويجكم فتاتكم ممن يملك المال والجاه فقط وهو من الدين والخلق بريء قَتْلٌ لها وقطع لرحمها واسمعا قول الرسول الكريم ﷺ في المجال حيث يقول:" من زوج كريمته لفاسق فقد قطع رحمها ".

نعم قطع رحمها وعرّض نفسه لعقوبة الله وسخطه لأن البعيد عن الله تعالى لا يمكن أن تسعد الزوجة في ظلاله ولو ملك المال والمتاع والأثاث والجاه ما دام أنه فاقد للدين والخلق .

أما صاحب الدين والخلق فهو الذي تكون الزوجة سعيدة به مطمئنة إليه راضية بعيشها معه،ولو فقد المال والشهرة والجاه إذ أن هذه الأعراض لن تكون سبباً للسعادة إلا إذا قُرنت بتقوى الله عز وجل ومراقبته وخشيته

ما أجمل الدين والدنيا إذا اجتمعا   واقبح الكفر والإفلاس في الرجل

كما أننا لم نَرَ أن قلة ذات اليد عند الإنسان كانت سبباً في شقائه وتعاسته.اللهم إذا اقترنت بفقر الدين والخلق وبذلك يخسر الإنسان دنياه وأخراه ويعيش الحياتين في شقاء وعذاب وضنك والعياذ بالله .

النبي يخطب لجليبيب

لا يزال كثير من الناس قديماً وحديثاً يغترون بالمظهر الخلاب،والهندام المرموق،والهيئة الحسنة والثروة الواسعة،والمركب الفخم،والجاه العريض، ولا يقيمون وزناً للقيم الإنسانية الرفيعة والأخلاق السامية.ولكن النتائج الحميدة لن تكون إلا في جانب القيم والأخلاق والمبادئ الراسخة مهما كثر الذين يقيمون لهذه المفاهيم من وزن .

والخالق سبحانه وتعالى يقول ﴿ والعاقبة للمتقين ﴾ [1]. فهذا جليبيب شاب من صحابة رسول الله ﷺ آتاه الله إيماناً متيناً وخلقاً نبيلاً،وهمة عالية، غير أنه لم يرزق صباحة في الوجه ولا رشاقة في القوام ولا جمالاً في المنظر ولا تنسيقاً في الهيئة .

أراد هذا الشاب الصحابي المؤمن أن يخطب زوجة ليحصّن بها نفسه وينشئ ذرية توحد الله. ولكن سرعان ما فوجئ بأن الناس لا يزوجوه، ويبتعدون عنه فلا يصاهروه،فحز ذلك في نفسه، وآلم ذلك قلبه فأدرك النبي ﷺ من جليبيب ما يعاني وما يكبت من رغبات فلم يدعه يعاني ما به من آلام وما يقاسيه من هموم وهو الرسول الكريم الذي وصفه ربه بأنه رؤوف رحيم .

ولهذا فقد سعى النبي ﷺ بنفسه ليخطب لجليبيب فتاة فعمد إلى رجل من الأنصار وطلب منه ابنته لتكون زوجة لهذا الشاب المؤمن.وتوقف الأنصاري قائلاً لرسول الله ﷺ حتى استأمر أمها، فأمهله النبي لذلك وانطلق الرجل إلى امرأته وذكر لها ما أراده النبي منهم فأبت الأم أشد الإباء قائلة: ابنتنا يأتيها الشاب الوسيم القسيم الغني النسيب، ويأتيها ذو الجاه والشهرة ونرفض ثم بعد ذلك نزوجها لرجل مثل هذا .

ووصل الخبر إلى الفتاة المؤمنة ذات الدين والخلق التي رباها الإسلام وهذب أخلاقها القرآن فما كان منها إلا أن قالت لأبيها وأمها:أتريدون أن تردوا على رسول الله أمره إن كان قد رضيه لكم فأَنكِحُوه .

---

(١)- سورة القصص آية ٨٣

ثم قرأت لهم قول الله عز وجل ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾ (١) .

ثم أردفت تقول:أما أنا فقد رضيت وسلمت لما يرضى لي به رسول الله وحينئذ انتبه الأب والأم إلى أنه كان عليهما أن لا يترددا في استجابة أمر النبي ﷺ ولكن الفتاة وفقت إلى ما لم يوفق لـــه أبواها ودعاها إيمانها بغير تردد إلى استجابة أمر الرسول ﷺ.

ومن ثم توجه أبوها مسرعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال لـــه: يا رسول الله إن كنت رضيته لنا فقد رضيناه فقال لـــه النبي:" فإني قد رضيته " وتمت بحمد الله الموافقة وتمت الخطوبة وكان الزواج المبارك الميمون.أما الفتاة هذه فقد كافأها النبي ﷺ على حسن موقفها العظيم أن دعا لها قائلاً:" اللهم أصبب عليها الخير صباً ولا تجعل عيشها كداً " .

واستجاب الله عز وجل دعاء نبيه عليه الصلاة والسلام فأغدق الخير على هذا البيت الجديد السعيد المبارك فكان بيتها من أكثر بيوت الأنصار نفقة ومالاً. أما جليبيب فقد سعد بالفتاة الملائكية التي أكرمها ربها بالإيمان والجمال والكمال،كما سعدت هي بهذا الشاب المؤمن فكانت من أكثر الفتيات سعادة وهناء. لأنها كانت دائماً تشعر بالطمأنينة العظيمة بسبب استجابتها لأمر رسول الله ورضاها التام بما قسم لها ومكث جليبيب إلى جانب زوجته المؤمنة الوفية مدة من الزمن حتى إذا ما كانت إحدى غزوات النبي ﷺودعا داعي الجهاد كان جليبيب في طليعة من لبى الداعي وخرج مجاهداً في سبيل الله عز وجل.قال أبو برزة الأسلمي:وبعد أن فرغ النبي ﷺ من القتال قال :" هل تفقدون من أحد " قالوا : نفقد فلاناً وفلاناً وفلاناً،قال صلوات الله عليه :" لكني أفقد جليبيباً " فبحثوا عنه فوجدوه عند سبعة من المشركين قد قتلهم ثم قتل،فلما أخبر النبي ﷺ بذلك قال:" قتل سبعة ثم قتلوه هذا مني وأنا منه ".حتى قالها مرتين أو ثلاثاً.ثم بسط ذراعيه الشريفتين فوضع عليهما جثمان جليبيب الطاهر حتى حفر لـــه قبره .

---

(١)- سورة الأحزاب آية ٣٦

وبعدئذ جعل بعض الصحابة يتذكرون أيام جليبيب ويتحدثون عما ناله من إعراض حينما كان يخطب ليتزوج وكيف كسد أول أمره فقال رسول الله ﷺ:" أما عند الله فليس بكاسد " .

أخي الولي ... أختي الفتاة .

إن مقياس العظمة والتفاضل والرفعة في الحياة الدنيا وفي الآخرة في نظر الإسلام هو الإيمان بالله إيماناً حقيقياً والعمل الصالح والتقوى والخير والعميم الذي يجب على المرء أن يقدمه.أما مقياس العظمة عند الكثير من الناس اليوم هو ما يتمتع به الإنسان من مال وفير وثروة ضخمة وبنايات شامخة وسيارات فخمة وجاه وسلطان.وما أبعد الفارق بين المقياسين.إذ المقياس الصحيح هو الذي يؤيده القرآن الكريم والسنة المطهرة حيث قال سبحانه (**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) وقال صلوات الله وسلامه عليه:" إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم " وقال أيضاً :" من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله " فالمقاييس الصحيحة هي التي تقدم الإيمان والتقوى على الأحساب والأنساب والأموال .

روى البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ كان جالساً مع أصحابه فمر عليهم رجل فقال عليه الصلاة والسلام ما تقولون في هذا قالوا:" حري إن خطب أن يُنكح وإن شفع أن يُشفع وإن قال أن يُسمع لــه.ثم سكت عليه الصلاة والسلام حتى مر بهم رجل من فقراء المسلمين فقال:وما تقولون في هذا قالوا : حري إن خطب ألا يُنكح وإن شفع ألا يُشفع و إن قال ألا يُسمع لــه.فقال عليه الصلاة والسلام هذا خير من ملء الأرض مثل هذا ". فبين عليه الصلاة والسلام أن هذا الرجل الفقير يرجح في الميزان عند الله ملء الأرض من مشارقها إلى مغاربها من ذاك الرجل الذي فضلوه عليه.وما ذاك إلا بقلبه العامر بالإيمان ونفسه الزكية وأخلاقه الحميدة.ولهذا استوجب الثناء من رسول الله ﷺ.

وهكذا نرى كيف أن الإسلام يأمرنا بتكريم الأصول وتقدير الأحساب والأنساب إذا كانت مقرونة بالإيمان والتقوى والعمل الصالح.ورأينا

صنيع النبي ﷺ مع جليبيب الذي لم يؤت سعة من المال و لم يرزق الثروة الطائلة ومع هذا فقد كان دميماً، لم يرزق جمالاً في الصورة أو الهيئة مما يرغب الناس فيه لذا أعرض عنه كثير ممن خطب منهم فلم يزوجوه لكن الرسول الكريم الذي لا يقيم وزناً إلا للإيمان والتقوى والعمل الصالح والقيم النبيلة والمبادئ السامية، كان يعلم ما ينطوي عليه هذا الشاب من إيمان راسخ وخلق قويم ، ولهذا فقد خطب لــــه بنفسه وزوجه وكرمه ودعا لــــه ولأهل بيته بالخير واليمن والبركة.

أيتها الفتاة.إن لك عبرة وأي عبرة وعظة وأي عظة في موقف الفتاة الأنصارية التي أصبحت زوجة لجليبيب والتي سمعنا مقالتها لوالديها واستجابتها لأمر رسولها ﷺ كما ينبغي ألا يفوتنا أن تلك الفتاة كانت وسيمة جميلة بارعة الجمال،وكانت ترتقب شريك حياتها الوسيم الغني ذي الجاه والسلطان .وقد خطبها كثير من أمثال ذلك ولكن حينـــــما خطبها رسول الله ﷺ إلى هذا الرجل الفقير الدميم أسرعت واستجابت وأيقنت أن الخير كله والبركة كلها في الدنيا والآخرة فيما اختاره الله ورسوله ومن واجب المسلم أن يستسلم لحكم الله ورسوله ويسلم تسليماً وبذلك أصبحت هذه الفتاة في عيشة هانئة وادعة وحياة سعيدة وكريمة ومثلاً للمؤمنين والمؤمنات .

الحذر من ذئاب البشر

يا فتاةً حفـــظ الديـــن لها مجـــدها الأسمى على مر الزمن
احجبي بالستر وجهاً حسناً أبعدي العار عن الوجه الحسن

نظرت المعلمة الفاضلة ذات القلب المنور بذكر الله تعالى والعامر بالإيمان بالله سبحانه إلى طالبة من طالباتها فوجدتها كالحة اللون، مصفرة الوجه، ينتابها الإرهاق،ويتعبها السهر والقلق والحيرة والاضطراب .

– قالت المعلمة:فدنوت منها وقلت لها يا حبيبتي إني أخت لك محبة،ومربية فاهمة، وأم مشفقة، حدثيني عما يهمك وينتابك وكلميني بصدق وصراحة – جعلت فداك – .

– تنهدت الطالبة واستنشقت نفساً طويلاً ثم نظرت إلى معلمتها الفاضلة وقد خرجت من عينيها المتألمتين دمعتان كأنهما ألماستان

– ثم قالت:أيتها المعلمة النبيلة إن مشكلتي وقلقي وحيرتي تختلف عن سائر المشكلات المسموعة والمقروءة .

– قلت لها:وما هي مشكلتك أيتها الفتاة .

– قالت:إن الحياء يمنعني من نطقها .

– قلت لها:بادري بالكلام لا عليك أيتها الحبيبة فإن كلامك في بئر لا قاع لـــه .

– قالت: يا أختاه لقد اتصل بي ذات مرة شاب في منـــزلنا وخاطبني برقة ولطف، فرققت لـــه ثم ما هو إلا أن سلب عقلي ولبي، وما أنزل سماعة الهاتف حتى كدت أجن.وأصبحت أنتظر هاتفه وموعده في اليوم القادم ولما جاء الغد كلمني وكلمته، وهكذا دارت الأحاديث بيننا ثم لم يلبث الأمر إلا وقد تحول إلى قضية حب . ومن بعد ذلك إلى عاطفة عارمة نحو بعضنا، وهكذا أصبحنا نتكلم طوال الليل عبر سماعة الهاتف.ومرت الأيام حتى إذا كان البارحة طلب مني أن أخرج معه لأننا سوف نتزوج بل وعزمنا على الزواج وقال لي: ذرينا نتقابل حتى نرى

بعضنا قبل الخطبة فإن حصل الإعجاب فيما بيننا اتفقنا وإلا فكأن شيئاً لم يكن وأصر على مقابلتي فرفضت حتى قال لي:إن لقاءنا يعين ويساعد على الوفاق في الزواج ولذا فأنا منذ تلك اللحظة في قلق دائم وهم مستمر وحيرة بالغة، بين حبي لـــه وحبه لي، وبين الحياء والعادات، وبين كيفية الخروج معه، وبين الخوف من أن يرانا أحد، فلذلك حبه قطع قلبي حتى أصبحت لا أتحمل أن أسمع فيه أنه غاضب عليّ،ولا يزال يطلب مقابلتي وأنا أعتذر .

- قالت المعلمة:لما سمعت مشكلتها تعجبت لهذا الذئب الجائع كيف ذكاؤه، وشدة حيلته، وكيف يريد أن يفترس النعجة المسكينة، الطيبة القلب، التي سحرها بكلمات معسولات، الصدق منه براء والكذب له ولاء.وتعجبت كيف تخدع بنات جنسي بهذه التفاهات من الأقوال والحيل ولما أطلت التفكير والتعجب التفتَتْ إليّ وقالت: ما بالك أيتها المعلمة الفاضلة لماذا لا تجيبيني فالتفتُ إليها وهدأت من حيرتها وطيبت خاطرها.وقلت لها:لا عليك يا حبيبتي فما عليك إلا أن تأتي إلى بيتي اليوم مساءً وستجدين الحل إن شاء الله تعالى ولما أتى المساء استقبلتها في منـــزلي .

- قلت لها:أيتها الحبيبة إن قضيتك ليست أول قضية أسمعها وليست أول حادثة أمر بها. فهنالك حوادث عديدة من هذا القبيل، ولذا فإني أحب أن أضع لك توطئة قبل أن أحدثك عن بعضـــها. فأقول: إن أي أمر لايراقب فيه الله، ويخالف فيه منهج الله وتنتهك فيه محارم الله فهو فاسد في الدنيا،متوعد صاحبه يوم القيامة بالخسران والوبال والآن أبدأ لك بحادثة لتكون لك ولأمثالك من بنات جنسي عبرة.والحادثة كالتالي :

إحدى الفتيات مثلك كان لها علاقة برجل عن طريق سماعة الهاتف وطال الأمر بينهما حتى حصل ما سماه بالحب بينهما،ثم طلب منها أن تخرج معه فاستجابت لطلبه وخرجت معه،وما هي إلا لحظات بعد ركوبها بالسيارة حتى شعرت بصداع في رأسها لأن الرجل كان يدخن سيجارة ولكنها من نوع مخدر،وهكذا فقد غابت الفتاة عن الوجود و لم تستفقْ

إلا عند باب بيتها،وقد عبث الخبيث بكرامتها،وامتلأ بولد الزنا حشاها،فما كان منها إلا أن أقدمت على الانتحار وقتلت نفســها هرباً من العار والفضيحة،وهكذا انتهت قصة الحب بينهما تلك القصة التي لم تبدأ على أساس ديني وأخلاقي.وإنما بدأت عبر سماعة الهاتف وتهور الفتاة وغبائها وعدم التزامها بدين ربها وحشمة وعفاف نفسها.وعبر حيلة ذاك الذئب الخبيث وأمثاله من الفاسقين فلذلك أيتها الحبيبة اعلمي أن ما توهمين به نفسك من إمكان بناء علاقة حميمة وودية مع هذا الشاب هو في الحقيقة وهم سيذهب أدراج الرياح، وسراب لا يلبث أن تقدمي عليه فلا تجديه شيئاً، وخداع ليس له أصل أصيل .

– يا عزيزتي:الأمر بيدك، والحل عندك، ولذا فإني أذكرك وأذكر جميع بنات جنسي أن ينتبهن لهذه الذئاب الضارية وأن ينتبهن إلى أنفسهن، فلئن كان خوف النعجة على حياتها أن يسلبها الذئب منها، فإن خوف البنت من الرجل أشد من أن يسلبها حياتها لأنه هو في ذلك يسلبها عزها وشرفها،ويترك لها الذلّ والعار والفضيحة ولذلك فإن مثل هذه الذئاب الضارية لا تستحق حتى النظر إليها،والكلام والتحدث معها.وإذا كان الله عز وجل قد خاطب أمهات المؤمنين العفيفات الطاهرات العاقلات فقال لهن﴿ **فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض**﴾ فكيف بنا نحن وقد ذهبت عقولنا،وذهب ديننا وما عقولنا بجانب عقولهن إلا كنقطة في بحر، فلذلك يا عزيزتي لا تغتري بحال أولئك الخبثاء،فإنهم وإن زينوا لك الكلام،وفرشوا لك الطريق وروداً بالمقال الكاذب فإنهم يلبسون بذلك جلود الضأن وقلوبهم قلوب الذئاب، لأنها خلت من مراقبة الله عز وجل وانساقت في طرق الهوى والشيطان .

ولكن هل فكرت أيتها المرأة ما هي نتائج مثل هذه العلاقات والأماني الكاذبات عند كل من الشاب والشابة إن النتائج والعواقب هي كما يلي:

أما عند الشاب :

فالشاب إن افتضح أمره أظهر للناس التوبة والندم بما حصل وعندها يعذره المجتمع ويقول:شاب طائش تاب،شاب كان في سفاهة عمره فتاب،شاب أغراه وأغواه الشيطان وتاب.وغير ذلك من الأعذار التي يبررها له المجتمع .

ولو فرضنا أن هذا الشاب صادق في حبه،ويريد فعلاً الزواج فهل تعتقدين أن هذا الزواج سوف يكون ناجحاً.والجواب على ذلك — لا — لأن الشك سوف يدب في قلبه ونفسه ليل نهار وسيحدث نفسه قائلاً:إن التي خانت أهلها وخرجت معي في أول الأمر،سوف تخونني،لابد أن لها علاقة مع غيري ومن ثم سيراقب هاتفها،وسيراقب مترلها،سيبقى شاغلاً ذهنه في الشك بها،ولابد أن يصل الشك إلى أولاده هل هم منه أم من غيره وهكذا.وبعد كل ذلك لا بد أن تكون النتيجة

هي الطلاق الذي لا يبقي ولا يذر لحياة المرأة من سعادة أو هدوء أو اطمئنان .

أما النتائج عند الشابة :

فالشابة لا بد إلا وأن تعيش في حيرة وقلق واضطراب تخاف الفضيحة، وتخشى العار، وتخشى أن يعلم والدها وتخاف أخاها وتخاف المجتمع. وتخشى أن يعلم زوجها عن علاقتها السابقة إن هي تزوجت من غير صاحب العلاقة الخاطئة لأن الزوج حينئذ لا بد له من طلاقها ومن بعد ذلك الخسران المبين والتعاسة الدائمة .

فماذا تصنع الشابة في هذه الحالة — نهارها ليس بنهار وليلها ليس بليل،وإنما هي كالطائر الجريح تخشى أن تُسر إلى أحد بمشكلتها لأنها فضيحة،فبماذا تفكر إنها تفكر أن تنتقم من نفسها بالانتحار كما فعلت الكثيرات من أمثالها.إنها تفكر بالتخلص من هذا الكون بأسرع وقت ممكن وذلك بالموت الذي تتمناه وتشتاق إليه .

كم من شابة قتلت نفسها انتحاراً .

كم من شابة قتلها أبوها أو أخوها أو عائلتها .

كم من شابة أصابها الجنون وذهب عقلها .

كم من شابة طعنت نفسها فهي تعيش على أسرّة المستشفيات .
وكل هذا وذاك هو بعض النتائج التي تحصل للشابة،فلذلك أيتها الأبية ارفضي هؤلاء الخبثاء ولا تقبلي بهم ولا تقابليهم إلا عن طريق مشروع،وذلك تحت ظلال الأمن والأمان تحت ظلال الطهر والعفاف،تحت ظلال الزواج الشرعي الذي أباحه الإسلام،بل أباح أن ينظر الخاطب إلى مخطوبته حتى يؤدم بينهما .
وهنا التفتت إليّ الطالبة مقاطعة،والبكاء قد حشرج في صدرها والغصة قد كتمت صوتها،والدمع قد أغرق عينيها وقالت:والله أيتها المعلمة النبيلة لقد أيقظتني من سبات عميق ومن غفلة عظيمة،ومن خطر فاحش كاد يرديني ولكن يا تُرى ما الذي جرني وجر أمثالي من بنات جنسي إلى مثل هذه المهازل والمخازي والمآسي .
فقلت لها إن سبب ذلك يعود لأمور عديدة أهمها :
١ً- قلة المراقبة والخشية :
إن الشابة في هذه الحياة تتوقع أنها غير مراقبة إلا من والديها أو إخوانها أو مجتمعها،فإذا أغلقت الباب على نفسها ظنت أن حبال المراقبة قد قطعتها بمجرد إغلاق بابها.فتمسك بسماعة الهاتف وكأن أحداً لا يراها.ولكنها نسيت مراقبة مولاها وخالقها الذي (يعلم السر وأخفى) وهو معكم أينما كنتم ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد** ﴾ (١).فالذي جرها إلى هذا العمل هو عدم حيائها من ربها وعدم مراقبتها لخالقها مراقبة تجعلها لا تعمل عملاً يُغضبه.فلو راقبت الله عز وجل حق المراقبة لما وصلت إلى شيء من هذه الأحوال المخزية،والمواقف المذهلة.وما أحسن قول أبي العتاهية في هذا المجال :

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل عليّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما تخفي عليه يغيب

---

(١)- سورة ق آية ١٦

٢- عدم التفكر في المصير :

إن العمر لا بد لــــه من نهاية، فالليل مهما طال لا بد لــــه من طلوع الفجر، والعمر مهما طال لا بد لــــه من دخول القبر فالآجال محدودة والأعمار مكتوب فهل فكرت الشابة بعد هذه المعصية ما هو مصيرها، ألم تعلم أن الموت ينــــزل فجأة، ويأتي بغتة. ألم تعلم كم من عروس زينت فتوفيت قبل دخول زوجها عليها، ألا تفكر الفتاة العاقلة أن روحها لو قبضت وهي على معصية مخزية إلى أين مصيرها.وما هو حالها في قبرها المظلم الحالك

تا لله لو عاش الفتى في دهره ... ألفاً من الأعوام مالك أمره
متلذذاً فيها بكل نفيســـــة ... متنعـــماً فيها بنعمى عصره
لا يعتريه الســـقم فيها مرةً ... كلا ولا تلـــد الهموم بباله
ما كان ذلك كله في أن يفي ... بمبيت أول ليلة في قبــــره

ألا تتفكر الشابة في مصيرها في المحشر – حينما تتطاير الصُحف وتأخذ صحيفتها، وماذا ستجد فيها .

﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً ﴾(١).كيف سيكون حالها حينما يقال هذه فضيحة فلانة بنت فلان وهذه خيانة فلانة بنت فلان وذلك على رؤوس الأشهاد وبمسمع من أهل المحشر كلهم .

وما هو موقفها حين يَرِدُ الناس على حوضِ النبي ليشربوا وترد معهم ولكنها ستذاد وتطرد وتبعد ويقال لها:سحقاً سحقاً لأنها أحدثت ما لا يرضى عنه ربها وغيّرت ما أمرها به خالقها.كيف حسرتها وهي ترى صديقاتها الصالحات الطاهرات العفيفات يجتزن الصراط كالبرق الخاطف وهي تمشي حيناً وتكبو حيناً آخر، وتتخاطفها كلاليب جهنم في تنور الزناة والزانيات أعلاه ضيق وأسفله واسع.وهكذا تكون قد استبدلت الهدى بالضلال والعذاب بالمغفرة وفرطت في جنان عدن،فرطت في القصور والدور،فرطت بالسعادة والهناء بالدارين.

---

(١)- سورة الكهف آية ٤٩

٣- قلة الورع :

تكون النفس نفساً طيبة كما تكون نفساً خبيثة أمارة بالسوء فالنفس الطيبة هي النفس الأمارة بالخير لكن الذي يجعلها تأمر بالخير هو العلم النافع والقلب الطاهر والعمل الصالح والذي يدعو النفس إلى الشر هو الجهل والعمل السيئ فقلة العلم بالله وبرسوله ﷺ وقلة العلم بالحلال والحرام والبعد عن تعاليم هذا الدين العظيم هو الذي يؤدي إلى هذه الأمور الشنيعة التي تستقبحها الفطرة وتأباها النفس الزكية المطهرة .

فإذا تعلمت الفتاة العلم النافع وتهذبت بالأخلاق الإسلامية فإنها تترك سبل الغواية وتسد سبل الشيطان لأن العلم الصحيح هو الذي يورثها الخشية من الله.ولهذا فقد كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول:إنما العلم الخشية.ويقول سبحانه وتعالى﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾[1].فإذا تعلمت الفتاة العلم النافع الذي يوصلها إلى خشية الله ومراقبته ودرست عن الجنة وأحوالها وما فيها من خيرات حسان وقصور ونعيم وأن الله أعد لأهلها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.وعلمت أن المرأة المؤمنة إذا صلت خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها دخلت جنة ربها.وإذا علمت أن طاعة الله ورسوله توصلها إلى مرافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

إذا علمت المرأة كل ذلك أدركت أن كل نعيم دون الجنة حقير وأن كل ما في الدنيا حطام وأوهام وخيال وأدركت أن المعاصي والمخازي والانحراف والشذوذ كل ذلك سيكون عليها حسرة.وندامة يوم القيامة وخزي وعار وفضيحة في الحياة الدنيا .

وإذا تعلمت المرأة أحوال النساء الصحابيات وأحوال أمهات المؤمنين المكرمات والنساء الفاضلات اشتاقت إلى اللحاق بركبهن،وعدم التأخر عن قافلتهن،وأدركت إن كانت عاقلة أن الإقتداء يجب أن يكون بمثل تلك النساء الفاضلات المصونات الطاهرات العفيفات،لا بأمثال

---

(١)- سورة فاطر آية ٢٨

الساقطات اللواتي يبعن أنفسهن رخيصة في الأسواق والنوادي.ويبعن أصواقمن للمعاكسات والمغازلات ويبعن سمعتهن بلذة عاجلة ومتاع حقير فعليك أختي العزيزة بالعلم النافع الذي يقربك من الله ويبعدك عن سخطه ويزرع في قلبك الخشية منه سبحانه وتعالى .

٤- الفراغ :

الوقت هو الحياة،والوقت أختي الكريمة هو عمرك،وعمرك كله هو دقائق وثوان كما قيل :

دقات قلب المـــرء قائــــــلة له | إن الحيـــاة دقائق وثـــواني
فاصنع لنفسك قبل موتك ذكرها | فالذكر للإنسان عمر ثاني

فإذا كان الوقت هو عمرك لم يكن للناس عجباً أن يقسم الله به في قوله ﴿ والعصر إن الإنسان لفي خسر ﴾.ولا عجب ولا ضرر حينما تعلمين أن مرحلة الشباب هي من أهم مراحل العمر ولذلك سوف تسألين عن شبابك فيما أبليتيه وعن عمرك فيما أفنيتيه، أضيعت هذا الشباب في النوادي والمنتزهات والتبرج والمهاترات، وفي البحث وراء أحدث التسريحات،وأرقى الأزياء،ولو كانت هذه الأمور مخالفــة لدينـــــك قبل كل شيء ومخالفة حتى لعاداتك وتقاليدك وما وصلتِ إلى ما وصلتِ إليه إلا لأنك لم تقدري الوقت حق قدره،ولذلك وقعت في البلاء والضياع وتتبع الشهوات .

لقد هاج الفراغ عليّ شغلاً | وأسباب البلاء من الفراغ

وقال آخر :

إن الشباب والفراغ والجدة | مفسدة للمرء أي مفسدة

وقال آخر :

إن الشباب حجة التصابي | روائح الجنة في الشباب

ولذلك فما أسخف المرأة الفارغة التي ليست في شيء من أمور الدنيا وليست في شيء من أمور الآخرة،مثل الصلاة والذكر و القرآن والتعلم والتعليم وما شابه ذلك .

٥- الصاحبات :

الإنسان في هذه الحياة مجبول على حب العشرة والاختلاط،ولذا فهو يتأثر بمن يخالط ويقلد من يعاشر ولذلك قيل :

أنت في الناس تقـــاس بمن اخترت خليلاً
فاصحب الأخيار تعلو وتنل ذكراً جميلاً

ويقول صلوات الله وسلامه عليه:(المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) .

ولذلك فأنت أيتها الفتاة تبتعدين بنفسك عن أي مكان فيه القاذورات والأوساخ وذلك تكريماً لجسدك وتطهيراً لثيابك،لأنك جبلتِ على حب النظافة،وترك القبيح وهكذا نفسك وروحك جبلتْ على حب الخير وعلى الطيب من الأقوال والأفعال، والتخلق بعظيم الخصال. وترك القبيح والخبيث من الأقوال والأفعال والخصال .

والنفس أكثر ما تتأثر بمن تصاحب ومن تعاشر،فإن صاحبت ساقطة تعودت على مخالفة الفطرة لأن ذلك يجعل الروح الزكية روحاً شيطانية.وإذا صاحبت من تخالط الرجال وتعاكس الشبان فإن المعصية تصغر في عينيك وستتأثرين وتستهوين المعصية والانحراف،وهكذا حتى تجرك إلى بحر الرذيلة والمجون بعد أن كنت في بحر الطهر والنقاء والعفاف والصفاء فالمرأة تقاس بمن تصاحب،ولهذا فإذا رغبت إحدى النساء أن تخطب لأخيها مثلاً فتاةً فإن أول ما تسأل عنه تسأل عن صاحباتها،فإن كنّ ذوات علاقة سيئة مشبوهة،وأخلاق خبيثة مرذولة، فإنها بدون شك سترفض أن تكون تلك الفتاة زوجة لأخيها وأماً لأولاد أخيها . وكذلك الحال بالنسبة لك أختي الكريمة،فاحذري مخالطة المرضى لئلا تمرضين ومن بعد ذلك تهلكين ومرضك في هذا المجال خطير،لأن فيه استدراجك إلى مستنقع الرذيلة والفساد،وهلاكك هو النار وبئس القرار ولذلك اعلمي أختي الفتاة .أن الوحدة عبادة .

وحدة الإنســـان خير من جليس السوء عنده
وجليس الصدق خير من جلوس المرء وحده

فبمصاحبتك للأشراف تتشرفين وترتفعين،وبمصاحبتك للساقطات والفاجرات تسقطين وتضيعين .

وما أحسن ما قيل :

من عاشر الأشراف عاش مشرفاً   ومعاشر الأنذال غير مشرف
أو ما ترى الجلد الحقير مقبــلاً   بالثغر لما صار جلد المصحف

وما أكثر ما رأينا أن سبب زلة فتاة من الفتيات اللواتي كن يُعرفن بالاستقامة والشرف،هو مصاحبتها لفتاة مستهترة ساقطة.فما أحرى بالفتاة أن تبحث عن الصاحبة التي تزيدها عفة وأخلاقاً وسلوكاً سوياً .

وجدير بالآباء أن يلاحظوا فتياهم ويراقبوهن ومن يصاحبن وأن يحذروهن المرة تلو المرة عن مرافقة ومصاحبة السيئات من الفتيات سواء في المدرسة أو في البيت أو في العمل .

٦- العماد :

أختي الكريمة إن لكل شيء عماداً فهل فكرت بحق ما هو عماد حياتك وسعادتك،والشيء الذي تستقيم به روحك ولا تعوج،وما الذي به تعلو نفسك نحو الفضائل ولا تندحر نحو الرذائل.إنما تبقى خفاقة متعالية في الأفق الأعلى،إن الذي يجعلك ترتقين إلى المقامات العلى والفضائل والمكرمات هي الصلاة .

إن الصلاة دواء لجميع أسقام القلب وشقاء النفس ومتاعب الحياة،إن الصلاة عماد الدين لأنها تصلك بالملكوت الأعلى،وتسمو بك عن العالم السفلي،ففي الصلاة تناجين مولاك،وتخاطبين خالقك، وتعالجين بها أعضاءك فسلامة الأعضاء من سلامة القلب، وسلامة القلب من حسن الصلاة،إن الصلاة دقائق من العمر، ولكنها والله أسعد وأصفى وأجمل ما في العمر من دقائق .

فحري بي وبك أن نتمثل قول رسول الله ﷺ لبلال " أرحنا بها يا بلال " إذن فلنرتاح بالصلاة ولنحافظ عليها حق المحافظة و لنؤديها بقلوب خاشعة،وأفئدة ضارعة،وجوارح مستكينة،فإن لله عهداً أن لا يعذب من حافظ عليها حق المحافظة،والمحافظة عليها أداؤها في أوقاتها .

قال سبحانه ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾ وقال تعالى ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ [1].فالصلاة تنير القلب وتهذب النفس، وتعلم الإنسان آداب العبودية، وواجبات الربوبية، بما تغرس في قلبه من جلال الله وعظمته،والتحلي بمكارم الأخلاق والتوجه الدائم إلى الله، وبذلك تكثر مراقبة الإنسان لربه وخشيته منه فتعلو همته وتزكو نفسه، وبذلك يقترب من صفات الكمال والنقاء والصفاء، ويبتعد عن صفات النقص والانحطاط والتردي في مهاوي الفسوق والعصيان .

٧ً- القفص الذهبي :

أختي الفتاة – إن الطير إذا طار وذهب فابتعد وسرح ومرح في نهاره فلا بد لــه أن يرجع إلى مأواه ويستأنس بعشه،ليهنأ فيه ويسعد ويرتاح ويطمئن وهكذا كل مخلوق على هذه البسيطة يحب أن يركن إلى الاستقرار ويكره عدم القرار، يجب أن يكون لــه شبيه يأوي إليه ويسعد بقربه.وكذلك الإنسان فإنه يحب أن يكون لــه شخص شبيه به يأوي إليه، فيستأنس بذكره وأحاديثه وأهاجيسه .

ولهذا يا عزيزتي أقول:إن الذي جعل بعض بناتنا يركنّ إلى سماعة الهاتف ويتجاوزن الحدود اللاتي أمرن أن يقفن عندها، هو العزوف عن الزواج والابتعاد عنه بحجج واهية وأفكار شيطانية، إن الزواج أيتها الفتاة هو القفص الذهبي، وذلك حينما يكون لك رجل وقفٌ عليك لا يملكه سواك،تسرين إليه بما تشائين، ويساعدك فيما تحتاجين.الزواج هو الهناء الحقيقي في هذه الحياة وأنت أيتها الفتاة أغلى متاع الدنيا وأحسنه إن أطعت ربك والتزمت بشرعه وتخلقت بأخلاق القرآن الكريم

واسمعي إلى ما يقوله حبيبك المصطفى ﷺ:" الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة " .فوصيتي إليك أن لا ترددي حينما يأتيك من ترضين دينه وخلقه أن تتزوجيه،وأن تركني إليه،وأن تبني حياتك السعيدة معه،إياك والحجج الواهية،من إكمال دراسة، أو من فقر الخاطب،أو ما

---

(١)- سورة العنكبوت آية ٤٥

شابه ذلك فإن الزواج في الحقيقة لا يعيق عن الدراسة ويكون في نفس الوقت سبباً للرزق المبارك .
يقول صلوات الله وسلامه عليه:" ابتغوا الرزق في الزواج ".ويقول في حديث آخر:" الزواج مفتاح الرزق ".فلتكن استجابتك لنداء الفطرة عاجلة غير آجلة لأن في ذلك سعادتك وقرارك،وإياك والعزوف عن الزواج فإن ذلك شر وفتنة وفساد كبير،فمن آيات الله سبحانه أن خلق لك زوجاً تسكنين إليه،وجعل بينك وبينه المودة والرحمة والحب.فإذا أتاك الشاب التقي الذي إن أحبك أكرمك وإن أبغضك لم يهنك فلا ترددي في القبول والموافقة وما أقوله لك يا عزيزتي هو والله الحقيقة .
قالت الفتاة – والله يا معلمتي لقد جرى الوقت معك كأنما هو حلم لقد أيقظتني من سبات نوم عميق ومن جهل عظيم،لقد كان كلامك بلسماً شافياً ولذا أعاهد الله وأعاهدك على أنني قد عزمت على التوبة وعدم العودة إلى ما كنت عليه، وعلى الإقلاع من ذنبي والإنابة إلى الله ربي .
وهنا طمأنتها وقلت لها إنك إن تبت إلى الله عز وجل فأنت في حفظه وكنفه ورعايته ولن يخذلك أبداً.وتذكري دوماً قول الله عز وجل (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) وعليك بكثرة الدعاء والتبتل بين يدي ربك عز وجل أقول لك ذلك بشرط أن تكون توبتك توبة صادقة، وعملك عملاً صالحاً مصدقاً لهذه التوبة،وأن تعزمي العزم الأكيد على عدم العودة إلى الذنب،وذلك كله يجعلك حصينة لا يستطيع أحد أن يصل إليك.فبادري بطاعة الله سبحانه والاستجابة لندائه فهو الذي يقول ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ [1].
والحياة الحقيقية والسعادة الأبدية هي الاستجابة لأمر الله عز وجل وأمر رسول الله ﷺ .

---

(١)- سورة الأنفال آية ٢٤

نعم للزواج لا للعزوبة

أختي المسلمة:لا زلت أقدم لك النصيحة تلو النصيحة والعبرة تلو العبرة، وذلك خوفاً من أن يأتي عليك يوم تندمين فيه ولكن لا يفيدك حينذاك الندم.لذا فإن عليك أن لا تترددي إذا ما طرق بابكم خاطب ذو دين وخلق في الموافقة.وإياك ثم إياك من الحجج الواهية وعدم الموافقة على الزواج بدعوى إكمال الدراسة أو كون الخاطب فقير الحال أو أن تقولي لن أوافق على هذا الزواج إلا على الطريقة الحديثة وذلك بأن تختاري شاباً تتعرفين عليه بالنادي أو بالشارع أو على الهاتف أو بالسهرات المختلطة ومن ثم تذهبين وترجعين معه ولن تمر أيام إلا وسيلقيك مثل النواة وعندها تعضين الأنامل ندماً وحسرة وخيبة وتتمنين ليل نهار أن يطرق بابكم طارق جديد ليطلب يدك فلا تجدي أحداً .

فالزواج أختي المسلمة كما هو ضروري للرجل فإنه ضروري للمرأة، والخالق عز وجل يعلم ما يصلح خلقه وما ينفعهم ولذلك شرع الزواج وأثاب عليه.وإذا ما نظرنا إلى تعاليم الإسلام السمحة فإننا سنجد أن الإسلام طلب المسارعة إلى الزواج وحذر من حياة الرهبنة والعزوبية،لأن العزوبة مبعثها القلق،وعدم الشعور بالطمأنينة،وفقدان الثقة بالنفس،وبعد كل ذلك الندم الطويل والحسرة الشديدة .

روى أحمد في مسنده أن عكاف بن وداعة أتى إلى النبي ﷺ فقال له رسول الله :" ألكَ زوجة يا عكاف؟ قال: لا. قال :ولا جارية ؟ قال: لا.قال:وأنت موسر صحيح؟. قال:نعم والحمد لله.قال:فأنت إذن من إخوان الشياطين، إن كنت من رهبان النصارى فالحقْ بهم، وإن كنت منا فاصنع كما نصنع فإن من سنتنا النكاح، شراركم عزابكم وإن أرذل موتاكم عزابكم " ولما أراد النفر الثلاثة من أصحاب النبي ﷺ اعتزال النساء ليتفرغوا للعبادة نهاهم النبي ﷺ وقال:

" وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ".ولكنني لا أنسى أن أقول للمجتمع المسلم إنصافاً للحقيقة وأقول للآباء على وجه

الخصوص،إنكم قد تجاوزتم الحدود في إرهاق الشباب بغلاء المهور واشتراط الشروط التي ما أنزل بها من سلطان.ولهذا عجز الشباب عن الزواج وعنست البنات في البيوت وفشت سوق الرذيلة وكسدت فتيات ما كان لهنّ أن يكسدن لو اتبع آباؤهن سماحة الإسلام الذي سنّ للرجل وطلب منه ألا يغالي في مهر ابنته،والحقيقة أنها ما عنست فتاة إلا على حساب الأخلاق – إلا من رحم ربي .

فلو يسرنا أمور الزواج وفتحنا أبواب الزواج الشرعي على مصاريعها لأغلقنا أبواب الرذيلة والخليلة والفجور ولما سمعنا أنين وحسرات العوانس اللواتي اعترفن بأنفسهن بأنهن حينما خسرن الزوج فقد خسرن كل شيء، خسرن السعادة والاستقرار والطمأنينة والمودة والمحبة والرحمة والأمومة والعطف والحنان وإليك أختي المسلمة ما قالته بعض العوانس وما يتمنينه في الحياة :

١- أريد زوجاً :

هذا الاعتراف لامرأة بلغت الثلاثين من العمر ولم يتقدم إليها أحد تقول:(أنا فتاة أبلغ من العمر ثلاثين عاماً أعيش مع أسرتي والحمد لله.مشكلتي أنني بلغت هذا العمر ولم يطرق حتى الآن بابنا أحد ليتقدم بطلب يدي، ولا أدري إلى متى سأظل هكذا مع أني فتاة محترمة بين أهلي وزميلاتي في العمل، وأؤدي واجباتي الدينية على أكمل وجه، إنني أموت في اللحظة الواحدة مئات المرات وأنا أفكر في مصيري وحياتي وطول وحدتي، إنني أحلم وأتمنى كأي فتاة أن يكون لدي بيت مستقر، وأسرة وأولاد، جميع أخوتي الكبار والصغار تزوجن وكوّنّ أسرة وأولاداً، وأنا أتمنى السعادة لهنّ من كل قلبي ولا أحسد إحداهن على ذلك.إنما يتقطع قلبي ألماً وحسرة عندما أسمع عن زواج إحدى الصديقات أو خطوبة إحداهن .

أصبحت لا أطيق الجلوس مع أحد،وامتنعت عن جميع الزيارات والنشاطات لأن كل من يراني يسألني لماذا لم تتزوجي.والبعض يعتقد أنني

متزوجة فأكون في حرج من الرد على أسئلتهم واستفساراتهم، فهل أتقدم لخطبة شاب، أو أقف وأنادي على نفسي وأقول: أريد زوجاً).

٢- شهادة الأمومة يعدل كل الشهادات :

وهذا اعتراف آخر لفتاة رفضت الزواج من أجل الحصول على شهادة ولذا تقول : {أعترف ولأول مرة أنني أحسست بالغيرة منها، وأمام هذه الدموع المنسابة على خدي أكرر الاعتراف:- نعم – أغار منها لأنني كنت أتفوق عليها دائماً وفي كل شيء حتى الجمال ولكنها اليوم وقد أصبحت زوجة وربة بيت وأماً لطفلين، فقد تفوقت عليّ في كل شيء .

شهادة الأمومة لديها تعدل كل تلك الشهادات التي أفنيت سنوات عمري في الحصول عليها ووسام الزوجية العظيم التي تتحلى به،حوّل شهاداتي حبراً على ورق.وجهد ضائع،وجمالي الذي كنت أتباهى به، لم يعد سوى لوحة تحفر عليها السنوات نقوشاً بارزة،تذكرني بذهابه، أتذكر أنها قالت لي ذات يوم عندما كنا سوياً في المرحلة الثانوية:(إن الرجل لا يريد أن يتزوج مكتبة علمية متنقلة،وشهادات عليا،إنما يريد أن يتزوج امرأة). في كل مرة أراها هي وطفليها أتذكر أنه كان يمكن أن أكون امرأة سعيدة مثلها،ثم أعود وأعض على أصابع الندم }.

٣- نظرات الإشفاق تعذبني :

وهذا اعتراف جديد لطبيبة تجاوزت الأربعين من عمرها ورغم ثقتها بنفسها وجرأتها في الحديث،فإن كلماتها كانت تخرج من بين شفتيها مملوءة بالمرارة – بدأت تقول:{ أحاول إعتياد الوضع ولكن كلام الناس لا يرحم،كل يوم قصة جديدة،وحكاية جديدة،المجتمع ينظر إليّ على أنني إنسانة شاذة، ليس من حقها أن تخرج أو تعمل بل تجلس في البيت تندب حظها العاثر .

في البداية تقدم لي الكثيرون يطلبون يدي فكنت أرفض بشمم مصممة على مواصلة مشوار التعليم، لقد كان حلمي أولاً أن أكون طبيبة ناجحة، وكنت أظن أنني بذلك سأتزوج برجل مرموق علمياً واجتماعياً ولكن ها هي النهاية .

أكذب عليكم لو قلت أنني لا أشعر بالحرمان،لكن ماذا أفعل،أهلي وجيراني يحبونني ولكن نظرات الإشفاق تعذبني،بعد عودتي لبيتي الوحدة تقتلني،وإذا أردت زيارة إحدى الصديقات فعلى شاكلتي ممن لم يتزوجن ابتسامتي بحساب وكلامي بحساب حتى سئمت هذا الوضع ولكن أسلم أمري لله .

لقد فكرت في البداية أن أراسل بعض الصحف لتنشر لي إعلاناً عن الزواج، لكني تراجعت خوفاً مما سمعته عمن يقعن ضحايا لبعض المحتالين.وكذلك فكرت في الشخص الذي سيتزوجني بهذه الطريقة إنني لن أكون في نظره أكثر من عانس ترضى بأقل من القليل } .

٤- ما زلت ألعق الجراح حتى الآن :

وهذا اعتراف رابع جريء لفتاة قاربت الأربعين من العمر تقول:{ مثل أي فتاة أستقبل بآمال الربيع وخيالاته سنوات الجامعة ومثل أي فتاة كان قلبي ينبض فرحاً خلال تلك السنوات كلما طرق بابنا من يطلب يدي للزواج وفي كل مرة يدخل أبي – رحمه الله – متجهم الوجه ليقول لي كلمة حفظتها من كثرة ما يرددها(يا بنتي إنه رجل طيب ولكنه متزوج) كنت أعجب مما يقوله أبي وأتساءل وماذا يضير زواجه من قبل فالشرع أحل لـــه أن يعدد،ولا بد أنه قادر على الوفاء بمسؤوليات التعدد،بدليل تقدمه للزواج مني.ومضت السنوات بطيئة متثاقلة وتخرجت من الجامعة والتحقت بعمل يتناسب مع دراستي، وتقدمت بي السن وتقدم لي الكثيرون ولكن جميعهم قد سبق لـــه الزواج ودخلت طور العنوسة باكية على نفسي وعمري الذي ضاع أمام اعتبارات لا يقرها الشرع، وظللت ألعق الجراح حتى الآن ثم أردفت قائلة: (صدقوني لو كنت زوجة ما ترددت لحظة في أن يتزوج زوجي ثانية وثالثة ورابعة مادام قادراً على الوفاء بحقوقنا وسأتسابق مع زوجاته الأخريات على الوفاء بحقوقه، ونتنافس بشرف على قلبه،قد تندهشون أن تعترف امرأة بمثل هذا الكلام، لكنها والله الحقيقة التي عشت ولا أزال أعيش مأساتها.الحقيقة التي جعلت من واحدة مثلي تجري سنوات عمرها

لتقترب من الأربعين وتتسارع نبضات قلبها خوفاً وهلعاً من أن يكون قطار الزواج قد تعدى محطتها ولن يعود إليها أبداً } .

٥- أفكر في إحراق شهاداتي :

وهذا اعتراف آخر من إحداهن وهي تقول:{ لقد كنت في مقتبل العمر أحلم بذاك القدر العالي من التعليم ولا أنكر أنني كنت أحلم بالرغبة في أن اصبح زوجة وأماً في المستقبل ولكن كان التعليم عندي يسبق كل الأهداف لدرجة أنني كنت أرفض الاعتراف برغبتي في الزواج وبقي الحال كذلك حتى حصلت على الماجستير وانتهت رحلة المعاناة والدراسة.

وبدأ الفراغ يتسرب إلى الأعماق واستيقظت على الحقيقة وهي أنني أصبحت أكثر رغبة في الزواج وفتح والدي الباب للخطّاب وكلما تقدم شاب هرب مدبراً لما وضعناه أنا وأبي من الشروط والمواصفات القياسية.

وإحقاقاً للحق أقول:إن والدي كان أكثر تعاطفاً معي ولا يريد إرغامي على شيء لا أريده.ومضت سنوات ست بعد تخرجي حتى تجاوزت الثلاثين من عمري، وهنا كانت الصدمة،عندما جاء آخر خطّابي والذي أنشد فيه مواصفاتي ولكنه احتفظ لنفسه بهذا الحق،حق وضع الشروط والمواصفات.ثم لم يلبث أن جمع حقائبه وانسحب حينما علم بعمري الحقيقي.وأكثر من ذلك أن قال بصراحة: (لا حاجة لي بامرأة لم يعد بينها وبين سن اليأس سوى القليل).وهنا أدركت الهزيمة المرة وأيقنت أنني دخلت في زمن العنوسة الذي تتحدث عنه وسائل الإعلام من حين لآخر واليوم وبعد أن كنت أضع الشروط والمواصفات والمقاييس في فارس أحلامي وكنت أتعالى يوم ذاك،اليوم بدؤوا هم يضعون مقاييسهم في وجهي وهو ما دفعني أن أفكر كثيراً في أن أشعل النار بجميع شهاداتي التي أنستني كل العواطف،حتى فاتني القطار، وبدأت أحمل في نفسي الحسرة على أبي الحنون الذي لم يستعن بتجاربه في الحياة لتحديد مسار حياتي .

نعم إن تعليمي قد زادني وعياً وثقافة،ولكني كلما ازددت علماً وثقافة ازددت رغبة في أن أكون زوجة وأماً لأنني أولاً وأخراً إنسانة، والإنسان مخلوق على فطرته ثم قالت:إنني أروي ذلك لكم للعظة والعبرة فقط ولأقول نعم للزواج لا للعنوسة.متجاوزة بذلك كله زمن الصمت،فمن هو فارس أحلامي يا تُرى الذي نتنازل أنا وهو معاً عن بعض شروطنا حتى نمضي مسيرة حياتنا } .

٦- خذوا شهاداتي وأعطوني زوجاً :

هذا الاعتراف لطبيبة بلغت الثلاثين من عمرها ولم تتزوج فهي تصرخ وتقول:(خذوا شهاداتي وأعطوني زوجاً) ثم تعترف وتقول:{ السابعة من صباح كل يوم وقت يستفزني،يستمطر أدمعي.أركب خلف السائق متوجهة نحو عيادتي، بل نحو مدفني، بل نحو زنزانتي وعندما أصل إلى عيادتي أجد النساء بأطفالهن ينتظرنني وينظرن إلى معطفي الأبيض وكأنه بردة حرير فارسية .

هذا في نظر الناس ولكنه في نظري ثوب حداد لي، ثم أدخل عيادتي أتقلد سماعتي وكأنها حبل مشنقة يلتف حول عنقي، والعقد الثالث من العمر يستعد الآن لإكمال التفافه حول عنقي، والتشاؤم ينتابني على المستقبل.

ولهذا تابعت الطبيبة قائلة (خذوا شهاداتي وأعطوني زوجاً) ثم قالت:بل خذوا شهاداتي ومعطفي وكل مراجعي وجالب السعادة الزائفة وأسمعوني كلمة (ماما) } ثم قالت أخيرا:

قد كنت أرجو أن يقال طبيبة
فقد قيل:ماذا نالني من مقالها
فقل للتي كانت ترى فيّ قدوة
هي اليوم بين الناس يُرثى لحالها
وكل مناها بعض طفل تضمه
فهل ممكن أن تشتريه بمالها

هل من مذكر

أختي المسلمة : إن المرأة لا غنى لها عن الرجل وهذا أمر فطري مركوز في فطرة كل امرأة وقد أجرت أستاذة في علم النفس بحوثاً علمية على نفسية المرأة وتوصلت إلى أن ٩٥ ٪ من النساء تعتقد أن لا قيمة لها في غياب الرجل،ومهما حاولت المرأة أن تستغني عن الزواج فإنها ستندم فيما بعد لا محالة.وظاهرة العنوسة لها أسباب كثيرة من أبرزها في هذا العصر .

أ – كثرة دلال المرأة وهي شابة وكثرة رفضها للخطّاب بحجة أنها لا زالت صغيرة .

ب– رفض الفتاة فكرة الزواج تماماً حتى تنتهي من دراستها الجامعية،ولهذا الصنف من الفتيات أقدم هذه الكلمات :

أختي الفتاة المتعلمة : لم يكن العلم يوماً من الأيام سبباً في تعاسة وشقاوة صاحبته إلا إذا لم تعرف المتعلمة كيف توظف العلم من أجل سعادتها.فاحذري أن تؤجلي الزواج حتى تنتهين من مشوار رحلة العلم.فالعلم محيط واسع، عميق القاع، بعيد الشطآن وقد يقضي المرء عمره كله سعياً وراء العلم فيأتيه الأجل ولا يصل إلى ما يريد.فارضي بقدر من العلم يفيدك في حياتك ولا يضرك في مستقبلك،والعاقل من اتعظ بغيره واعتبر بسواه .

ج – غلاء المهور الذي من شأنه أن يؤخر الشاب عن زواجه إلى سن متأخر وسبب هذا قلة التقوى عند بعض الآباء وبعدهم عن أمور دينهم وتركهم الإقتداء برسول الله ﷺ وتعنتهم ووضعهم الشروط القاسية التي لا تليق بكرامة المرأة،حيث المهر ليس ثمناً لها وإنما هو إكرام وهدية يقدمها الخاطب لها.ولذا أيها الآباء لا تشترطوا السيارة ولا العمارة ولا المال ولكن يسروا وابشروا .

د– جهل بعض الآباء وعنجهيتهم حينما يأتيهم خاطب لابنتهم يقول الأب أنا لا أزوج هذه البنت وعندي بنت أكبر منها لم تتزوج بعد.ولهذا أقول:يا أخي ألا تعلم أن أحداً لا يأخذ نصيب أحد وإذا امتنعت عن

زواج الصغيرة فقد تكبر ولا يأتيها خاطب ويصبح في بيتك أكثر من بنت عانس .

هـ - اعتبار بعض الآباء أن الفتاة خادمة لأخوهّا الذكور ولذا لا يرضى أن يزوجها حتى يتزوج جميع إخوهّا الذكور وبذلك يكون قد فات البنت المسكينة الأوان وبذلك يكون الأب قد ظلم ابنته وجار عليها ولا شك أهّا ستحاسبه بين يدي الله عز وجل .

و- كذلك بعض العادات التي لا يقرها الشرع فإنها تساهم مساهمة كبيرة في إيصال بعض الفتيات إلى سن العنوسة.وذلك كأن يقول ابن عم البنت مثلاً هذه لي وبذلك لا يستطيع أحد بل ولا يجرؤ أحد على خطبتها ثم بعد حين يتخلى ابن عمها الظالم عن زواجها فتبقى في البيت عانسة .وهذه عادة لا تزال موجودة حتى الآن في بعض محافظات قطرنا المسلم ولذا فإن من الواجب على العلماء والدعاة والمثقفين وولاة الأمور أن يحاربوا مثل هذه العادات بكل ما أوتوا من حكمة وعلم وإلا فالقوة والحسم .

ز- ومن الأمور الهامة التي ساهمت في إكثار العوانس، خروج بعض النساء سافرات وعدم ارتدائهن ثياب الحشمة والعفة والصيانة والنظافة،الأمر الذي جعل الشاب يعزف عن الزواج بسن مبكرة بدعوى وجود كل شيء أمامه ولهذا فهو لا يريد أن يتحمل مسؤولية الزواج وتبعات الأسرة فخروج المرأة سافرة وعدم تربيتها التربية الدينية الصحيحة وانحرافها وتهتكها،كل ذلك صار سبباً هاماً في بقائها بدون زوج شرعي .فما أجدر الفتيات أن يرجعن إلى الله ويتقين الله ويخفنه ويلبسن ما أمرهن به الشرع ويجعلن قدوتهن نساء النبي في مدرسة سيدنا النبي ﷺ مدرسة العفة والشرف والالتزام وحسن السيرة وجمال الأخلاق.وأخيراً أحب أن أذكر الفتيات بمسألة هامة وهي أننا ما رأينا أو سمعنا عن فتاة تكبرت في أول حياتها أو كانت ذات سمعة سيئة إلا عوقبت بتأخير الزواج أو ابتليت بزوج لا يعرف الرحمة ولا المودة وليس للسعادة في بيته من نصيب – إلا من رحم ربي – فهل من مدّكر .

الاستخارة في الزواج

أيها الشاب – أيتها الفتاة .

بعد أن عرف كل منكما قواعد الاختيار لشريك حياته،الشاب اختار على ضوء الإسلام وتعاليمه وتوجيهات المعلم الكبير رسول اللهﷺ، واستجابة لأمره وندائه حينما قال:" تنكح المرأة لأربع لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك ".والفتاة اختارت شريك حياتها إن كانت عاقلة على ضوء الإسلام وهدي سيد الرسل الكرام عليه الصلاة والسلام الذي نادى على الفتيات وعلى ولي أمرهن فقال:" إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير " .

وبعد أن يتم الاختيار الصحيح للخاطبين والمطلوب فعله هنا يسن للرجل وللمرأة أن يستخيرا الله عز وجل في هذا الأمر :

- فالشاب يستخير الله على سبيل أن يتقدم للخطوبة أم يتراجع وعلى سبيل هل هي مناسبة لـــه كزوجة وشريكة حياة أم لا،وهل فيها الخير أم لا .

- وهكذا الفتاة تستخير الله عز وجل الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء والذي يعلم السر وأخفى،من أجل أن يلهمها الله عز وجل أن في هذا الأمر خيراً لها فتقدم عليه وتوافق على تيسيره أم ترفض وتنصرف عن الموافقة لهذا الأمر .

- أما عن كيفية الاستخارة فهي كالتالي :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:(كان رسول الله ﷺيعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن يقول:" إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل : (الله إني أستخيرك بعلمك و أستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب.اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري – أو قال عاجله

وآجله – فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه،وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري – أو قال عاجله وآجله – فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به) قال ويسمي حاجته ".

قال العلماء : تستحب الاستخارة بالصلاة والدعاء المذكور وتكون الصلاة ركعتين يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة قل يا أيها الكفرون وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة سورة قل هو الله أحد .

فإذا انتهت الاستخارة فليقدم صاحبها على ما ينشرح لـــه صدره لأن النتيجة ستكون طيبة وسعيدة وحميدة إن شاء الله لأن أي أمر إذا بدأ به الإنسان على أساس شرعي وتقوى من الله عز وجل واتباع لهدي النبي ﷺ فلن يحصد إلا السعادة في الدارين إن شاء الله .

الخطبة

أخي الشاب : إذا اطمأنت نفسك إلى حسن دين الفتاة وحسن خلقها وحسن تربيتها، وشرح الله صدرك للموافقة وأبدت الفتاة وأهلها أيضاً الرضا بك فما عليك إلا أن تتقدم أنت أو أحد أوليائك إلى خطبتها من وليها .

وهنا يتم الاتفاق على المهر الذي سيدفعه الشاب الخاطب إلى مخطوبته توثيقاً لعرى الرحمة والمودة وليكون آية من آيات المحبة وصلة القربى،وتطييباً لنفس المرأة وتكريماً لها.والمهر للمرأة حتم لازم بنص الكتاب العزيز والسنة المطهرة وإجماع العلماء

أما الكتاب العزيز فقد ذكر أكثر من آية توجب المهر ومنها قوله تعالى ﴿ **وآتو النساء صدقاتهن نحلة** ﴾[1].وقوله سبحانه ﴿ **وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضةً ،ولا جناح عليكم إذا تراضيتم به من بعد الفريضة** ﴾[2] .

وأما السنة المطهرة فقد ثبت أن النبي ﷺ لم يخل زواجاً من مهر فلو لم يكن واجباً لتركه النبي ﷺ مرة ليدل على عدم الوجوب .

وأما الإجماع فقد أجمع علماء الإسلام منذ عهد الصحابة إلى يومنا هذا على أن الخاطب يجب أن يقدم لخطيبته شيئاً باسم المهر .

يتم الاتفاق على شيء ما يرضى عنه الطرفان، ومن ثم ماذا بقي من خطوات نحو الزواج.

---

(١)- سورة النساء آية ٤

(٢)- سورة النساء آية ٢٤

الاتفاق والفاتحة

لقد اعتاد الناس في عصرنا الحاضر على أنه إذا تم الاتفاق على المهر ونحوه،أن يقرؤوا سورة الفاتحة وهنا يجب أن نعلم أن الفاتحة سورة فيها الثناء على الله عز وجل في نصفها الأول، والدعاء والابتهال إليه سبحانه في نصفها الثاني .

ولم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن أحد من صحابته الكرام قراءة هذه السورة عند قبول الخطبة كما يُفعل الآن ولذا قرر الفقهاء أنه لا يترتب على قراءة الفاتحة وعدمها نفاذ أمر أو عدول عن أمر،بل العبرة دائماً بالتراضي والقبول من قبل الطرفين.ولهذا يجب أن ندرك أن قراءة الفاتحة بعد الموافقة ليست عقد زواج ولا يترتب عليها شيء ولا يجوز للخاطب أن يخلو بخطيبته، لأنها لم تزل بعد في حكم الأجنبية عليه.كما لا يجوز أن تخرج معه إلى هنا وهناك. ومع هذا فإننا نرى بأم أعيننا العادات الدخيلة على مجتمعنا والتي لا يقرها الشرع الحنيف كم جرّت من مصائب لا تعد ولا تحصى على فتياتنا المسلمات مع هذا لا يرتدع الكثيرون عن اتباع مثل تلك العادات.ومما يتقطع له القلب أسى وحسرة ما يفعله بعض الآباء من إلقاء الحبل على الغارب للفتاة المخطوبة حيث يسمح لها أن تذهب مع خطيبها إلى النوادي والملاهي والأسواق والحدائق والمنتزهات وشواطئ البحار والسهرات المختلطة — كل ذلك بحجة أنهما مخطوبان وأن عادة الناس درجت على ذلك .

ولهذا الأب نقول يا أخي — إن الإسلام حجة على عادات الناس وليست عادات الناس وأعرافهم حجة على الإسلام فإياك والتهاون أيها الأب في هذا الأمر فكم تعرضت فتيات لضياع شرفهن وفساد عفافهن وإهدار كرامتهن والسبب هو تهاون بعض الآباء وبعدهم عن تعاليم دينهم

وهدي نبيهم ﷺ الذي يقول:" ما خلا رجل بامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما ".

فالخروج بالخطيبة والخلوة بها كثيراً ما يجلب العار ويوصل إلى الشرور والآثام، بل والفواحش والمنكرات وكم من حوادث يندى لها الجبين قد حصلت وكان سببها الخروج بالخطيبة إلى النزهة أو الترفيه وما شابه ذلك .

أخي الشاب – قد لا يعجبك هذا الكلام وتقول:لماذا كل هذا التشديد – وقد تسميه تعصباً – مادام الشاب قد نوى وصمم أن يتزوج هذه الفتاة وتمت الموافقة وقرئت الفاتحة . ولكن يا أخي الشاب اعلم أن هذا ليس تشدداً ولا تعصباً ولا تزمتاً ، إنما هو غيرة على أعراض المسلمين ومنهم عرضك أنت .

فأنت أيها الشاب لو خطب أختك شاب وأراد الخروج بها إلى أي مكان فإنك تغضب وتعارض وترفض الأمر من أساسه، فلماذا ترضى لنفسك مالا ترضاه للآخرين، لماذا تقبل وتطالب أن تخرج خطيبتك معك ولا ترضى لخاطب أختك أن يخرج بها .

فاستفيقوا أيها الآباء من غفلتكم واستقيموا أيها الشباب وعودوا إلى منهج دينكم السمح القويم .وتيقظي أختي الفتاة من الدعوات المغرضة،والشعارات الجوفاء وارفضي كل فكرة وكل أمر لا يرضى عنه دينك ولا تقره شريعتك،ولا يهمك بعد ذلك أن يقول الناس عنك رجعية وغير تقدمية أو غير متحضرة.ولا تقبلي إلا بتعاليم دينك فإياك أن ترخصي نفسك،وتهدري كرامتك وتنساقي مع الشعارات الجوفاء التي لا تريد منك إلا عرضك المصان أن يهتك و إلا سمعتك العالية أن تنحط فكوني على مستوى عال من التقوى والوعي والفهم لما يراد بك من أعداء الإسلام وأدعياء التحرر على وجه الأرض وما هم والله في الحقيقة إلا أدعياء الهوى والرذيلة والتهتك والمجون.ولذا فإني أناديك وأقول لك ناصحاً ومرشداً ومحذراً (أفيقي أخيّة) .

أفيـــقي أخيـــة

تعالت هتافاتهم حرروها تعالت هتافاتهم أطلقوها
دعــوها تمارس حق الحــياة
تميط اللثام — وتلقي الحجاب
تحطم كل قيــود القــــديم تثور على كل شيء قديم
تعالت شعارات أهل الفساد لكي يخدعـــــــوها
فباسم التحرر ، واسم التقدم ،واسم التمدن ، قالوا دعوها
دعوها تمارس ما تشـــتهي دعوها تعاشر من تشـــتهي
دعوها تطالبكم بالحقـــوق دعوها تشاركم في الحقوق
دعوها دعوها ولا تمنعوها

* *

أفيقي أخيّة وقولي دعوني دعـــــوني فـــإنّي
أريد حيائي ، أريد إبائي دعوني دعوني فإني أبيـــة
أنا لست ألعوبة فـــي يديكم
تريدون أن تعبثوا بشـــبابي فألقـــي حـــــجابي
وأخرج ألقى قطيع الذئاب وبعض الكــــــلاب
فتنهشني فأكون ضـــحيّة تريدونني أن أكون مطيّة
أريد الســـعادة في منـــزلي لأحفظ نفسي وأسعدزوجي
لأرعى بناتي وأرعى بنيّـــــة

* *

أفيقي أخيّة
يريدون هدم صروح الفضيلـــــــة
يريدون قتـــل المعـــاني الجميلـــــة
يريـــدون وَأْدَكِ والنفـــس حيـــــة

أنا لست أقبل هذا الهُراءَ وهذا العداء فهيا اخرسوا أيها الأدعياء
فأنتم دعاة الهوى والرذيلة
لقد جرب الغرب ما تّدعون فهاهم لما زرعوا يحصدون
حصاد الهشيم
ترى البنت تخرج من بيتها قبيل البلوغ
فترجع تحمل في بطنها نتاج اللقاح
فتجهضه لتعيد اللقاح
وحيناً تدعه يلاقي الحياة فيبحث عن أمه وأبيه
لكي يطعموه ، لكي يرحموه ، لكي يمنحوه الحنان الكبير، لكي يرضعوه
ولكنه لا يرى ما يريد
فينشأ يحمل حقداً دفيناً لكل الوجود
فيخرج للكـــــون بدون قيــود
فيقتل هذا ، ويسلب هذا ، ويغصب تلك بغير حدود

* *

أفيقي أخيّة
أهذي الحقوق كما تزعمون فأف لكـــم ولما تدّعون
أنا لست أقبل هذا الهُـــراء فهيا أخرسوا أيها الأدعياء
أنا لست أقبل غير تعاليم ديني
ففيها النجاة ، وفيها الحياة ، وفيها السعادة حتى الممات
أفيقي أخيّة أفيقي أخيّة

* * *

الشاعر إبراهيم أبو عباة

فشل الدعوات المغرضة

هربوا من الرق الذي خُلقوا له فبُلُوا برق النفس والشيطان

اسمعي أختي الفتاة واعلمي أنك بالتزامك بالكتاب والسنة واتصافك بالحشمة والعفة والوقار تستطيعين أن تفشلي كل مخططات أعداء الإسلام وأدعياء الرذيلة والانحراف. كما أنك تستطيعين أن تلقي حجراً في فم كل ناعق مغرض يريد منك الخروج والاستهتار باسم التقدم أو التحرر أو التحضر فاثبتي على دينك،والتزمي بإسلامك،وستكون العاقبة السعيدة لك إن شاء الله (**والعاقبة للمتقين**) .

واسمعي ما قاله أول الدعاة لتحرر المرأة قاسم أمين،يقول قاسم أمين :

بعد سبع سنين من دعوتي الناس إلى تحرير المرأة أحب اليوم أن أرجع عن دعوتي وأقول :

(لقد كنت أدعو المصريين قبل الآن إلى اقتفاء آثار الترك بل الإفرنج في تحرير نسائهم وغاليت في هذا المعنى حتى دعوتهم إلى تمزيق الحجاب، وإلى إشراك المرأة في كل الأعمال والولائم والاحتفالات والتجمعات ولكن، أدركت الآن خطر هذه الدعوة بما اختبرته من أخلاق الناس،فلقد تتبعت خطوات النساء في كثير من أحياء العاصمة والإسكندرية لأعرف درجة احترام الناس لهنّ،وماذا يكون من شأنهنّ معهم إذا خرجن حاسرات سافرات،فرأيت من فساد أخلاق الرجال بكل أسف ما حمدت الله تعالى على خذلان دعوتي واستنفار الناس لمعارضتي،رأيتهم ما مرت بهم فتاة أو امرأة إلا تطاولوا إليها بألسنة البذاءة،ثم ما وجدت زحاماً في طريق ومرت بهم امرأة إلا تناولتها الأيدي والألسن معاً ! اهـ .

ومن طريف ما يُروى في هذا المجال أن المؤرخ الإسلامي (رفيق العظم) أراد أن يثبت لقاسم أمين فشله في دعوته بطريق عملي.فذهب إلى منزل قاسم أمين وطرق عليه الباب فلما رآه الخادم ذهب وأخبر قاسم أمين

فخرج لاستقباله مرحباً فقال لـــه رفيق العظم أنا في هذه المـــرة جئـــت لزيارة حرمكم ، لأتحدث معها في بعض المسائل الاجتماعية فدهش قاسم أمين واستنكر هذا الطلب وعند ذلك أجابه رفيق العظم متعجباً،مالك يا هذا كيف تدعو الناس لشيء تمنع منه أهلك،إذن فأنت تدعو الأمـــة إلى غير ما تريد لنفسك .

فقال قاسم أمين:إن زوجتي تلقت تربيتها وعاداتها عند والديها ولـــذلك هي لم تألف ما أدعو إليه حتى الآن فضحك رفيق العظم وقال:كل نسائنا هكذا تربين والخير كله في ذلك،وأنا أردت أن أبرهن لك على أن مـــا تدعو إليه يمجّه الناس جميعاً حتى أهل بيتك) نعم والله .

ستموت كل مبادئ الدنيا ويبقى الدين فينا أخضرا

كما أنه أثبت حافظ إبراهيم وهو ممن شارك بالقول في تحرير المرأة أن الدعوة لتحرير المرأة فاشلة لأن النساء فهمن هذه الدعوة فهماً خاطئاً ثم قال معلناً تراجعه عن دعوته :

أنا لا أقول دعوا النساء سوافراً
بين الرجال يجلن في الأسواق
يدرجن حيث أردن لا من وازع
يحذرن رقبته ولا مـــن واق
يفعلن أفعال الرجال لواهيـــــاً
عن واجبات نواعس الأحداق
في دورهن شؤونهن كثـــــيرة
كشؤون رب السيف والمزراق[1]
ربـــوا البنات على الفضيلة إنها
في الموقفين لهن خير وثـــــاق

---

(١) المزراق : الرمح

عقـــد الـــزواج

بعد أن تتم الموافقة على الخطوبة وتتم الخطوبة أيضـاً لا يبقـى أمـام الخاطبين إلا خطوة واحدة يحل بعدها لكل منهما استمتاعه بالآخر على الوجه الشرعي الذي ارتضاه الله عـز وجـل لخلقـه مـن الجـنس الإنساني،وذلك لتأمين السكن النفسي وإنجاب الذرية الصالحة،وتحصـين النفس البشرية من عوامل الانحلال والانحراف .

والخطوة هذه تسمى (عقد النكاح) أو (عقد الزواج) وهذا العقد يعتـبر في نظر الإسلام من أهم وأخطر العقود على الإطلاق وذلك لما يترتـب عليه من حقوق وواجبات.ولكي يكون العقد إسلامياً فلا بد لـه مـن وجود الولي والشهود لقول رسول الله ﷺ:" لا نكاه إلا بولي وشاهدي عدل ".ويستحب قبل أن تجري ألفاظ العقد على ألسنة المتعاقـدين أن تلقى خُطبة – يقوم فيها المتكلم بتذكير الحاضرين بتقوى الله عز وجـل ومراقبته .

جاء في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن.رسول الله ﷺ كان يعلمنا خطبة الحاجة كما يعلمنا السورة من القرآن الكريم يقول: " إن الحمد لله نحمده،ونستعينه ونستغفره،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل لـه،ومن يضل فلا هادي لـه، وأشهد ألا إله إلا الله وحـده لا شـريك لـه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ".أما بعد:يقول الله تعالى **﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾** (١) .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحـدة وخلـق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ (٢) .

---

(١)- سورة آل عمران آية ١٠٢
(٢)- سورة النساء آية ١

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيماً ﴾ [1] .

وما أجمل أن نذكر هنا الخطبة التي ألقيت يوم أن خطب رسول الله ﷺ خديجة وأراد العقد عليها حيث ذهب صلوات الله عليه ومعه أعمامه أبو طالب والحمزة والعباس إلى دار السيدة خديجة وعندها عمها عمرو بن أسد،ولما اكتمل عددهم تقدم أبو طالب وافتتح المجلس بقوله: (الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع اسماعيل وجعلنا حضينة بيته،وسُوّاس حرمه،وجعل لنا بيتاً محجوجا،وحرماً آمناً، وجعلنا الحكام على الناس. ثم إن ابن أخي هذا (محمد بن عبد الله) لا يوزن برجل إلا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً.وإن كان في المال قلّ،فإن المال ظل زائل وعارية مسترجعة،وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك) +ثم تكلم ورقة بن نوفل فقال:(الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذاك كله،لا تنكر العشيرة فضلكم،ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا عليّ معاشر قريش بأني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله) .

---

(١)- سورة الأحزاب آية ٧١

وما أسعدنا أيضاً حينما نسوق ذكر الزواج الكريم زواج الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه من بضعة رسول الله وابنته وفلذة كبده فاطمة الزهراء وما قيل من كلام في مقدّمة العقد،لنأخذ العظة والعبرة من ذلك .

لقد تقدم كبار الصحابة رضوان الله عليهم لخطبة الزهراء من رسول الله ﷺ حيث خطبها أبو بكر وعمر وغيرهم ولكن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام اعتذر في رفق بالغ وأدب جم.

فأشار عمر على سيدنا عليّ كرم الله وجهه أن يتقدم إلى شرف هذه المصاهرة.وهنا جال في خاطر الإمام علي سؤال،تُرى هل سيقبل النبي ﷺ زواجي من ابنته بعد أن رد أبا بكر وعمر . ولكن الفاروق عمر رضي الله شجعه وذكر له سبقه إلى الإسلام وقرابته من النبي عليه الصلاة والسلام ومكانته في قلب النبي حتى أقنعه بالذهاب إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام.وذهب الإمام علي كرم الله وجهه وجلس بقرب رسول الله ﷺ على استحياء.فسأله رسول الله قائلاً:(ما حاجة ابن أبي طالب) وفي صوت خافت وحياء غامر أجاب علي قائلاً:ذكرت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأجابه النبي وهو متهلل الوجه:مرحباً وأهلاً.وانصرف علي من مجلسه فسأله بعضهم عما حصل فقال:تحدثت للنبي في الأمر فقال لي:مرحباً وأهلاً .

فقالوا:يكفيك من رسول الله إحداهما.وفي الغد عاد علي كرم الله وجهه فسأله النبي ﷺ هل عندك شيء يا علي .

قال:لا يا رسول الله .

فسأله النبي: فأين درعك التي أعطيتك يوم كذا .

فأجابه:هي عندي يا رسول الله .

وذهب عليّ فباعها للصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه بأربعمائة وسبعين درهماً ثم جاء وسلّم ثمن الدرع لرسول الله ﷺ .

فأمر صلوات الله وسلامه عليه بشراء طيب وعطر وجهاز للعروس ثم قال صلوات الله عليه لأنس :" انطلق ادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعدّهم من الأنصار ".ثم دخل النبي وأخبر ابنته الكريمة قائلاً :" يا فاطمة إن علياً يذكرك " فصمتت حياءً وكان ذلك علامة القبـــول ثم خرج النبي فوجد كبار الصحابة قد حضروا فبدأ بخطبة العقد قـــائلاً:" الحمد لله المحمود بنعمته،المعبود بقدرته،المطاع لسلطانه،المهروب إليه من عذابه،النافذ أمره في أرضه وسمائه،الذي خلق الخلق بقدرتـــه،وأعـــزهم بدينه،وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ،إن الله عز وجل جعل المصـــاهرة نســـباً لاحقاً وأمراً مفترضاً،وحُكماً عادلاً،وخيراً جامعاً، أَوشَجَ به الأرحـــام، وألزمها الأنام،فقال الله عز وجل ﴿ **وهو الذي خلق من المـــاء بشـــراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قـــديراً** ﴾ وأمـــر الله يجـــري إلى قضائه،وقضاؤه يجري إلى قدره ولكل أجل كتاب،يمحو الله مـــا يشـــاء ويثبت عنده أم الكتاب .

ثم إن الله تعالى أمرني أن أزوج (فاطمة) مـــن (علـــيّ) وأشـــهدكم أني زوجت (فاطمة) من(عليّ) على أربعمائة مثقال من فضـــة إن رضـــي بذلك،على السنة القائمة،والفريضة الواجبة،فجمع الله شملهما،وبارك لهما وأطاب نسلهما،وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة،ومعادن الحكمة، وأمـــن الأمة.أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم " .وبعد ذلك أمر الـــنبي ﷺ بطبق فيه تمر فقدم إلى ضيوفه الكرام رضوان الله عليهم أجمعين.كل ذلك حصل والإمام عليّ لم يحضر بعد،وبينما هم كذلك أقبل الإمام فتبســـم لـــه رسول الله ﷺ وقال لـــه:يا عليّ إن الله أمرني أن أزوجك فاطمـــة وإني زوجتكما على أربعمائة مثقال من فضة فقال عليّ — رضيت يـــا رسول الله .ثم خر ساجداً شكراً لله تعالى ولما رفع رأسه قال لـــه الـــنبي ﷺ :" بارك الله لكما وعليكما وأسعد جدكما وأخرج منكما الكـــثير الطيب ".وهكذا تم عقد زواج الإمام علي من فاطمة الزهراء رضـــي الله عنهما أمام جمع من كرام الصحابة.وبات الإمام علي قرير العين بزواجه من ابنة أعظم خلق الله أجمعين سيدنا رسول الله ﷺ .

نصائح مستعجلة

أخي الشاب – اعلم أنك من اللحظة الأولى التي تبادلت فيها مع ولي أمر خطيبتك ألفاظ العقد قد أصبحت زوجاً لتلك الخطيبة ولو لم تدخل بها بعد.ولهذا فاعلم أنك مسؤول عنها منذ تلك اللحظة أمام الله عز وجل وأمام المجتمع،فكن على قدر المسؤولية التي وُضعت على عاتقك .

وهذه الزوجة أصبحت تحت حمايتك ورعايتك،تفخر بحبك،وتفخر برجولتك، فكن رجلاً حقاً، واتق الله فيها وعاملها بأسلوب حسن،وخلق طيب،وسلوك مهذب جميل،وبذلك تحظى بتوفيق الله سبحانه وتكون جديراً بحياة ناجحة كريمة .

واحرص على أن تكسب مع محبة زوجتك محبة أهلها بل أكثر من ذلك أن تجعل الصلة وثيقة بين كامل عائلتك مع جميع عائلة زوجتك.وبذلك تكون قد حققت بعض الحكمة التي أرادها الله عز وجل من الزواج للجنس الإنساني.وحينذاك تفوز بمحبة الجميع لك واحترامهم وإعزازهم لشخصك .

خطب صعصعة بن معاوية إلى عامر بن الظرب حكيم العرب ابنته (عَمْره) فقال: (يا صعصعة،إنك اشتريت مني كبدي فارحم ولدي،قبلتُك أو رددتُك،والحسيب كفءُ الحسيب،والزوج الصالح أب بعد أب،وقد أنكحتُك خشية ألا أجد مثلك).

فلتأخذ أخي الشاب العظة من حِكَم وأفواه العظماء.فقد خطب عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان من عمه ابنته فأجلسه عمه بجانبه وأخذ يمسح علي رأسه ثم قال: (أقربُ قريب،خطب أحب حبيب لا أستطيع له رداً،ولا أجد من إسعافه بداً،قد زوجتكها وأنت أعزُّ عليّ منها،وهي ألصق بقلبك منك،فأكرمها يَعْذُب على لساني ذكرُك،و لا تهنها فيصغر عندي قدرُك،وقد قربتُك مع قربك،فلا تبعد قلبي من قلبي).

نعم أيها الشاب – يجب أن تعلم أن عقدك على فتاة ما خطوة هامة جداً في مسيرة حياتك،والإنسان في حياته يتمنى السعادة الدائمة ويرغب بالاستقرار في كل حالاته،ويود أن يعيش على المحبة والوئام والألفة والاحترام.ولذلك وباختصار أقول لك أن جميع هذه الأمور موجودة في الإسلام ومتوفرة في دين الله القويم.فإذا سعيت من أول يوم من أيام العقد على أن تمضيا معاً على طاعة الله ورسوله وأن يكون الرسول * هو القدوة لكما والأسوة في كل الأمور،فلا شك أن حياتكما ستكون على خير ما ترجوان وتجري أموركما كما تتمنيان،وتعيشان في سعادة وهدوء وأمان لذا أخي الشاب احرص علي رسم طريق سعادتكما من أول يوم من أيام العقد.واعلم أن هناك أموراً تساعد على بناء البيت على السعادة ونبذ الخلاف والشقاق والشقاء ومنها :

١ً– الإسراع بالزواج بعد أن تم العقد وعدم الانتظار مدة طويلة بحجة أن أيام الخطوبة هي أجمل أيام الشاب والفتاة،لأننا رأينا الكثير من المشاكل التي حصلت والتي كان أهم أسبابها التأخير في الزواج لأن سراً ينطلق منك إلى أهلك ومنها إلى أهلها وإذا النتيجة فراق لا لقاء بعده .

ولهذا أنصحك أن تسعى جاهداً على عدم إخراج أسرارك مع مخطوبتك خارج جدران البيت الذي تتحدثان فيه إلى بيوت الآباء والأمهات فبإسراعك بالزواج تقضي على كثير من المشاكل والمتاعب والنتائج التي لا تحمد عقباها.وبإسراعك بالزواج تقضي على إنتشار الأسرار،والقيل والقال .

٢ً– كما لا يفوتني أن أنصحك أيها الشاب بعدم الإكثار من زيارة الفتاة التي عقدت العقد عليها وزيارة أهلها لأن ذلك في الحقيقة مما يقلل من هيبتك عند أهلها بل ويضعف حبهم لك،ولذا فقد ورد في الحديث الشريف " زر غباً تزدد حباً " .

٣ً– لدى زيارتك إلى بيت أهل مخطوبتك فلا تنسى أن توصي مخطوبتك بوصايا إسلامية مفيدة وهامة في مسيرة حياتكما،فإن الفتاة في هذه المرحلة – أي مرحلة ما بعد الخطوبة وقبل الزواج – مستعدة لأن تسمع

منك وتعي كل وصية وتستجيب لكلٍ وصية توصيها إياها،ولذا فاغتنم أخي الشاب هذه الفرصة وتعاهدا معاً علي المضي على طاعة الله وتقواه ومراقبته وخشيته،وعلى التخلق بأخلاق سيدنا رسول الله * وبذلك تضمنان السعادة الحقة التي ينشدها كل مخلوق والمستقبل الزاهر التي يتمناه كل عاقل.وإياك وإياها أن تمضيا الوقت بالثرثرة واللغو واللهو كما يفعل الكثيرون في هذه الأيام ممن تستولي عليه شهوة الكلام،والظهور بمظهر من يعرف كيف يجيد الكلام أمام الآخرين وكيف يعدّ النكتة البارعة ليضحك بها جلساءه،وكيف يحوك القصة الطريفة ليفتخر بذلك على الآخرين.وهكذا ويا للأسف تنتهي أيام الخطوبة عند بعض الشباب ولا يقدم أحدهم لخطيبته نصيحة واحدة يجد ثمرتها النافعة فيما بعد .

وسيدنا النبي ﷺ نبهنا إلى مثل هذه الأمور فقال:" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ".والبيت السعيد يجب أن يكون شعاره الدائم " الكلمة الطيبة صدقة " .

٤- وكذلك أنصحك أيها الشاب الخاطب بعدم التظاهر لخطيبتك بغير الواقع الذي تعيش فيه،كما يحصل مع كثير من الشباب في فترة الخطوبة،حيث يخبر الشاب مخطوبته بأنه يملك من المال كذا ومن العقارات كذا ويبني لها قصوراً من الخيال والأوهام والأماني الكاذبة،ويدعي أنه هو المسؤول الوحيد في البيت القول قوله والرأي رأيه وهكذا.وما أن تنتقل خطيبته إلى بيته حتى تفاجأ بأن كل ما سمعته من أقوال وآمال ومتاع وادعاء لا يمت إلى الحقيقة والواقع بأي صلة.ومن ثم فإن الشاب سيكون في نظر زوجته الإنسان الكاذب المخادع الماكر ولذا فلا هيبة له تبقى عندها ولم تعد تصدقه في أي شيء ولو كان صدقاً أحياناً.فحذار أيها الشاب من الكذب وعليك بالصدق والصراحة أولاً وآخراً .

خـــاتم الخطـــبة

لقد ظهرت أشياء كثيرة أضرت بالمسلمين في دينهم وأخلاقهم ومن ذلك ما يسمى (خاتم الخطبة) أو (الشبكة) أو (دبلة الخطبة).حيث يجتمع عدد كبير من النساء في يوم ما يعينه الطرفان ويسمى بيوم (التلبيسة) ويضـــج الجميع بالصخب؛ وينتشر العري،وتظهر الكثير من العورات ويقال ما لا يليق من الكلام وهكذا .. ثم يدخل أثناء ذلـــك الخاطـــب- والجـــو مشحون بكل ما هو مؤثر ومثير — من أجل أن يلبس خطيبته خاتماً من الذهب وتلبسه هي أيضاً خاتماً من الذهب وإن شئت قل خاتماً جهنميـــاً والعياذ بالله .

وبادئ ذي بدء أقول :

إن دخول الخاطب بين النساء لا يجوز مطلقاً لأنه بالتأكيد يوجد نســـاء أجنبيات عنه لا يجوز لـــه رؤيتهن ولا يجوز لهن رؤيته.وتكون المصـــيبة أدهى وأمر حينما يدخل الخاطب ويدخل معه أبوه وأخوته وربما دخـــل صديقه وهذا ما يحصل فعلاً في بعض المناطق،كما يدخل والد المخطوبة وأخوها.فتلك عادة سيئة بل محرمة يجب القضاء عليها وذلك بـــالوعي الديني والالتزام بحدود الشرع الحنيف.وعدم المبالاة بالعادات والتقاليـــد التي تخالف ديننا وتنافي المروءة والحياء،ولو كانت هذه العادات متأصـــلة في نفوس الكثيرين من الناس .

إذا وصلنا برب العرش أنفسنا فما الذي من ملام الناس نخشاه

نعم:إن المسلم الحق هو الذي لا يهمه أولاً وآخراً في الأفراح وفي الأتراح وفي كل حال سوى مرضاة الله عز وجل،والسير على المنهج القويم الذي جاء به رسول الله ﷺ وليكن شعار المسلم .

رضاك خير من الدنيا وما فيها يا غـــاية القلب قاصيها ودانيها
ونظرة منك يا سؤلي ويا أملي أشـــهى إليّ من الدنيا وما فيها
وليس للنفس آمال تؤملـــها سوى رضاك فذا أقصى أمانيها

فإن كنت أيها الشاب المسلم ممن يدعي محبة الله ورسوله ويسعى لإرضاء مولاه سبحانه وتعالى فابتعد كل البعد عما يخالف أمر ربك واسع بكل ما تستطيع لتغيير المنكرات من مجتمعك.ثم إن لبس الذهب من قبل الرجال حرام والتختم بالذهب لا يجوز قطعاً للرجال فقد حذر صلوات الله عليه وسلامه من ذلك،روى مسلم عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه وقال:" يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ خذ خاتمك وانتفع به.قال:لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله ﷺ ".فهذا الحديث واحد من الأحاديث الكثيرة الصحيحة التي تدل على حرمة تحلي الرجل بالذهب عموماً،وهذا الحديث يخصص حرمة التختم بالذهب .

إذن فما أروعك أيها الشاب حينما تلتزم بأمر ربك وتستجيب لهدي رسولك عليه الصلاة والسلام،وتجعله القدوة لك في أمورك كلها.وتخلع في الحال ما تلبسه من ذهب وتستبدل ذلك بخاتم من فضة لأن التختم بالفضة من سنة رسول الله ﷺ حيث كان يلبس صلوات الله عليه خاتماً من فضة منقوش عليه (محمد رسول الله) .

واعلم أيها الشاب أن الإسلام ما حرم عليك التحلي بالذهب إلا لأنه يريدك أن تكون رجلاً بكل ما في هذه الكلمة من معنى وأرادك أن تكون قوياً في الظاهر والباطن لا متخنثاً ولا متكسراً ولا متحللاً .

فلا تخالف أمر رسولك عليه الصلاة والسلام الذي بلغ من شدة نهيه عن تحلي الرجال بالذهب أن أعرض عن الرجل الذي جاء فسلم عليه فلم يرد عليه السلام لأنه كان يلبس خاتماً ذهبياً في إصبعه .

روى البخاري عن أبي سعيد قال:(أقبل رجل من البحرين إلى النبي ﷺ فسلم فلم يرد صلوات الله عليه وكان في يد الرجل خاتم من ذهب وعليه جبة حرير فانطلق الرجل محزوناً فشكى إلى امرأته فقالت:لعل برسول الله جبتك وخاتمك فالقهما ثم عد ففعل فرد السلام وقال:جئتك آنفاً

فأعرضت عني،قال:كان في يدك حجر من نار.قال:فبماذا أتختم قال:بحلقة من ورق أو صفر أو حديد .

فيا شباب الإسلام يا من تلبسون الذهب اعلموا أنكم بذلك تعصون ربكم وتخالفون أمر رسولكم ولذا أقول لكم:أفيقوا من سكرتكم،وانتبهوا من غفلتكم،وكفاكم إلى هذا الحد خروجاً عن آداب دينكم.فالبس يا أخي الشاب خاتم فضة لأن ذلك كما قد علمت سنة عن رسول الله ﷺ وهذا ما يناسبك ويلائم فطرتك.فإذا فعلت ذلك إيماناً واحتساباً وهجرت ما نهى عنه رسول الله صلوات الله عليه وسلامه فسيكون لباسك إن شاء الله يوم القيامة ما وعد به سبحانه وتعالى أهل الجنة حيث قال (**يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير**).

وما أجمل أن يُلبس الخاطب خطيبته خاتماً من ذهب فتلبسه خاتماً من فضة،وهكذا يكونان قد أهديا بعضهما ما أباحه الشرع لهما وابتعدا عما يحرم.وسنّا سنة حسنة لهما أجرهما وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة إن شاء الله.

الاحتفال بالعرس

العرس هو الاحتفال بالزواج حيث يحدد لـــه يوم معين يجري الاتفـــاق عليه بين أهل العروسين.والأعراس يختلف بعضها عـــن بعـــض لـــدى المجتمعات قديماً وحديثاً،فبعض المجتمعات والشعوب يقيمون أعراسهم في الصيف والبعض الآخر في الشتاء،وعند بعض الشعوب بالليل وبعضـــهم بالنهار،وبعضهم أول الشهر،وبعضهم أول العام .

وأهل الريف يقيمون أعراسهم بعد موسم المحاصيل الزراعية والإســـلام الحنيف لم يحدد وقتاً معيناً ومعلوماً لإقامة العرس ففي أي وقت أقيم فلا حرج.حتى أن العرب حينما كانوا يكرهون الزواج في شوال أراد الـــنبي ﷺ أن يبطل هذا الاعتقاد بالفعل،فتزوج صلوات الله وسلامه عليه عائشة رضي الله عنها في شوال،فكانت أحظى نساءه عنده وعلى كل حال فإن للعرس آداباً إسلامية يجب التحلي بها .

١- الوليمة :

إن الوليمة سنة من سنن الإسلام يستحب فعلها في الأفـــراح والـــدعوة إليها،ويجب على المدعو أن يجيب الدعوة إلا إذا كان في الدعوة أشـــياء تخالف الشرع مثل – وجود الخمر مثلاً أو اختلاط النساء بالرجال أو ما شابه ذلك .

فوجود المنكر في الوليمة يرفع عن المدعو حكم وجوب تلبية الدعوة بل يحرم عليه تلبيتها لقوله ﷺ :" لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ".أما إذا خلت الوليمة من المنكرات فيجب حينئذ تلبيتها لأن الســـنة النبويـــة جاءت بالدعوة إليها والحث عليها وقد فعلها النبي ﷺ وأصحابه الكـــرام في أفراحهم،روى البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنـــه قـــال: (رأى رسول الله ﷺ على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة فقـــال:مـــا هذا،قال:تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب فقال:بارك الله لك أوْلم ولو بشاة).وروى الإمام أحمد في مسنده أن علي بن أبي طالب كرم الله

وجهه لما خطب فاطمة قال لـــه النبي ﷺ:" لا بد للعرس مـــن وليمـــة ".فاصنع يا أخا الإسلام وليمة لعرسك واقصد بها إتباع الســـنة النبويـــة المطهرة وادعوا إليها الأقارب والأصدقاء والأخيار والأبرار لتنال منـــهم دعوات مباركة فتنال خيراً كثيراً وتوفيقاً عميماً إن شاء الله .

ولله در من قال :

فاخصص بدعوتك الأبرار وادعهم

ودع ذوي الفسق تحوي الرشد في العمل

وحذار يا أخا الإسلام أن تفعل في وليمتك والدعوة إليها ما يفعلـــه الكثير من الناس اليوم حيث يدعون إلى ولائمهم الأغنيـــاء والوجهـــاء وينسون أو يتناسون الفقراء والعاديين فإنك إن فعلـــت ذلـــك كانـــت وليمتك من شر الولائم وطعامك من شر الطعام.فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي * كان يقول:" شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الأغنياء ويترك الفقراء ومن ترك الـــدعوة فقـــد عصى الله ورسوله " .

كما لا يفوتني أن أدعو المسلمين إلى المســـاهمة والمشـــاركة بـــأموالهم وأنفسهم في الولائم والأفراح لأن في ذلك تعاون على البر والتقوى التي أمرنا الله عز وجل بها حيث قال ســـبحانه (**وتعـــاونوا علـــى الـــبر والتقوى**).وما أروع المجتمع الإسلامي حينما تتظـــافر جهـــود أبنائـــه ويتساعد أفراده في الأفراح وفي الأتراح.حيث يشعر الفرد المسلم حينئذ بعزة المبدأ وشرف الانتماء والانتساب إلى هذا الدين العظـــيم.والفخـــر بالاتباع لهذا النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه .

٢- الاحتفال بالعرس :

من المعلوم أن الإسلام أباح نوعاً من اللهو المباح أي الذي لا تهتك فيـــه ولا رذيلة لأن الإسلام يريد أن لا يمر العرس صامتاً أخرس ولكن أراد أن يحتفل به ضمن حدود العفة والآداب والسنة والشرع فأبـــاح الإســـلام الغناء المهذب الشريف الذي يبعث الهمة على العمل والترويح عن النفس أثناء العمل والغناء الذي يحث على الخير والبر والتقوى والإحسان،فلقد

روي أن رجلاً جاء إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال له: (يا أمير المؤمنين:إن فلاناً يغني في المسجد.وسيدنا عمر في حزمه وقوته في الحق هو من يعلم الجميع خبره وورعه،فقال رضي الله عنه:أرسلوه إليّ،فجاء الرجل إلى أمير المؤمنين فسأله سيدنا عمر:أصحيح أنك كنت تغني في المسجد يا هذا).

قال:نعم يا أمير المؤمنين .

قال:وماذا كنت تقول .

قال الرجل:كنت أقول :

يا نفس لا كنت ولا كان الهوى هيا اتقي الله وخافي واجزعي

فلما سمع سيدنا عمر قول الرجل قال : أيها الناس من كان مغنياً فليغن مثل هذا .

نعم يا أخا الإسلام من كان مغنياً فليغن مثل هذا لأن هذا الكلام وما شابه أباحه الإسلام بل وحثّ عليه إذاً هذا هو اللهو المباح الذي لا يعارضه الإسلام ولا يحاربه بل وإنما يطلب الإسلام من أتباعه أن يكونوا رجالاً في أقوالهم وأفعالهم،في أفراحهم وأتراحهم.لا أن ينسوا الإسلام وتعاليمه أيام فرحهم،ولا يخالفونه أيام ترحهم وليكونوا كما وصف الشاعر الشباب الذين يتطلعون إلى معالي الأمور ولا ينحدرون إلى المستنقع الآسن الذي ينحدر إليه كثير ممن لم يتربوا على الإسلام و لم يتخذوه منهجاً ودستوراً قال الشاعر عن أولئك الذين يتعالون عن سفاسف الأمور ومترلقاها :

وما عرفوا الأغاني مائعات ولكن العلا صيغت لحونا
فما عرفوا الخلاعة في بنات ولا عرفوا التخنث في بنينا
و لم تشهدهم الأقداح يوماً وقد ملأت نواديهم مجونا
شباب ذللوا سبل المعالي وما عرفوا سوى الإسلام دينا

- روى البخاري وأبو داود والترمذي، عن الربيع بنت معوذ قالت جاء رسول الله ﷺ حين بُني بي فجلس على فراشي فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ويندبن من قُتل من أبائي يوم بدر إذ قال إحداهن :

.... وفينا نبي يعلم ما في غد .
فقال لها النبي ﷺ:" دعي هذا وقولي بالذي كنت تقولين " .
- وروى البخاري وأحمد وغيرهما أن السيدة عائشة رضي الله عنها زفت الفارعة بنت أسعد وسارت معها في زفافها إلى بيت زوجها – نبيط بن جابر الأنصاري – فقال النبي ﷺ: " يا عائشة ما كان معكم لهو ؟ فإن الأنصار يحبون اللهو ".وفي بعض الروايات أنه قال:" فهل بعثتم معها جارية تضرب بالدف وتغني ؟ " . قالت عائشة، تقول ماذا يا رسول الله؟ قال : تقول :

أتيناكم أتيناكم	فحيونا نحييكم
ولولا الذهب الأحمر	ماحلت بواديكم
ولولا الحنطة السمراء	لما سمنت عذاراكم

- وروى النسائي والحكم وصححه عن عامر بن سعد قال:(دخلت على قرظة بن كعب وأبي مسعود الأنصاري في عرس وإذا جوار يغنين فقلت:أنتما صاحبا رسول الله ﷺ من أهل بدر يُفعل هذا عندكم فقالا:اجلس إن شئت فاسمع معنا وإن شئت فاذهب فقد رُخّص لنا في اللهو عند العرس).
إذن هذا ما أباحه الإسلام وما أقرّه في حفلات وليالي الأعراس فهل التزم المسلمون بما أباحه لهم الإسلام في أفراحهم وأعراسهم،إنني بكل صراحة ممزوجة بكل أسف وحسرة أقول: لا – إلا من رحم ربي – لأن الحقيقة والواقع يؤكدان ذلك،ولهذا نرى أن كثيراً من أفراح المسلمين واحتفالاته بأعراسهم قد دخلتها منكرات لا يقرها الإسلام ولا يرضاها نبي الأمة ومرشد الأنام عليه الصلاة والسلام .
فترى اختلاط النساء بالرجال اختلاطاً شيطانياً شهوانياً وذلك بعد أن تأتي النساء إلى مكان العرس متعطرات متزينات متبرجات لا يُبالين فيمن ينظر إليهن ولا يستحين من الله ولا من الناس .
وروى ابن ماجة أن النبي ﷺ قال:" أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية " .فيا أخوة الإسلام ويا شباب

محمد عليه الصلاة والسلام يجب أن لا تُهن عليكم أعراضكم ولا تفقدوا الغيرة على زوجاتكم وبناتكم وأخواتكم، يجب أن لا تلقوا الحبل على الغارب لئلا تنحط النساء أخلاقياً وتنحرف سلوكياً وتخرج الأمر من أيديكم ويقع مالا يتمناه أحد لعرضه ولعرض غيره ويندم حين ذلك ولكن لا ينفعه الندم .

فيا أخا الإسلام ترفّع بنفسك وبعرضك عن السقوط إلى مثل هذه المستويات المعوجة التي لا تليق بك لأنك والله عزيز ولك رسالة في هذا الوجود عظيمة فلا تسمح إذاً لعرضك أن ينحدر إلى مدارك الهوى والرذيلة والانحراف،وإنها لمأساة عظيمة أن تكون أغلبية الأفراح أصبحت بعيدة كل البعد عن هدي الإسلام وتعاليمه،وأصبح عدد كبير من الناس بالدين مستهزئين وبالتعاليم الإسلامية مستخفّين .

كما أنها لمصيبة عظمى أن لا نرى بطاقة من بطاقات الدعوة للعرس إلا ونجد في أسفلها عبارة — سيحيي الحفل الفنان فلان والفنانة فلانة ... إلخ.حيث اللقاء على معصية الله وسخطه وحيث الأموال الطائلة تُهدر على رؤوس وأعناق ومناكب من لا يستحقون من ذلك شيئاً .

بينما في الأمة أناس ألصقهم الفقر بالتراب فهم في أمس الحاجة إلى المأوى والملبس والطعام والشراب.فيا أخا الإسلام يا من تنفق الأموال الطائلة بدون جدوى لو أنك أنفقت بعضاً من هذه الأموال على نفسك وعيالك وبعضاً منها على الفقراء والمحتاجين .

ألا يكون ذلك أولى بك وأجدر وأنفع لك وللمسلمين في دينك ودنياك،لأنك بإنفاقك على نفسك وأهلك تكون قد قمت بشكر الله عز وجل على نعمه التي لا تحصى وآلائه التي لا تستقصي لأن شكر الله على نعمه، أن تُستعمل النعمة فيما يُرضي الله سبحانه لا في معصيته ومخالفته .

إذا كنت في نعمة فارعها ... فإن المعاصي تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الإله ... فإن الإله سريع النقم

حتى – ويا لهف نفسي – أصبح الذين يقيمون في أفراحهم موالد تتضمن آيات قرآنية،وموشحات دينية،ومواعظ إسلامية،أصبحوا يختمون بطاقات الدعوة بعبارة – اليوم الفلاني حفلة سمر- فتراهم يسهرون ويسمرون ويعصون ويختلطون ويفعلون من المعاصي ما يشاؤون يوم حفلة السمر حتى إذا ما جاء يوم حفلة المولد رأيتهم جالسين في الصفوف الأولى من الحفل وفي أيديهم سبحاتهم متظاهرين بالتقوى ومدعيّن المحبة الكاملة لله ورسوله .

فيا أخوة الإسلام :

هل تظنون أنكم في ذلك على حق وصواب أم أن ما تفعلونه هو عادات وتقاليد لا تستطيعون التخلي عنها أم هو الاستهتار بأمور دينكم،أم هل هو الاستهزاء من شعائر إسلامكم، أم هل هي اللامبالاة في أن يرضى أولا يرضى عنكم ربكم.أم هو عدم الوعي الديني والفهم الحقيقي لحقيقة دينكم،أم هل هو الانفصام والإنشطارية في شخصيتكم الإسلامية،فمرة مسلمين،ومرة فاسقين،والأخرى ضائعين وهكذا .

لكن يا أخوة الإسلام عليكم أن تعلموا أن ما تفعلونه في أعراسكم واحتفالاتكم دليل على عدم التزامكم بدينكم وعدم استجابتكم لسنة نبيكم، وعلى استخفافكم وعدم مبالاتكم بشعائر إسلامكم.والمطلوب منكم كمسلمين أن تعودوا لدينكم وترجعوا إلى مرشدكم وتتبعوا سنة نبيكم في أفراحكم وأتراحكم وأن تحكموا القرآن في كل ما يحصل عندكم من أفراح وأتراح أو هموم أو مشاكل ومعاملات، فتحلّوا حلاله وتحرموا حرامه، وبذلك تكونوا جديرين بأن توصفوا بأنكم خير أمة أخرجت للناس ، وبذلك تسعدوا في الدنيا والآخرة، وتنالوا من الله الرضا والتوفيق وحسن الثواب .

ليلة الزفاف ولقاء الحبيبين

إن ليلة الزفاف هي ليلة العمر كما يسميها الشباب وفي الحقيقة هي ليلة مجيدة في حياة الزوجين المستقبلية فها هما العروسان في شوق شديد لهذا اللقاء المبارك الموعود الذي طال انتظاره،إذ يستعد كل منهما للقاء صاحبه على منهج الله وسنة رسوله ﷺ وهذه سنة الحياة التي أرادها خالق الكائنات وفاطر الأرض والسماوات.

نعم — إنه لقاء المودة والرحمة،ولقاء الطهر والصفاء،ففيها تهنأ العروس برجلها،ويهنأ الرجل بشريكة حياته،حيث يحسّ كل من العروسين أن سعادته التي ينشدها هي مع هذا الشريك .

وأن العش الذي سيضم قلبيهما معاً وسترفرف عليه أعلام السعادة والهناء،سيبدأ بالترقي منذ هذه الليلة،فاهنأ أيها الشاب المؤمن بعروسك الغالية،وشريكة عمرك المكافحة،وزوجتك العفيفة المصونة،وأم أولادك الحنون .

واهنئي أيتها الفتاة المؤمنة بعروسك الحبيب،وزوجك الغالي،ومدير بيتك السعيد.وتعاهدا وتعاقدا في هذه الليلة على المضي معاً على تقوى الله تعالى، والإقتداء برسوله عليه الصلاة والسلام، وحسن الالتزام بهذا الدين العظيم،والتمسك بآدابه،والتخلق بأخلاقه وبذلك يكمل لكما الفرح والهناء والتوفيق والسعادة في الدارين إن شاء الله تعالى .

والإسلام الحنيف دين المنطق والعقل والفطرة السوية لا يغفل الجو النفسي الذي يسيطر على العروسين ، هذا الجو المشحون بالمشاعر والعواطف والخواطر،فيحاول ملء الجو بجو آخر يشيع فيه السرور والبشر حتى تبدو الحياة الزوجية في بداية متفائلة راضية،لأن لقاءً يتم تحت ظلال الإسلام وفي كنف الدين لا بد إلا وأن تباركه ملائكة السماء ولا بد إلا وأن ينتشر في أجوائه عبير الفرح والسرور والهناء ومن ثم السعادة والاستقرار .

فعلى بركة الله أيها العروسان وإلى حياة جديدة ملؤها الخير والسعادة واليمن والبركة. والآن وما دامت الفرحة قد أوشكت على التمام،واللقاء الروحي والجسدي قد اقترب موعده،وحان وقته فلا بد إذن من تقديم بعض الوصايا والنصائح لكل من العروسين لأن الحياة الجديدة التي أقبلا عليها، لم يألفاها من قبل ولذا فهما بأمس الحاجة إلى الوصايا والنصائح لتكون خير زاد لهما على إكمال مسيرة حياتهما المستقبلية المشتركة .

نصائح للفتاة قبيل الزفاف

إن الحياة مدرسة لا بد للإنسان فيها من تعلم ودراسة وما من يوم فيها إلا ويزداد الإنسان خبرة ودراية في جميع أمور حياته .

والفتاة في مقتبل العمر ليس لديها التجربة الكافية في الحياة وليس لديها الخبرة الوافية التي من شأنها أن تسير على هدى ونور وبرهان وثقة، ولهذا كان لا بد من تقديم العديد من النصائح والوصايا والمواعظ للفتاة لأنها بأمس الحاجة لذلك كي تعرف طريقها في حياتها القادمة،والتي لا تعرف عنها إلا القليل وبداية أقول لك أختي الفتاة العروس،عليك بأخذ النصائح والحكمة من أفواه العقلاء والحكماء من ذوي البصائر السنيرة والرأي السديد الموفق ليمنّ الله سبحانه وتعالى عليك بالسعادة في مشوارك المبارك المقبل.وإياكِ ثم إياكِ أن تأخذي أو تسمعي لنصائح الجهلاء والأغبياء والحمقى من الناسِ لأن الجهلاء لن يقدموا لك إلا النصح العقيم، والتوجيه غير السليم،والإرشاد السقيم.ولو كانت هذه النصائح من أقرب المقربين إليك وأخلص الأصدقاء لديك، حتى ولو كانت هذه النصائح الجوفاء من أمك وأبيك إن كانا جاهلين .

ولعلك هنا تتساءلين قائلة:هل يمكن للأم أو الأب أن يوصيا ابنتهما بوصايا غير سديدة وغير موفقة وهما اللذان يحبان ويريدان كل الخير لابنتهما.والجواب على ذلك أن الجهل ظلام وفتّاك وخطير ولذا يمكنك أن تتصوري أن يصدر من الجهلاء كل سوء وشر وشقاء من حيث لا يشعرون ولا يقصدون .

١- وصية الأب لابنته :

قال انس ابن مالك رضي الله عنه:(كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا زفوا امرأة على زوجها يأمروها بخدمة الزوج ورعاية حقه).ولذلك فقد أوصى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ابنته ليلة زفافها فقال لها يا بنيّ:

(إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق وإياك وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء) (وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة وأطيب الطيب الماء) .

٢ً- وصية أب لابنته :

نصح أحد الأدباء ابنته فقال :

- إحذري الكذب على زوجك فالكذب يخلق في نفس الرجل الشك والارتياب وهما سم الحياة الزوجية .

- إحذري شدة الانفعالات العصبية فإنها تجعل البيت شبه جحيم .

- إحذري الإسراف في التجمل متى كان زوجك غيوراً لأن ذلك يغضب الغيور ويثيره،ويلقي في روعه أن زوجته تتجمل لسواه حتى ولو لم تكن في الواقع كذلك .

- لا تمدحي أي غريب أمام زوجك فالزوج يكره ذلك ولا يحب أن يسمع تفضيل مخلوق عليه .

- إحذري البطنة فإنها تفسد الجمال وتنحدر بالمرأة إلى مصاف الحيوان

٣ً- وصية أب لابنته ليلة زفافها :

قال لها يا بنتي اعلمي :

- أن هناءك مرتبط ارتباطاً متيناً بهناء زوجك بحيث لا مهرب لأحدكما من أن يكون سبب سعادة الآخر أو علة شقائه،فاحذري أول نفور يحدث بينك وبين زوجك،فلربما يتبعه نفور آخر إلى ما لا نهاية له .

- أطيعي زوجك جهد استطاعتك، واجتنبي السخرية وأحاديث المجون وإياك والمبالغة في الغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وإياك وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء .

- حافظي على صحتك وتجنبي ما يشوه نضارتك من الأصباغ المغرية فإنها تلتحم بالمسامّ .

- احملي بكل بسالة ما يجب عليك حمله، واعلمي أن الشؤون الخارجية هي من خصائص زوجك، أما الداخلية فتخصُّك أنت .

- اعلمي أن كل رجل لطيف يقدر المرأة التي عندها من الكياسة وحسن الذوق والسياسة ما يجعلها تكتم في صدرها معظم شكاواها،ولا تقلقه بأن تكرر على مسمعه المسائل البيتية الصغيرة التي تضايقها .
- نظمي شؤونك المترلية،ولا تطلعي أحداً على أسرارك ففي الحديث:" إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه " .
- لا تفضّي رسائل زوجك بدون إذنه،ولا تلحي عليه في معرفة ما لا يريد إخبارك عنه.
- احفظي لنفسك أسباب اختلافك معه،ولا تجعلي الغير يطّلع عليها .
- إذا زرتك و لم أراك فإن ذلك يحزنني ، فإن وجدتك فإن قلبي يفيض سروراً وفرحاً ، وأثقل شيء على قلب الأب والأم والأخ أن تعود إليهم ابنتهم غضبى .
- احتفظي بهذه النصائح وطالعيها مرة كل شهر واذهبي بسلام، واستودعك الله .

٤- وصية أم لابنتها عند زفافها :

حينما خطب عمرو بن حجر ملك كندة أم أياس بنت عوف بن محلّم الشيباني، أوصتها أمها أمامة بنت الحارث حين زفافها وصية تبين لها أسس الحياة الزوجية السعيدة،وما يجب عليها لزوجها فقالت أي بنية:إن الوصية لو تركت لفضل أدب لتركت ذلك لك،لكنها تذكرة للغافل،ومعونة للعاقل ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها،وشدة حاجتهما إليها،كنت أغنى الناس، ولكن النساء للرجال خلقن، ولهن خلق الرجال .

إي بنية:إنك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلّفت العش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بمَلكه عليك رقيباً ومليكاً، فكوني له أمة يكن لك عبداً وشيكاً،واحفظي له خصالاً يكن لك ذخراً .

- أما الأولى والثانية : فالخشوع له بالقناعة وحسن الخلق له والطاعة .

• – وأما الثالثة والرابعة : فالتفقد لمواضيع عينه وأنفه،فلا تقع عينه منك على قبيح،ولا يشم منك إلا أطيب ريح .

• – وأما الخامسة والسادسة : فالتفقد لوقت منامه وطعامه فإن تـــواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة .

• – وأما السابعة والثامنة : فالاحتراس بماله والرعاية لحشـــمه وعيالـــه وملاك الأمر في المال حسن التقدير وفي العيال حسن التدبير .

• – وأما التاسعة والعاشرة : فلا تعصين لـــه أمراً،ولا تفشـــين لــــه سراً،فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره وإن أفشيت ســـره لم تـــأمني غدره.ثم إياك والفرح بين يديه إن كان ترحاً، والاكتئاب عنده إن كان فرحاً،فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير،وكوني أشد ما تكونين لـــه إعظاماً،يكن أشد ما يكون لك إكراماً،وأشد ما تكـــونين لـــه موافقة،يكن أطول ما يكون لك مرافقة،واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك وهواه على هواك فيما أحببـــت وكرهتِ والله يختار لك والسلام .

٥- وصية أم لابنتها :

أي بنية : لا تغفلي عن نظافة بدنك فإن نظافته تضيء وجهك،وتحبب في زوجك،وتبعد عنك الأمراض والعلل، وتقوي جسمك على العمل فالمرأة الوسخة تمجها الطباع،وتنبوا عنها العيون والأسماع، وإذا قابلك زوجك فقابليه فرحة مسرورة مستبشرة فإن المودة جسم روحه بشاشة الوجه .

٦- وصية أخ لأخته :

أوصى أخ أخته عند زواجها، وقد مات والداها قائلاً:أختي، كل المهابة والإجلال والخوف والحب الذي يظهر منك لنا .. عليك أن تحوليـــه إلى زوجك فله أعظم الإجلال والمهابة والحب والخوف كذلك، والله يسدد خطاك ويوفقك — آمين .

٧- وصية زوج لزوجته ليلة الزواج :

قال أبو الدرداء لعروسه ليلة الزفاف:(إذا رأيتني غضبتُ فرضّـــني، وإذا رأيتك غضبى رضيتك وإلا لم نصطحب) .

٨ً- وصية أخرى من زوج لزوجته :

قال لها :

خذي العفو مني تستديمي مودتي

ولا تنطقي في سَوْرتي حين أغضبُ

ولا تنقــريني نقرك الدف مرة

فإنك لا تدرين كيف المغــــيبُ

ولاتكثري الشكوى فتذهب بالقوى

ويأباك قلبـــي والقلــــوب تقلب

فإني رأيت الحب في القلب والأذى

إذا اجتمعا لمْ يلبث الحب يـــــذهب

فما أجمل أن يزود كل أب حكيم ابنته وكل أم عاقلة ابنتها وكـــل أخ ناصح أخته بمثل هذه الوصايا الثمينة والآداب الإسلامية القيمة والنصائح الغالية،لتجعلها الفتاة حلقة أدب في أذنها،ونبراس حياة سعيدة تهنأ بها،وأن تبتعد كل البعد عن وصايا الجهلاء والحمقى الباطلة التي تكون غالباً سبباً في فساد حياتها وفي بغضها زوجها،ولو كانت هذه الوصايا من أمها أو أقرب الناس إليها .

همسة في آذن الشباب

أخي الشاب المسلم:إن الحياة الزوجية نقلة هامة في حياة الإنسان، إذ تنقل الشاب من حياة النعومة واللامسؤولية واللامبالاة إلى حياة الجد والعمل والكفاح المتواصل الدؤوب والرجولة الحقة ولذا فاعلم بأنك ستصبح مسؤولاً عن أسرة لتعيش تحت كنفك ورعايتك،وعلى قدر نجاحك في الحياة الزوجية يكون نجاحك في مستقبلك،فعليك أن تقبل على الحياة الزوجية بكل جد ومسؤولية واهتمام،إذ الزوجية ليست لهواً أو تسلية أو متعة،وإنما هي حياة ملؤها الجد والعمل والصبر والمصابرة.فكن شاباً متزناً في جميع تصرفاتك،هادئ الأعصاب في جميع حالاتك، طويل الحلم والأناة وسعة الصدر في سائر أوقاتك .

وأهم ما أوصيك به تقوى الله عز وجل في كل صغيرة وكبيرة وأن تقبل على زفافك وحياتك الزوجية بروح متفائلة ونفس راضية وقلب طيب.والله أسأل أن يوفق شباب المسلمين لما يحب ويرضى وأن يهيئ لهم الحياة السعيدة والمستقبل المشرق إنه على ما يشاء قدير .

والآن أود أن أضع بين يدي الشاب المسلم والفتاة المسلمة المنهج الذي وضعه الإسلام في آداب الزفاف،ليقوم الشاب المسلم والفتاة المسلمة على تطبيقه وتنفيذه والالتزام به من أول يوم من أيام حياتهما الزوجية،وليبتعد كل منهما عن الأعراف والتقاليد التي تُستمد من عند غير المسلمين،والتي لا تمت إلى ديننا ومنهجنا وأخلاقنا بأية صلة .

آداب الخلوة بالعروس

لقد طلب الإسلام الحنيف من العروسين أن يلتقيا ليلة الزفاف على الطهارة الباطنية والظاهرية .

• - أما الطهارة الباطنية :

فهي أن يكون هدف كل من الزوجين من هذا اللقاء الكريم تكوين بيت إسلامي أصيل وإنجاب الذرية الصالحة التي تؤمن بالله رباً فتطيعه وبالإسلام ديناً فتلتزم به،وبسيدنا محمد * نبياً ورسولاً فتقتفي آثاره وتمضي على شريعته وتستن بسنته وتتخذه قدوة وأسوة،لأن الغاية الأولى من الزواج ليست هي المتعة فحسب بل وإنما أداء الواجب الديني والنية الحسنة من أجل العمل الصالح لهذا الدين العظيم والذرية الطيبة المباركة التي تخدم دينها وأمتها .

ويرحم الله أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ يقول في هذا المجال : (والله إني لا أتزوج النساء حباً بهن ولكني أتزوج من أجل أن تكثر أمة محمد ﷺ) .

• - وأما الطهارة الظاهرية :

فهي الزينة الحسنة في الملبس من جانب الرجل والمرأة على السواء فعلى الرجل أن يرتدي أجمل ما عنده من الثياب ليلة زفافه وذلك مع العطر والطيب والاغتسال.وكذلك بالنسبة للعروس عليها أن تلبس أجمل ما لديها من حلل فإن لم يكن لها ثياب جميلة فلا بأس أن تستعير من صويحباتها وصديقاتها في تلك الليلة، وخاصة في هذه الأيام التي ارتفعت فيها أسعار ثياب العروس وحللها التي لا تلبس بعضها إلا يوم الزفاف لذلك جدير بالفتاة العاقلة أن تستعير حلة العرس . وكفى الله المؤمنين شر الغلاء .

عروس إسلامية جميلة

أختي الفتاة المسلمة والعروس المصونة:(لكي تكوني أكثر جمالاً وجاذبية أنصحك بالآتي:اجعلي غض البصر كحل عينيك تزداد صفاء وبريقاً،وضعي لمسات من الصدق على شفتيك تصبح أكثر جمالاً، أما أحمر الخدود فاستعمليه من صنف الحياء الذي يباع في مراكز الإيمان،واستخدمي صابون الاستغفار لإزالة أي ذنوب أو خطايا تشتكين منها،أما شعرك فاحميه من التقصف بالحجاب الإسلامي الذي يحفظه من نظرات الأجانب المحرقة.أما الحلي فأنصحك بأن تضعي في أذنيك حلق الأدب وتُزيني يديك بسوار التواضع،وإصبعك بخاتم التسامح،وقلادة العفة خير ما تطوقين به عنقك وهذا الحلي الجميل لا يوجد إلا في تجارة الإسلام الرابحة فاغتنمي الفرصة وبادري في الشراء) .

ثم اعلمي :

أن الفتاة حديقة وحياؤها ... كالماء موقوفاً عليه بقاؤها
بفروعها تجري الحياة فتكتسي ... حللاً يروق الناظرات رواؤها
إيمانها بالله أحسن حلية فيها ... فإذا قد ضاع ضاع بهاؤها
لا خير في حسن الفتاة وعلمها ... إن كان في غير الصلاح رضاؤها
فجمالها وقف عليها وإنما ... للناس منها دينها ووفاؤها

فيا أيتها الفتاة هذا هو الجمال الحقيقي،الجمال الدائم،الجمال الأصيل : فتحلّي به منذ أول ليلة من ليالي الزواج وحتى تلقي الله عز وجل وأنت على هذا الجمال الإسلامي الرفيع،والخلق العالي البديع.وقد سئلت فتاة يفيض وجهها بشراً وجمالاً أي مواد التجميل تستعملين ؟ فقالت:أستخدم لشفتي الصدق،ولصوتي الذكر،ولعيني غض البصر،وليديّ الإحسان،ولقوامي الاستقامة،ولقلبي حب الله،ولعقلي الحكمة،ولنفسي الطاعة،ولهواي الإيمان .

نعم – كوني جميلة

ابنـــتي إن أردت أية حســـن
وجمـــالاً يزين جسماً وعقـــلا
فانبذي عادة المظـــاهر نبـــذاً
فجمـــال النفوس أسمى وأحلى
زينة الوجه أن ترى العين فيه
شـــرفاً يسحـــر العيون ونبلا
فاجعلي شيمة الحياء خمـــاراً
فهو بالغـــادة الكـــريمة أولى
والبسي من عفاف نفسك ثوباً
كل ثواب سواه يفنـــى ويبلى
يصنع الصانعون ورداً ولكـــن
وردة الروض لا تضارع شكـــلاً

أختي الفتاة هذا هو الجمال – جمال الخلق والنفس والعقل،وهذا ما يدوم ويبارك الله عز وجل فيه،وهذا ما يشعر الزوجان من خلاله أنهما سعيدان في هذه الحياة التي هي متاع، وأنهما أكثر سعادة وهناء لأنهمـــا اتصـــفا بالصلاح والتقوى والخلق الحسن .

أما إذا خلت الفتاة من الجمال الديني والخلقي والإشـــراق الروحـــي، وأرادت أن تتظاهر بجمال الظاهر المزيف فإن ذلك لن ينفعهـــا لأنـــه لا يدوم وسرعان ما تعود إلى حقيقتها البعيدة عن الدين،والمتخليـــة عـــن الالتزام بسيرة سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم التســـليم والمجافيـــة للجمال الإسلامي،وسيكتشف زوجها المخدوع بعد قليل من أيام زواجه أن زوجته التي كان يخالها من جنان الخلد قد هبطت،ومن الحور العـــين الرضية قد قدمت،ما هي إلا صورة وخيال وظل عن تلك الزوجة المؤمنة

التقية النقية العفيفة المصونة،وسيدرك أيضاً أن الجمال الذي كان مفتوناً به ما هو إلا وهم وتمويه،وكأنه كان في حلم .

حيث يدرك أن :

كثافة الشعر — نفخ أو نفش أو باروكة .

وألوان الشعر — أصباغ تباع في المحال التجارية .

والطول والقامة — كعب عال .

والقد الممشوق — مشدات وأربطة وأحزمة .

ونضارة الوجه — طلاء من بعض المعامل الصناعية .

والعيون البقرية — ذيل كحل أسود أو أزرق .

والأهداب السهامية - مواد مثبتة لها .

والنهود المرتفعة — خرق وإسفنج مضغوط وغير مضغوط .

ولذا أنصحك أختي الفتاة بأن تتجملي بما يبقى ويدوم لا بما يفنى وينفد،واعلمي أن الإسلام لا يمنعك أن تتزيني لزوجك بالزينة الظاهرية والباطنية بل يطلب فعل ذلك ويحثك عليه ويثيبك لأجله،ولكن لا تنسي أن تفعلي كل ذلك في حدود العقل والمنطق لأن كل شيء تجاوز حده انقلب إلى ضده .

ليس الجمال بأثواب تزيننا   إن الجمال جمال العلم والأدب

وقال آخر :

جمال الوجه مع قبح النفوس   كقنديل على قبر المجوسي

صلاة العروسين ليلية الزفاف والدعاء فيها

إذا دخل الشاب على عروسه ليلة الزفاف فما أجمل أن يجعل أول لقاء بينهما في مخدع الزوجية،لقاءً إسلامياً مبنياً على أسس حميدة، ومميزات قيمة فيبدأ الزوج بالسلام الإسلامي على عروسه بثغر تعلوه الابتسامة،وتبادره الزوجة العروس بالترحيب الحار والاستقبال اللائق وهي ترد عليه التحية بمثلها أو أحسن منها.ثم يبادر العروسان بصلاة ركعتين يقوم الزوج فيهن إماماً بزوجته لأن ذلك منقول عن السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين .

• - فقد روى أبو داود وابن ماجة أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أوصى رجلاً تزوج شابة بكراً وقد خشي أن تبغضه،فقال:(إذا أتتك فأمرها أن تصلي وراءك ركعتين ثم قل:اللهم بارك لي في أهلي، وبارك لهم فيّ،اللهم اجمع بيننا ما جمعت بخير،وفرّق بيننا إذا فرقت بخير.فإذا انتهى العروسان من صلاة ركعتي الزواج فإنه يستحب لهما قراءة الفاتحة ثلاثاً وسورة الإخلاص ثلاثاً ثم يحمدان الله ويصليان على النبي وعلى آله وصحبه فإذا فرغا من ذلك فما على الشاب إلا أن يفعل ما أمره به سيدنا رسول الله ﷺ).

حيث روى البخاري وأبو داود وابن ماجة أن النبي ﷺ قال: " إذا تزوج أحدكم امرأة فليأخذ بناصيتها (أي بمقدم رأسها) ويسم الله عز وجل وليدعُ بالبركة وليقل : (اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جَبَلتها عليه،وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه) ثم يدعو الزوج المولى سبحانه وتعالى أن يبارك لهما في زواجهما وأن يكتب لهما التوفيق في حياتهما وتؤمّن الزوجة على دعائه " .

• - وقال بعض الصالحين لبعض أصحابه، إذا دخلت على عروسك فخذ بيدها واستقبل القبلة ثم قل:(اللهم على كتابك تزوجتها،وبأمانتك أخذتها، فإن قضيت لي منها بولد فاجعله مباركاً تقياً ذكياً، ولا تجعل

للشيطان فيه شريكاً ولا نصيب).ثم على الزوج أن يخبر عروسه ما يحب وما يكره وما يتمنى وما يرغب وما يرضيه وما يسخطه مـــن كـــلام أو أفعال أو تصرفات .

فإن الوصايا والنصائح والمواعظ في تلك الليلة لا تنساها الزوجة أبداً،لأن نفسيتها مهيأة لقبول كل ما يقوله الـــزوج الحبيـــب لأنهمـــا في تلـــك اللحظات يكونان في قمة الحب وذروة الصفاء ولـــذلك لا بـــد إلا وأن تنفع النصائح وتفيد المواعظ ويجنيان بعد ذلك العيشة الهانئة الراضية التي ملؤها الخير والاستجابة والسمع والطاعة والرضا (إن المحب لمـــن يحـــب مطيع). ويا حبذا لو قرأ العروسان سورة العصر ليتواصيا بالحق ويتواصيا بالصبر،وهكذا تكون ليلة الزفاف قد بدأت على تقوى من الله ورضوان واستجابة لأمر وإرشادات القدوة والأسوة ﷺ وذلك خير ما يبني عليـــه الإنسان بيته ومستقبله وحياته .قال سبحانه ﴿ **أفمن أسس بنيانه علـــى تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هـــار فانهار به في نار جهنم** ﴾ .

توجيه نبوي للعروسين ليلة الزفاف

إن من سنن الإسلام مداعبة الزوجة والمرح معهـا وملاعبتـها لتـأنس بزوجها وتزول عنها وحشة اللقاء الأول لأنه كما يقال:لكـل داخـل دهشة،ولكل غريب وحشة. وقد كان ﷺ يمزح مع بعض نسائه ويـترل إلى درجة عقولهن في الأعمال والأخلاق – حيث تسابق مـع السـيدة عائشة مرة فسبقته ثم تسابقا مرة أخرى فسبقها ثم قال لها :" يا عائشـة هذه بتلك " .

وقال لجابر بن عبد الله فيما رواه البخاري ومسلم والترمذي حينما علم صلوات الله وسلامه عليه أن جابراً تزوج بامرأة ثيب " هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك ".ولكن بما أن التوسط في كل الأمور خير وحسن فعلى الزوج أن يتوسط في المداعبة والممازحة مع زوجته فإذا أراد الـزوج بعـد أن أنست به زوجته وزالت عنها وحشة اللقاء – أن يدخل بها فليقل مـا أرشد إليه النبي صلوات الله وسلامه عليه .

فقد روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:" لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال:(بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا،فإن قضى الله بينهما ولداً لم يضره الشـيطان أبداً) " . فما أروع هذا التوجيه النبوي العظيم الذي يدعو المسلم إلى أن يبدأ بذكر الله تعالى حين اللقاء الجسدي للإعلان عن الهدف السـامي والطهارة النبيلة، التي تتوافق مع الفطرة السليمة التي أرادها الله عز وجل لهذا المخلوق .

الغسل طهارة للأبدان وانتصار على الشيطان

إن مما ينبغي على الزوج وعروسه الاغتسال بعد اللقاء الجسدي المبارك الميمون، وذلك قبل طلوع الشمس من صبيحة العرس حتى لا تفوتهما صلاة الصبح.لأنهما إذا فاتتهما صلاة الصبح من أول ليلة فستصبح عندهما عادة تضييع بعض أوقات الصلاة وخاصة الصبح منها ولذا فإن على الزوجين أن لا يسمحا للشيطان أن يتدخل بشؤون دينهما منذ أول يوم ويقول لهما إنكما عروسان ولا حرج عليكما إذا فاتتكما صلاة الصبح أول يوم، فإن خُدع الزوجان ووافقا الشيطان فسيعلن الشيطان انتصاره عليهما، والعياذ بالله ولذلك أيها العروسان المؤمنان اقطعا على الشيطان مداخله وسدا عليه أبواب الغواية منذ أول لقاء وعندها سيتصاغر وسيولي إلى لا رجعة إن شاء الله .

أما عن كيفية الغسل :

لقد جاءت السنة النبوية المطهرة تبين ذلك وهو كالآتي:إذا أراد الزوج وعروسه الاغتسال من الجنابة استُحب لهما الوضوء أولاً ثم صب الماء على رأسه ثم على الشق الأيمن ثم الأيسر وبعد ذلك يشمل الماء كل البدن.روى البخاري وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها :(أن النبي ﷺ كان إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه ثم يفرغ الماء بيمينه على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضأ وضوءه للصلاة.ثم يأخذ الماء ويدخل أصابعه في أصول الشعر حتى إذا رأى أنه قد استبرأ حفن على رأسه ثلاث حثيات، ثم أفاض الماء على سائر البدن) .وهذا الغسل لا فرق فيه بين الرجل والمرأة .

صباح إسلامي مبارك

ينبغي للزوج في صبيحة العرس أن يخرج فيسلم على أهله وأقاربه الذين في داره،ويدعو لهم،ويقابلوه بالمثل ولا مانع من تقديم بعض الهدايا للزوج أو لزوجته إظهاراً للفرحة،وإشعاراً للحب والمودة والألفة ولكن ولكي تبقى صبيحة العرس إسلامية علينا هنا أن ننتبه إلى شيء خطير كثيراً ما يحدث ولذلك يجب علينا المسارعة إلى تغييره ولو كانت العادات القديمة والتقاليد الموروثة تبيح ذلك .

وما أكثر التقاليد والعادات التي يجب أن تُستأصل من مجتمعنا الإسلامي ليبقى صافياً نقياً بعيداً عن الشوائب والانتكاسات.أما عن الخطأ الذي يحدث أحياناً صبيحة العرس هو السماح للرجال الأجانب — أي غير المحارم — بالدخول إلى بيت الزوج ومعه في نفس البيت عروسه وذلك من أجل أن يقدموا بعض الهدايا لهما،ولهؤلاء أقول: إن دخولكم على النساء حرام،ورؤيتكم لزوجة صاحبكم وصديقكم الزوج الجديد حرام، وليس لكم أي عذر أو مبرر أبداً في دخولكم هذا.فإذا كان لابد من تقديم الهدايا للزوجين العروسين.فليدخل الرجال على الزوج،ولتدخل النساء على الزوجة وليقدموا ما شاؤوا من الهدايا والتبريكات.وذلك كفاية لمن أراد الالتزام والوقوف عند حدود الشرع الحنيف.وإلا فكيف يرضى الزوج الغيور أن يدخل الرجال عليه ويروا عروسه الجميلة الحبيبة الكريمة في خدرها صبيحة عرسها وكيف يقبل الأب أن يدخل الرجال على ابنته العروس وكيف يرضى الأخ المسلم أن يدخل من شاء — بحجة تقديم الهدايا — ويرى أخته العروس وهي بكامل زينتها وحليها وحللها.إن الرضا بذلك حرام،ولكن لا أظن أن أحداً يرضى بذلك بعد أن يعلم أن الشرع حرّم ذلك وأن التقاليد البائدة والعادات السيئة يجب أن نضرب بها عرض الحائط ولنتق الله سبحانه ولنلتزم بكتابه وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وليبق المسلم العربي غيوراً صاحب نخوة وشرف ومروءة وأخلاق .

شهر العسل

لقد ظهرت بين الناس عادة سيئة وتقليد أرعن وسنة سيئة على من سنها وعمل بها الإثم والوزر إلى يوم القيامة ألا وهي ما يسمونه (بشهر العسل) وليس في الإسلام شهر يسمى بشهر العسل:إن الإسلام يريد من الزوج وزوجته أن يجعلا من العمر كله ومن الحياة الزوجية كلها عمراً ودهرا أيامه ولياليه كلها أحلى من العسل، لأنه ما فائدة أن يقوم الزوجان برحلة شهر العسل في أول شهر من زواجهما ثم تبدأ بعد ذلك أشهر البصل بل سنون الشقاق والشقاء والفراق.وإن بيتاً تبدأ الحياة الزوجية فيه على عادة شهر العسل والذهاب إلى أماكن العورات المكشوفة والتهتك والسفور أو إلى بلدان غير إسلامية حيث التحلل والإباحية،لهو بيت ما رغب أهله أن يبنوه على تقوى من الله ورضوان وعلى صون للعفة والأخلاق .

ولذلك فلا يلومَنّ أصحاب شهر العسل إلا أنفسهم إذا ما تفسخت أركان حياتهم الزوجية من أول أعوام حياتهم ولا يلوموا أنفسهم إذا طلبت منهم زوجاتهم الطلاق بعد فترة قصيرة من تاريخ زواجهم لأنهم جلبوا بأيديهم أسباب خراب بيوتهم وصنعوا بأنفسهم التفكك والتصدع الذي كانوا بغنى عنه،حيث سمحوا لأنفسهم وللزوجة الحديثة السن والحديثة العهد باللقاءات المختلطة — حيث تختلط النساء بالرجال الأجانب وبكل قائم وقاعد،وسابل وعابر،وبر وفاجر.وزوجها الغيور متأبطاً ذراع زوجته متنقلاً من ناد إلى ناد ومن حفلة سهر إلى حفلة سمر وهي بكمال زينتها وإغرائها لأنها لم تزل عروس بعد .

ويا ليته يدري أن كل خطوة يخطوها إلى مثل تلك الأماكن إنما هي خطوة نحو مزيد من الشقاق ومن بعد ذلك الطلاق والفراق.لأنها كما فتنت غيرها فقد أثر فيها غيرها وصار لديها شعور ما كانت تعرفه ولا يمكن أن يخطر لها على بال لولا الذهاب بها في شهر العسل إلى مواطن تباع فيها اللحوم البشرية بأرخص الأثمان، وتلتهمها العيون مجاناً بغير حساب .

أيها الشاب المسلم:إن المجتمع هو أنت وأنا ونحن، وإن المرأة هي لنا الأم أو الزوجة أو الأخت أو البنت فلماذا إذاً لا نحزم أمورنا ونحافظ على سمعة أعراضنا.أين الرجولة والمروءة والنخوة العربية،وأين الغيرة الإسلامية،وأين حياء المؤمن،إن فقدنا كل ذلك فماذا بقي لنا ولكني أعود فأقول متفائلاً:إن فقد الغيرة وقلة الحياء وضياع النخوة العربية ليست من طبائع رجالنا ولا من أخلاق شبابنا والحمد لله أما ما نجده من فقد الغيرة وقلة حياء البعض فيجب أن نعلم أن هؤلاء دُخلاء على أمتنا،وإمّعات في أوطاننا،وسفراء القيم المتفسخة للحضارة الغربية في بلادنا ولا يقولنّ أحد هاهم الغربيون قد وصلوا إلى القمر مع أن نساءهم عارية وشبابهم منحل أخلاقياً وسلوكياً ولأصحاب هذا القول نقول:صحيح أنهم وصلوا إلى القمر – لكنهم لم يصلوا إلى الله تعالى ومعرفته وطاعته والإيمان به بعد .

وصحيح أنهم وصلوا إلى السحاب بعماراتهم ولكنهم عجزوا وفشلوا من بناء أعشاش للمودة والرحمة والسعادة القلبية وطمأنينة النفس وسكينة الروح، فكيف لنا بعد ذلك أن نقلدهم ونأخذ من عاداتهم ونستن بسننهم ثم نُحسَب على الإسلام بإنا مسلمون،وعلى رسول الله بأنا متبعون ومقتدون ونحن نخالف منهجه ونبتعد عن تعاليمه المثلى وشريعته الغراء.

وأنت أيتها الفتاة – لقد صانك الإسلام وكرمك وجعلك كالجوهرة في يد صاحبها وكالملكة في مملكتها فلا ترخصي نفسك ولا تسبحي مع العادات والتقاليد والتيارات التي تريد أن تهبطك من عليائك وتحطك من مكانتك فأنت أيتها الفتاة إن لم تستجيبي لنداء خالقك سبحانه وتعالى وتلتزمي بأوامر نبيك ﷺ وتصوني نفسك ستدفعين الثمن باهظاً قبل غيرك ومن ثم فأن المجتمع برمته سيدفع الثمن غالياً أيضاً .

ولذا فإني أنصح الزوج المسلم وعروسه الزوجة المسلمة بالابتعاد عن تقليد الآخرين وأن يتحصنا بالآداب الإسلامية وأن يمتنعا عن كل ما من شأنه أن يكون معولاً هداماً في كيان الأسرة.

ذهبت امرأة مع زوجها اللامبالي بمن يختلط ومع من يجتمع – إلى إحدى الحفلات المختلطة،وهناك تعرفت على شاب يعرف زوجها منذ زمن،وعادت المرأة مع زوجها أكثر من مرة لنفس المكان وبالتالي توثقت الصلات بين الزوجة

وبين الشاب الصديق للزوج وفي النهاية اتفقا على الزواج،ولكن كيف يصنعان والزوج يحب زوجته كثيراً وله منها طفلان صغيران،وأخيراً شجّع الشاب الفاسق الزوجة العاشقة على أن تدسّ السم في الطعام لزوجها وطفليها وبذلك يخلو لهما الجو.وفعلاً نفذت الزوجة العاشقة جريمتها وقتلت زوجها وطفليها وهربت مع عشيقها بسيارته،وعندما لاحق رجال الشرطة الزوجة وعشيقها فوجئوا بسيارة العاشقين محطمة وجثتيهما مشوهتين،وقد ماتا نتيجة تدهور السيارة بهما.وهكذا كان القصاص الإلهي سريعاً لهما.وهذه القصة يجب أن نعلم أنها واحدة من آلاف القصص التي تبين أضرار الاختلاط وعاقبة الانزلاق وراء العادات والتقاليد والتيارات.فهل من معتبر .

ولعل قائلاً يقول:هل من الممكن أن لا تخرج المرأة من بيتها وأن تبقى أسيرة مترلها وسجينة بيتها ؟ .

وهنا نقول:لا وألف لا.إن للمرأة أن تخرج لحاجتها ولتعلمها ولتعليمها ولعملها ولزيارة أهلها ورحمها وصديقاتها وصاحباتها.ولكن كل ذلك يجب أن يتم في حدود الشرع الحنيف حيث لا تبرج ولا اختلاط ولا خروج عن آداب الإسلام وأخلاقه القيمة .

ثم إني أستطيع أن أقول وأؤكد أن المرأة المسلمة الذكية الواعية تستطيع برجاحة عقلها وسمو روحها أن تجعل من البيت جنة ونعيماً تجذب إليها زوجها وأولادها وتنطلق بهم من حين لآخر إلى بعض الحدائق والبساتين المجاورة لاستنشاق الهواء النقي،وممارسة بعض أنواع الرياضة،وأن تنشئ في مترلها مكتبة إسلامية جميلة مفيدة تُمضي بها مع عائلتها أوقات فراغهم بكل ما هو نافع وممتع ومفيد .

والآن أيها العروسان المسلمان:أود أن أوجه إليكم دعوة مباركة مفتوحة من أجل قضاء شهر العسل الذي سيكون إن لبيتمُ الدعوة عُمْرَ عسل وصفاء ومودة ورحمة،ولعلكم تسألون بلهفة وشوق:أين هذا المكان دُلنا عليه فلن نبغ عنه حولاً،ولن نتخذ من دونه بدلاً .

وهنا أقول:المكان هو مكة المكرمة،والقصد هو تأدية عمرة في بيت الله الحرام،ثم الانتقال إلى المدينة المنورة لزيارة سيدنا رسول الله ﷺ وهناك تتعاهدان وتتعاقدان على أن تُمضيا العمر كله في تقوى الله وطاعته،وفي إسعاد كل واحد منكما للآخر وهكذا يطيب الزواج ويطيب شهر العسل بل دهر العسل في جنبات بيت الله الحرام،وعند روض حبيب الله عليه الصلاة والسلام،حيث الدعاء يرفع والإجابة تنزل والسعادة تُخيّمّ والطمأنينة والشعور بالراحة والهناء يفيضان في جوار سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

إذا لم نَطبْ في طيبة عند طيب ... به طابت الدنيا فأين نطيبُ
إذا لم يُجَبْ ربنا في حيّه الدعا ... ففي أي حي للدعاء يجيبُ

* * *

هو السيد الهادي الحبيب محمد ... له رفعة عمّ الأنام علاها
هوى طيبةٍ هل طاب إلا بطيبه ... وهل فاح إلا من شذاه شذاها

* * *

فهيا أيها العرسان لقضاء شهر العسل في بيت الله الحرام وفي مدينة نبيه عليه الصلاة والسلام،لنجعل بدل عادة شهر العسل عبادةً لله عز وجل وذلك بأداء العمرة،وبذلك ننال أجر كل من استجاب ولبىّ هذه الدعوة الخالصة المباركة إن شاء الله.أما عن ثواب العمرة فقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:" العمرة إلى العمرة كفارة لما بينها والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة " . وفي الصحيحين أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال:" عمرة في رمضان تعدل حجة " .

صبراً لا لقاء مع المعاصي

لم يتورع هذه المرة حتى خلال وجود الصبي، لم يكن قبلها عصبياً إلى هذا الحد،كان يكتفي بتوجيهات فيها شيء من التهديد (من الخير لـــك أن تفعلي ما أقول،تذكري أنني رب أسرة والمسؤول عنها، احـــذري .... وإلا .....) وكثيراً ما كانت الأمور تقف عند إلا،وكثيراً مـــا كانـــت كوثر تؤثر الصمت الذكي الصابر ، عيناها وحدهما تعاتبان، ويداها بالماء والصابون مغموستان الآن تغير الأمر،تغير تماماً عاصفة قوية تهز النوافـــذ وترج المترل كله ولهذا تكلمت وناقشت.هو الذي بدأ والبادئ أظلم،إنها تعتقد أنها على حق وأنه على باطل،علمت هذا منذ زمان ونما في أعماقها وتجذّر هيهات هيهات أن تجتث شجرة سنديان عتيدة ما لم تخلخل كل شيء حولها .

الآن تجاوز الحد ليس بالقول فقط،وإنما بالفعـــل أيضـــاً هكـــذا دونمـــا مقدمات،يقذفها بالإناء الفارغ،وبما يحمل في يده،همت أن تقول لـــــه شيئاً لولا أنه عاجلها قائلاً : اخرسي — أنت امرأة جاهلـــة — غبيـــة — ورأسك أقسى من الصخر .

كانت غرفة الضيوف وفيها الأصدقاء تفور بالأحاديث المتفرقـــة الـــتي تقطعها قهقهات عالية سخية من شباب وشابات من أصـــدقاء الـــزوج (رشدي) المثقفين الصديق (رئيف) يقول:إن ما يحز بالنفس أيها الأصدقاء أن البعض منا مازال يعيش مسألة الازدواجية أعني انفصـــام الشخصـــية وبعبارة أوضح الفصل بين النظرية والتطبيق.وإن مثل هذا السلوك يسيء إلى أفكارنا فضلاً عن كونه مرضاً خطيراً وحتى أكون واضـــحاً أكثـــر أقول:إن بعضنا ينادي بتحرير المرأة من قيودها الاجتماعيـــة والفكريـــة والمادية ومواكبتها لمسيرة العصر وتطلعاته على حين نرى أن أخته أو ابنته أو زوجته مثلاً وأشار بطرف عينه إلى رشدي ما زالت تلبس الزي القديم الذي كان سائداً في القرون الوسطى وتـــرفض الانخـــراط في جلســـة كهذه.ثم نظر إلى صديقته ليلى التي تجلس قبالته وابتسم لها فابتســـمت

لــه – ثم أردف – أحب أن أقول لهؤلاء وأشار مرة أخرى بطرف عينه إلى رشدي – إما أن يكونوا غير مؤمنين بأفكارنا وإما أن أقول لهم أنهم محكومون الآن لزوجاتهم والذي لا يستطيع تحرير زوجته أو ابنته أو أخته من قيود عصور الحريم فلن يستطيع أن ينقل عنصر التغيير إلى غيره .

وهنا ضحك الحضور ولا سيما العناصر النسائية منهم.وعند ذلك بلــع رشدي ريقه وأحس أن هذه المحاضرة موجهة إليه وحــده،ولأول مــرة اصطكت أسنانه،وتندى جبينه لأنه يعلم أنه الوحيد بين هؤلاء الــذي لم يصطحب زوجته كوثر للسهرات والحفلات والاختلاطات بل هي التي كانت ترفض وبإصرار .

إنه يعلم أن النساء في مثل هذه القاعة لسن مثل كوثر وليســت هــي مثلهن.إنهن منطلقات متجاوبات – متحررات – لا تتحرج إحداهن من الوقوف أمام المرآة ساعتين من أجل كلمة إعجاب أو إشارة رضى .

صدور ونحور ومساحيق وكؤوس كل ذلك يثير ويؤجج، وفي منتصــف الليل تتحرك الأنغام وتهتز الأجساد وتختلط أيضاً الأوراق.زوجته كــوثر وحدها لم تفعل هذا، وفي الأسبوع الماضي عندما دعــي رشــدي إلى شاطئ البحر للسباحة مع المدام اعتذر أنه مــريض وقبلــوا اعتــذاره، والغمزات واللمزات تنهش إحساسه، وتذيب ما تبقى من صوابه .

وهنا أحس رشدي بدوار شديد فأشعل سيجارة تلو السيجارة وبــوادر الاضطراب بدأت تغزوا معالم وجهه وتتجمع في عينيه،ولم يجد بداً مــن الاعتذار لأصدقائه ثم الانسحاب.ومن غير تمهيد قال هذه المرة :

- كوثر كفا سخرية وعاراً يجب أن نضع حداً لهذه المسألة الآن الآن.
- خيراً خيراً إن شاء الله يا رشدي .
- وتتجاهلين أيضاً كأنك لا تعلمين شيئاً .
- الآن على الأقل لا أعلم،لا أعلم سبباً لهذا العدوان المباغــت وهنــا امتلأت الحجرة بصوته الهادر .
- اسمعي لا أريد مزيداً من المهاترات، إما أن أكون رشدي ذلك الرجل الذي يترجم عملياً ما يؤمن به وإما أن ... نظرت إليه وهي تقــول في

نفسها لم يكن رشدي على هذا النحو لما تزوجته،لو كنت أعلم أنه سوف يتغير لرفضته وبإصرار،لقد كان رجلاً آخر،كان يحترمني ويقول لي عقب كل صلاة (الله يتقبل) أنا مقصر يا كوثر ثم يسأل الله التوبة.كم حاولت أن آخذ بيده،وكم تضرعت إلى الله أن ينير قلبه،وكان أملي بإصلاحه كثيراً كبيراً،ولكن يا إلهي ماذا أصنع.وهنا أخرج رشدي سيجارة جديدة وأشعلها ، اعتصر جبهته أكثر من مرة — لابد من إنهاء الموقف كيفما كان —

- اسمعي يا كوثر من غير تطويل ولا تقصير لقد بلغت المسألة حدها إما أن تستجيبي لكل ما أطلبه منك وإلا وبكلمة واحدة أن نفترق.غاصت نظراتها في عينيه وانبعثت منهما نافورتا غضب وهلع.كانت تنظر إليه ولا تراه،خيّل إليها أنه يهذي لهجة غريبة لم تسمعها من قبل،صحيح أنهما كانا يختلفان ويتخاصمان ويتعاتبان،وأحياناً يتهاجران ولكن المواقف كلها لم تكن على هذا النحو،كانت بعد كل جولة تعتذر إليه أو يعتذر إليها .أرجوك يا كوثر سامحيني،إني أعتذر،أنتِ زوجة فاضلة،قلبك قنديل رحمة،أنت الذي تغمرينني بفيض حنانك وإيمانكِ وتمنحين كياني ما يعاني، أنت الشطر الآخر المضيء في حياتي. أما الآن فما زالت العبارة في سمعها ساخنة (وإما أن نفترق) رفّت على شفتيها ابتسامة جريحة وقالت وعيناها هذه المرة تملآنه عتاباً .

- وماذا تطلب مني يا رشدي .
- أن تخرجي من هذه القوقعة — من هذا الكهف .
- ماذا تعني — أوضح أكثر .
- أن تكوني مثل نسائهم تسايري العصر،وبكلمة واحدة أن تتحرري .
- ومن قال إني لست متحررة وأنا الذي أمثل التحرر الحق قالتها بجزم،لم يعجبه هذا الكلام ،سمع منه الكثير . ظنها أنها تسخر ولهذا قاطعها بعنف .

- كوثر إنك تسببين لي حرجاً،إنني أشعر بالصَغار وأنا أجلس مع الأصدقاء وزوجاتهم – كلهن متفتحات – منطلقات – منسجمات – وكلما سألوني عنك أزعم أنك مريضة وكلهم يعرفون أنني أكذب .

- لأول مرة حاولت كوثر أن تقرر – أن تملي – قالت بهدوء :

- الرجل لا يكذب يا رشدي ثم أريد أن أقول لك ليس هذا هو الوجه الحقيقي للحياة،لا يغرنك في الحق أن أتباعه قلة ومن الباطل أن أتباعه كثير.أتمنى أن تغوص تحت الزبد قليلاً،أن تنفض ما تراكم على عقلك وضميرك،أن تمزق خيوط عناكب الليل،أن تصغي مرة واحدة إلى صوت الفطرة،ونداء الحق،ودعوة الإيمان.ثم تابعت وكأنها تقرأ في كتاب.أما إذا كنت مصراً أن أكون على النمط الذي تقول،أن أسهر مع الساهرين،وأرقص مع الراقصين،وأعرض هكذا مفاتني للذئاب والذباب وبكلمة واحدة أقول لك:إذا أردت مني أن أخالف شرع الله فاعلم أن نجوم السماء أقرب إليك من ذلك.صَمَتَ وكأن على رأسه الطير وهي تقول:اعلم يا رشدي أنني على استعداد بأن أضحّي بالأزواج جميعاً والأولاد جميعاً، بل وبالحياة كلها من أجل أن يسلم إلي شيء واحد أغلى من كل ما ذكرت (إنه العقيدة) ليتك يا رشدي تعلم معنى العقيدة،معنى أن يكون الإنسان على نور،ضحك رشدي ضحكاً هستيرياً وضرب كفاً بكف وقال : عقيدة – شرف – أخلاق – مخلفات عصور الإقطاع مسكينة أنت تدّعين الوعي و لم تقرئي شيئاً لأساطين الفكر المعاصر،وفلاسفة العصر،ومنظّري حركات العالم المعاصر.ثم ضحك بامتلاء،وضحكت هي أيضاً، وقرع الباب ليستقبل رشدي أحد أصدقاء الأمس ... بعد صلاة الفجر كانت كوثر على عادتها تتلو شيئاً من القرآن الكريم بصوت رخيم عميق،بينما كان رشدي يضع أصابعه في أذنيه متكوراً على نفسه،لم يستطع الانفلات من الكلمات القرآنية المؤثرة ولذلك تضايق ثم صرخ كفى كفى.ولكن رغم حرصه على ألا يسمع تسللت خيوط من الصوت الملائكي الرخيم إلى سمعه ﴿ **أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل**

للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين ﴾[1] .أدار ظهره،دثر رأسه باللحاف .

- كوثر تتابع بشغف واطمئنان **﴿ الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله،ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد ﴾** [2] .

- أظلمت عيناه، راح يضغط على جمجمته **﴿ وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ﴾** [3] . بدأت الزوبعة في نفسه تهدأ قليلاً قليلاً ،وخيوط من الذاكرة راح يستلها خيطاً خيطاً لا يدري كيف أمسك بها وبإحكام ثم بدأ صوت كوثر الرخيم من جديد .

﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ﴾[4].أغلق رشدي كوة الأسئلة بإحكام،على حين بدأ ينسج قراراً حاسماً كالسيف يلمع في أحشاء الظلام.ثم نظر إلى كوثر ونظرت إليه،تشابكت النظرات بحنان ورفق، رفّت على الشفاه ابتسامتان صافيتان فامتلأت الحجرة نجوماً صغيرة وسنابل هدي وتوبة وإيماناً .

- وهكذا انتصرت كوثر فسعدت وأسعدت زوجها وهكذا يكون الثبات على المبدأ والصبر عن المعاصي ونبذ العادات والتقاليد مادامت لا ترضي الله ولا تُقر عين رسول الله ﷺ.فصبراً صبراً يا شباب وصبراً صبراً يا فتيات،لا تقنطوا من رحمة الله، اسعدوا بالإسلام،واسعدوا مجتمعكم بالإسلام وبتعاليمه المثلى وأخلاقه العظيمة،وليكن شعاركم في الحياة —

---

(١)- سورة الزمر آية ٢٢

(٢)- سورة الزمر آية ٢٣

(٣)- سورة الزمر آية ٤٥

(٤)- سورة الزمر آية ٥٣

(لا لقاء مع المعاصي) وإذا سئلت أيتها الفتاة المؤمنة عمنّ أدبك بهـــذه الآداب السامية فقولي بكل فخر واعتزاز :

أنا الإسلام أدبـــــني ... وبالإيـــمان كــرمني
فعشت العمـــر هانئة ... بعيداً عن لظى الفـــتن
بإسلامي سمت روحي ... وصُنت بشرعه بـــدني
كتاب الله لي نـــــور ... بأصفى الحب يغمرني
فينسيني هوى الدنـــيا ... وللجنـــات يحمـــلني
بربي عُلقت روحـــي ... فأرقبـــه ويرقـــبني
إذا الأهـــــواء نادتني ... حيــاء منه يمنــعني
أجلّ النفس أن تصبو ... لأمـــر لا يشـــرفني
أليس الله أوجـــــدني ... لأبنِيَ قـــادة الزمـــن

* * *

فلو كان النساء كمثل هـــذه
لفضلت النساء على الرجال
فلا التأنيث لاسم الشمس عيب
ولا التذكير فخـــر للهلال

حقوق الزوجين

١- قسمة عادلة وحكم حسن .

٢- حقوق الزوجة على الزوج.

٣-حقوق الزوج على الزوجة .

قسمة عادلة وحكم حسن

إن من لوازم السعادة بعد تشكيل الأسرة وسدّ باب الفوضى الجنسية أن يُقرر الوضع الصحيح لعلاقة ما بين الرجل والمرأة،وتعـين حقوقهما، العدل والإنصاف،وتقسم بينهما التبعات والواجبات بالقسط،وتحدد لهما المراتب والوظائف في نظام الأسرة على نحو لا يخل بالتوازن والاعتدال ، وهذه المسألة من أصعب المسائل التي أخفق الإنسان في حل عقدها غالباً فهناك أمم قد جعلت المرأة قوامة على الرجل،ولكنا لا نعلم أمة من تلك الأمم بلغت درجة عالية في التقدم والحضارة،ولا تُرى في سجل التاريخ على الأقل أمة وكلّت أمرها إلى امرأة ثم نالت القوة والعزة بين أمم العالم، أو جاءت بمأثرة تُذكر في التاريخ وصدق الرسول * إذ يقول:" لا يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة " .

أما معظم أمم الأرض فقد جعلت الرجل هو القوّام على المرأة ولكن هذه القوامة ربما تحولت إلى الظلم بحيث اتُخذت المرأة أَمَةً وسيمت الإهانة والخسف،وحُرمت أكثر أنواع حقوقها،ووضعت في الأسرة مقام الخادم،وأداة قضاء الشهوة للرجل،وهناك أمم اختارت لنفسها طريق المساواة بين الرجل والمرأة وذلك أن تُقسم الواجبات بين الجنسين على السواء،ولكن هذه الصيغة من تنظيم الاجتماع لم تكتمل بعد،لأن أفضلية الرجل وتفوقه لا يزال جلياً بارزاً حتى الآن،ولم تبلغ المرأة مبلغ الرجل في أي شعبة من شعب الحياة .

وكل هذه الأنواع المذكورة تخلوا من العدل والتناسب والاتزان لأنها قاصرة عن فهم هداية الفطرة.لأننا إذا تأملنا الأمر بالفكر السليم تبين لنا أن الفطرة نفسها قد دلت على الحل الصحيح لتلك المسائل،الفطرة التي صانت المرأة بقوها القاهرة في مترلتها إلى الدرك الأسفل الذي أراده الرجل لها.أو تسمو فيها إلى العلياء التي أرادها لنفسها،أو حاول الرجال أن يرفعوها إليها،وقد اختار الإنسان جانبي الإفراط والتفريط بتأثير عقله

المخطئ وتصوراته الزائفة الضالة . ولكن الفطرة لا تريد إلا العدل والتناسب والاتزان وهي تهدي بنفسها إلى ذلك السبيل .

ومما لا ينكره أحد أن الرجل والمرأة من حيث إنسانيتهما على حد سواء،فهما شطران متساويان للنوع الإنساني مشتركان بالسوية في تعمير وتأسيس الحضارة وخدمة الإنسانية وكلا الصنفين قد أوتي القلب والذهن والعقل والعواطف والرغبات والحوائج البشرية وكل منهما يحتاج إلى تهذيب النفس وتثقيف العقل وتربية الذهن وتنشئة الفكر .حتى يقوم كل منهما بنصيبه من خدمة البشرية فالقول بالمساواة بين الصنفين من هذه الجهة لا غبار عليه ومن واجب كل تقدم وحضارة أن تكون العناية منها بالنساء كالعناية بالرجال في إيتائهن فرص الترقي والتقدم وفقاً لمواهبهن وكفاءاتهن الفطرية.فُيحلين بالعلم والتربية العالية،ويُمنحن الحقوق مما يمنحه الرجال،وينزلن في المجتمع منزلة العز والكرامة حتى ينشأ فيهن الشعور بعزة النفس فيتحلين بتلك الصفات الإنسانية الفاضلة .

أما الأمم التي أَبتْ مثل هذه المساواة بين الصنفين وتركت نساءها جاهلات مهينات فقد انحطت بنفسها في حضيض الذلة والهوان،وذلك لأن إسقاط شطر كامل من شطري الإنسانية معناه إسقاط الإنسانية نفسها،ولا يمكن أبداً أن ينشأ من أحضان الأمهات المهينات أبناء شرف وكرامة،ومن أعطاف الجاهلات غير المثقفات أصحاب تربية وثقافة،ومن مهود البليدات الفكر رجال تفكير وشعور عال ولله در من قال :

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعباً طيب الأعراق
من لي بتربية النساء فإنها ... في الشرق علة ذلك الإخفاق

ولذا فقد أقام الإسلام بين الصفين من المساواة ما كان يمكن أن يكون وما كان في غيره أبداً ولكنه لا يرضى من مساواتها ما يخالف قانون الفطرة فللمرأة من الحقوق مثل ما للرجل من حيث هو زوج فاعل قد اعترف به الإسلام بمقتضى الإنصاف (للرجال عليهن درجة) فالرجل قوام على الأسرة أي هو حاكم الأسرة وراعيها ومراقب أخلاقها وشؤونها،وواجب الإطاعة لجميع أفرادها إلا أن يأمر بمعصية الله

ورسوله.ثم هو مكلف بعيالة الأسرة وتزويدها بحاجات حياتها: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) . وهكذا نظمت الأسرة على أن يكون لها راع مسؤول وصاحب أمر مطاع .

حقوق الزوجة على الزوج

لقد كفلت الشريعة الإسلامية للزوجة حقوقاً يجب على الزوج أن يؤديها إليها كاملة غير منقوصة،وأن يمنحها كل ما تستحق من هذه الحقوق،كما أن الشريعة الإسلامية اعتبرت الزوج ظالماً إن قصر في إعطاء هذه الحقوق لزوجته، أما إذا أداها بحق وأمانة فإن الإسلام ضمن له الحياة الآمنة المستقرة السعيدة وهذه الحقوق هي :

١- حسن المعاشرة :

مادام الرجل هو القوّام على الزوجة فإن عليه أن يحس هذه القوامة،ومن كمال ذلك أن يحسن المعاشرة مع زوجته قال تعالى :

﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ [(١)].وروى الترمذي والحاكم أن رسول الله ﷺ قال : " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله ".وروى البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ:" استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج وإن أعوج ما في الضلع أعلاه،فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً " . فالمرأة خلقها الله عز وجل رقيقة الشعور سريعة التأثير صعبة التغيير،ثم هي تحب اللين والعطف والرفق .

وما أكثر الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة التي تحث المسلم على حق معاشرته لزوجته روى الترمذي أن النبي ﷺقال: " خيركم خيركم للنساء ".وفي رواية:" خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي " . وروى ابن ماجة والترمذي من حديث عمرو بن الأحوص أنه سمع رسول الله ﷺ ويقول في حجة الوداع:" استوصوا بالنساء خيراً ألا إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً،فحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوهن وطعامهن،وحقكم عليهن ألا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذنّ في بيوتكم لمن تكرهون ".وما أعظم لطف النبي ﷺ بالنساء حيث قال:في سفر من أسفاره لسائق الإبل " يا أنجشة رفقاً بالقوارير ".أي رفقاً بالنساء اللواتي في الهوادج .

---

(١)- سورة النساء آية ١٩

ولم يكتف صلوات الله وسلامه عليه بأن يوصي بإحسان المعاملة معهن واللطف واللين بهن وأداء حقوقهن كاملة إنما أوصى صلوات الله وسلامه عليه بالنساء حتى عند صدور الأخطاء منهن أو التقصير،ووعد الرجل الذي يصبر على سوء خلق زوجته بالأجر الكبير عند الله سبحانه وتعالى حيث قال صلوات الله وسلامه عليه:" أيما رجل صبر على سوء خلق زوجته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه وأيما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله من الأجر مثل ما أعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون " .

وقد روي أن رجلاً جاء إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليشكو إليه خلق زوجته فوقف على بابه ينتظر خروجه،فسمع امرأة عمر كأنها تستطيل عليه بلسانها وتخاصمه وسيدنا عمر ساكت لا يرد عليها،فانصرف الرجل راجعاً وقال:(إذا كان هذا حال عمر بن الخطاب مع شدته وصلابته وهو أمير المؤمنين فلا عتب على حالي وشأني،وخرج سيدنا عمر فرأى الرجل مولياً عن بابه فناداه وقال له:ما حاجتك أيها الرجل قال:يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك سوء خلق امرأتي واستطالتها عليّ،فسمعت زوجتك كأنها تستطيل عليك فرجعت منصرفا وقلت : إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فما حالي.فقال سيدنا عمر:يا أخي إني احتملتها لحقوق لها عليّ، إنها طباخة لطعامي،خبازة لخبزي،غسالة لثيابي،مرضعة لولدي، ليس كل ذلك بواجب عليها، ويسكن قلبي بها عن الحرام فأنا أحتملها لذلك فقال الرجل:يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي،فقال سيدنا عمر: فاحتملها إذن يا أخي فإنما هي مدة يسيرة).

وفي الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال:" لا يفرك مؤمن إن كره منها خلقاً رضي منها آخر " . ورحم الله من قال :

وإذا الحبيب آتى بذنب واحد　　　جاءت محاسنه بألف شفيع

فيا أخي المسلم إذا أردت أن تستمر السعادة في بيتك فلا بد من أن تكون لين الجانب حسن العشرة سهل المعاملة لأن اللين ما دخل في شيء

إلا زانه،وإياك والغلظة والفظاظة في أقوالك وأفعالك وسائر تصرفاتك،استبدل كل ذلك بالرفق مع الناس عامة ومع الزوجة والأسرة خاصة واعلم أنه من يحرم الرفق فإنه يحرم الخير كله .

وما أطرف حديث سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يقصَ فيه ما جرى لـه مع النساء.قال:(والله إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمراً حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقسم لهن فبينما أنا في أمر أتمه إذ قالت لي امرأتي:لو وضعت كذا وكذا فقلت لها:ومالك أنت ولما هنا وما تكلفك في أمر أريده فقالت لي:عجباً لك يا بن الخطاب ما تريد أن تُراجع أنت وإن ابنتك حفصة أم المؤمنين لتراجع رسول الله حتى يظل يومه غضبان فآخذ ردائي ثم أخرج مكاني حتى أدخل على حفصة فقلت لها:يا بني إنك لتراجعين رسول الله حتى يظل يومه غضبان فقالت حفصة:والله إنا لنراجعه فقلت:تعلمين أني أحذرك عقوبة الله وغضب رسوله،ثم خرجت حتى أدخل على أم سلمة لقرابتي منها فكلمتها فقالت لي:عجباً لك يا بن الخطاب قد دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله وأزواجه، فأخذتني أخذاً كسرتني به عن بعض ما كنت أجد فخرجت من عندها .

وروى أبو داود بإسناد صحيح عن إياس بن عبد الله بن أبي ذياب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :" لا تضربوا إماء الله " فجاء عمر رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: (ذَئِرْن النساء على أزواجهن فرخّصَ في ضربهن،فأطاف بآل رسول الله * نسَاءٌ كثير يشكون أزواجهن فقال ﷺ:" ولقد أطاف بآل بيت محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم " .

وهكذا أراد الرسول الكريم صلوا ت الله عليه من الرجل أن يعامل الزوجة بكل ما يستطيع من لطف وحكمة ومودة ورحمة.وكانت حياته ﷺ مدرسة يتعلم فيها أصحابه حسن معاشرة زوجاتهم والقيام بحقوقهن،ولشدة اهتمامه صلوات الله عليه فقد كان آخر ما وصى به عند وفاته الوصية بالنساء والوصية بالصلاة .وحسن معاشرة الزوجة يعني

الاهتمام بملاطفتها بالقول والفعل وسائر التصرفات لأن ذلك يزرع الحب في القلب ويروح عن النفس.ولكن شريطة أن يكون في هذا الأمر اعتدال،بحيث لا إفراط ولا تفريط.لأن الانبساط في المداعبة والازدياد في الملاطفة يسقط هيبة الرجل بالكلية عندها.فكما أنه لا يجوز للرجل أن يظلم زوجته أو أن يقسو عليها كذلك لا يجوز أن ينقاد لها انقياداً كاملاً،ويملّكها زمامه في كل شيء بحجة حسن المعاشرة ولين الجانب .

روى أحمد في مسنده عن أبي بكر رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ:" الآن هلكت الرجال إذا أطاعت النساء، هلكت الرجال إذا أطاعت النساء ... ثلاثاً " .

وفي كتاب الكبائر عن الحسن رضي الله عنه قال:والله ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما تهوى إلا كبّه الله في النار.وهكذا فحينما يقوم الرجل بحسن المعاشرة وبالخلق اللطيف يكون قد أدى لها حقها المشروع،وبالحزم والقوة في مواضعها تتحقق القوامة للرجل على زوجته وتصلح من بعد ذلك الزوجة وفي صلاح الزوجة صلاح الأسرة كلها .

٢- صونها والغيرة عليها :

إن من حق الزوجة على زوجها أن يحفظها من كل ما يخدش شرفها ويثلم عرضها ويمتهن كرامتها ويعرض سمعتها للسوء.فإذا تخاذل الرجل عن صون زوجته ولم يغار على سمعتها فإن الوعيد الشديد من رسول الله ﷺ يقصم فقار الظهر حيث يقول صلوات الله وسلامه عليه فيما رواه النسائي والحاكم عن عمار بن ياسر رضي الله عنه:" ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً الديوث والرجلة من النساء ومدمن الخمرة قالوا:يا رسول الله أما مدمن الخمر فقد عرفناه فما الديوث ؟قال:الذي لا يبالي من دخل على أهله قلنا:فما الرجلة من النساء قال:الذي تشبه بالرجال ".

فالزوجة أمانة عند الزوج والأمانة يجب أن تحفظ وتصان والزوج الغيور الشهم الجسور لا يتوانى عن صون زوجته وصيانتها كما يصون أحدنا الجواهر الغالية بين يديه بل يجب أن تصان أكثر من جميع جواهر الدنيا

حتى أكثر من النفس التي يحملها الإنسان بين جنبيه .ولله در ذاك العربي الشهم حينما قال :

أصون عرضي بمالي لا أدنسه لا بارك الله بعد العرض بالمال

حتى بلغ من أهمية صون العرض والدفاع عنه أن النبي صلوات الله وسلامه عليه وصف الرجل الذي يقاتل دون عرضه حتى يموت بأنه شهيد حيث قال صلوات الله وسلامه عليه:" من قاتل دون عرضه فُقتل فهو شهيد " . فالصون واجب والغيرة واجبة ولكن يجب أن تكون الغيرة باعتدال بحيث لا يبالغ في ذلك حتى يصل به الأمر إلى حد سوء الظن بالزوجة لأن ذلك من شأنه أن يجعل البيت جحيماً لا يطاق والحياة الزوجية لا يمكن أن تستمر إن لم يكن بين الزوجين الثقة الكاملة المتبادلة وفي جميع النواحي فالغيرة إذا كانت منساقة مع تيار الظن والشك فإنها بلا شك غيرة يبغضها الله عز وجل ويكرهها .

روى أبو داود والنسائي وابن حيان عن جابر بن عنبرة أن النبي ﷺ قال:" إن من الغيرة ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله ومن الخيلاء ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله فأما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الريبة والغيرة التي يبغضها الله في غير ريبة،والاختيال الذي يحبه الله اختيال الرجل بنفسه عند القتال،وعند الصدمة،والاختيال الذي يبغضه الله الاختيال في الباطل ". وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:" إن الله يغار والمؤمن يغار وغيرة الله أن يأتي الرجل المؤمن ما حرم الله ".وروى الشيخان عن المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ قال :" أتعجبون من غيرة سعد وأنا والله أغير منه والله أغير مني ولأجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ..." . أما أن لا يبالي الزوج في شؤون عرضه ولا يهمه أن يخدش شرف عرضه أو أن تتلوث سمعته فذاك يصدق عليه قول شاعرنا العربي :

جرد السيف لرأس طارت الغيرة منه

فالطيور والحيوانات تغار وتدافع وتقاتل وتستبسل بالدفاع عن أنائيها فكيف يتخلى الإنسان عن صون عرضه وهو أغلى ما يملك والإنسان

أعظم المخلوقات على وجه الأرض لذا فهو حري أكثر من غيره من المخلوقات الأخرى بالصون والغيرة وهو حق واجب عليه يأثم بتركه ويلقى الله وهو عليه ساخط .

لكننا نجد والحمد لله الحس الإسلامي المرهف،والمظهر العفافي الطاهر يخيم على أسرنا الشريفة المباركة ولذلك نتفاءل بالخير والمروءة والشرف في رجال هذه الأمة .

٣- تعليمها أمور دينها :

إن من حق الزوجة على زوجها أن يعلمها أمور دينها ويسعى بها إلى مكارم الأخلاق،ويرتقي بها قمم الفضائل وذرى القيم النبيلة.وهذا الحق ظاهر في قوله تعالى(**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا**)[١] فيجب على الزوج أن يلقن زوجته العقيدة الصحيحة والأمور الدينية التي لابد منها،ففي بيت أهلها تبدأ مرحلة التعليم وفي بيت الزوجية تستكمل المهمة، فاجلب أخي الكريم إلى بيتك مكتبة إسلامية،وارتع مع زوجتك في رياض هذه المكتبة الإسلامية الزاهية واستخرجا منها الكنوز الثمينة – وخير جليس في الزمان كتاب – أما أن تذهب للصلاة وتتظاهر بالتدين وتتكلم باسم الإسلام،وأنك حريص على هذا الدين، وغيور على إقامة شعائره، وزوجتك لا تصلي،ولا تهتم أنت بهذه الناحية لا من قريب ولا من بعيد، فاعلم أن ذلك نقص منك في الدين،وتفريط في الواجب والمسؤولية الملقاة على عاتقك.

فأنت راع في أهلك ومسؤول عن رعيتك،فانظر كيف ترعاهم.اقرأ لهم في بيتك سيرة الصالحين من عباد الله والصالحات واضرب لهم الأمثلة بالعلم بأولئك الذين كانوا رواد الحضارة والتقدم والثقافة من أمتنا رجالاً ونساء.واعلم أن تعليمك لزوجتك أمور دينها مما يساعدك على أن تكون الحياة الزوجية سعيدة مستقرة إن شاء الله وأعود فأقول كما قال الشاعر:

الأم مدرسة إذ أعددتها ... أعددت شعباً طيب الأعراق
من لي بتربية النساء فإنها ... في الشرق علة ذلك الإخفاق
ربوا البنات على الفضيلة إنها ... في الموقعين .... لهنّ خير وثاق

---

(١)- سورة التحريم آية ٦

٤- الإنفاق على الزوجة :

ومن الحقوق الواجبة على الزوج لزوجته أن ينفق عليها ويكسوها وليكن ذلك بالاعتدال والتوسط،بحيث لا يقتر في الإنفاق ولا ينبغي له أن يسرف بل يقتصد،حيث قال سبحانه﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾(١).

إذن فالنفقة واجبة حتمية على الزوج بنص الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة قال سبحانه ﴿ لينفق ذو سعة من سعته ومن قُدرَ عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها ﴾ (٢).

ومع وجوب الإنفاق فإن الأجر والثواب عظيمان عند الله سبحانه وتعالى للزوج الذي ينفق على أهله وعياله ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :" دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك " .

ولكن يجب أن تكون تلك النفقة من المال الحلال ليكسب بذلك ثواباً وليعين زوجته وأولاده على الحلال ويبعدهم عن الحرام وعواقبه لأن كل جسم بنت من حرام فالنار أولى به كما ورد عن رسول الله ﷺ .

ولذا ينبغي على الزوجة أن تعين زوجها على كسب المال من طريق الحلال وإنفاقه في الحلال ، ولقد كانت نساء سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين مضرب الأمثال في هذا المجال .

حيث كانت إحداهن تتمسك بثياب زوجها عند خروجه للعمل وتقول : يا هذا اتقِ الله فينا ولا تدخل علينا من الحرام شيئاً فإنا نصبر على الجوع في الدنيا ولا نصبر على عذاب الله يوم القيامة .

ولكن اليوم وللأسف – فإن الكثيرات من نسائنا قد أوقعن أزواجهن في الحرام والكسب الحرام حيث الرشوة والسرقة والنصب والاحتيال والغش والكذب وما إلى ذلك،وكل هذا حتى يستطيع الزوج أن يؤدي لزوجته العصرية متطلبات حياتها اليومية الروتينية .

ولكن مع كل ذلك فليس للزوج أي عذر بكسب الحرام من أجل الإنفاق على مثل هذه الزوجة التي لا يهمها أمن الحلال أم من الحرام كسب الزوج،إنما الذي يهمها فقط أن تعيش مترفة مفتخرة على جاراتها

---

(١)- سورة الأعراف آية ٣١

(٢)- سورة الطلاق آية ٧

وصديقاتها بما لديها من متاع وأثاث وحاجات وأوان وما شابه ذلك ألا فلتتق الله نساء اليوم وليعلمن أن الصبر على القليل من الحلال خير لهن من الكثير من الحرام.إن الأثاث والمتاع والمال لا يصنع سعادة أبداً ولا يجلب استقراراً ولا طمأنينة في المترل إذا ما خلت قلوب أهل المترل من تقوى الله تعالى ومخافته وحسن مراقبته وكم رأينا ولا نزال نرى بعضاً من النساء المعذبات في البيوت اللواتي يشكين ويبكين من سوء حياتهن الزوجية وتكون بيوتهن متخمة بالغنى وسائر أنواع الرفاهية.بينما نرى في نفس الوقت بعضاً من النساء السعيدات في حياتهن الراضيات في سائر أحوالهن اللواتي لا يحسدن مخلوق على ما آتاه الله،ولو نظرت إلى حالة بيوتهن لوجدت الفقر المدقع والحاجة الملحة ولكنهن راضيات ناعمات سعيدات بما هن فيه من وفاق واتفاق وهناءة عيش وسرور حال مع أزواجهن وما هن فيه من تقوى ومراقبة وحسن طاعة وعبادة لله عز وجل .

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخراً وعند الله للأتقى مزيد

فتحرى يا أخي الزوج الكسب الحلال وأنفق مما يعطيك إياه مولاك سبحانه وتعالى باعتدال فإن الاعتدال في النفقة وفي كل الأمور أمر حسن ومطلوب.روى أبو داود وأحمد في المسند والحاكم عن معاوية بن حيدة عن أبيه قال:(قلت يا رسول الله ما حق زوج أحدنا عليه قال: تطعمها إذا أطعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت).ألا ما أروعها من تعليمات وإرشادات ثمينة وما أعظمها من وصية نبوية ما علينا إلا أن نأخذ بها ونعمل بمقتضاها ونستنير بهداها فنسعد في الدارين إن شاء الله .

٥- العدل بين الزوجات :

إذا تزوج الرجل أكثر من امرأة فمن الواجب عليه نحو زوجاته أن يعدل بينهن في سائر الحقوق،المادية،والمعنوية فيؤدي لكل منهن حقها من النفقة والطعام والكساء والمبيت والسكن لأن هذه الحقوق مما يملكها الزوج لذا يتعين عليه أن يعدل فيها ويؤديها كاملة لكل منهن.أما ما لا يملكه فلا حرج عليه وذلك مثل الحب القلبي نحو زوجة أكثر من زوجة فهذا مما لا

يملكه الزوج ولذلك لا يأثم حينما يحب واحدة أكثر من الأخرى شريطة أن لا يدفعه هذا الحب القسري إلى عدم العدل الظاهري الذي هو يملكه.

وسيدنا النبي ﷺ هو القدوة لكل مسلم فقد كان يعدل بين نسائه ثم يقول فيما رواه أصحاب السنن عن عائشة رضي الله عنها:(اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما لا أملك).فالميل القلبي هو الـذي لا يملكه الزوج وهذا معنى قوله سبحانه وتعالى ﴿ **ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم** ﴾ [1] أما أن يقول الزوج متفلسفاً محتجاً خطأً بهذه الآية إن الله يقول (ولن تستطيعوا أن تعدلوا) فهذا خطأ جسيم في فهم الآية وفي الاحتجاج بها ومن ناحية أخرى جرأة على الله عز وجل حيث يُقْدم الزوج الظالم لبعض نسائه على تفسير الآية القرآنية تفسيراً يناسب مزاجه ويناصر مصلحته الشخصية .

ولو أن الزوج ذكر ذلك على سبيل المزاح فهذا لا يجوز أيضاً لأن آيات القرآن الكريم لا يصح التلاعب بها في أي حال من الأحوال .

ألا فليتق الله الأزواج في نسائهم وليعدلوا بينهن كما أمر الله سبحانه لأن الظلم ظلمات يوم القيامة ولو كان للمرأة التي هي الزوجة.

روى الحاكم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قـال رسـول الله ﷺ:" من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشـقه ساقط ". وفي لفظ آخر:" جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل ". وأنـت أيتها الزوجة المؤمنة عليك أن تساعدي زوجك على العـدل بحيـث لا تذكري أمامه أي واحدة من ضرائرك بسوء ولا تغتابي إحداهن البتة فإن ذلك لا يجوز.ساعدي أيتها المؤمنة زوجك على النجاة من النار إن كنت تحبينه وذلك بأن تنصحيه بالعدل بين الحين والآخر،وخاصة إذا رأيته قـد ضل عن الطريق،ولو كنتِ أنت أجمل الضرائر الموجودات عند زوجك أو كنت الجديدة لديه أو المقَربة إليه،فصحيح أن الغيرة بين الضرائر لابد إلا وأن توجد ولكن يجب أن تبقى هذه الغيرة في حدودها ولا تتجاوز ذلك إلى منطقة الحرام ودعوة الزوج لترك العدل أو السعي بالغيبة والنميمة بين الزوجات والزوج،فإن ذلك حرام،وليس ذلك من صفات المرأة المسـلمة التي لا تسعى إلى تجاوز حدود الله سبحانه وتعالى.ثم ألا تخشى المرأة التي

---

(١)- سورة النساء آية ١٢٩

تسعى لدى زوجها حتى يظلم ضرتها أن تزوج ابنتها لرجل عنده زوجة فيظلمها ولا يعدل بينها وبين ضرائرها وتكون الأم هي السبب لأن المرء كما يدين يدان وبالكيل الذي يكيل به يكتال ،وهناك حقوق أخرى كفلتها شريعة الإسلام السمحاء للمرأة حيث أوجبت على الزوج أن يقوم بها ويؤديها لها منها :

أ- أن يناديها بأحب أسمائها إليها .
ب- أن يكرم أهلها ويثني عليهم أمامها فإن ذلك يطيّب خاطرها.وكما يقال:من أجل عين ألف عينٍ تكرمُ .
ت- أن لا يفشو لها سراً،وخاصة أسرار ما بين الزوجين مما لا يجوز لأحد أن يطلع عليه .
ث- أن يحترم رأيها ويستمع لحديثها .
ج- أن يصونها ويعفها مما يجعلها تغض بصرها عن المحرمات .
ح- أن يؤدي لها حقها من الإرث وحقها من ثبوت النسب لأن الإسلام أوجب لها ذلك .

حقوق الزوج على الزوجة

إن الحياة الزوجية شركة رأسمالها الحب في الله وفي مرضاته وبذلك يدوم الوداد ويسعى كل من الزوجين لمساعدة الآخر على الارتقاء في مدارج التقوى ما دام أنهما التقيا على الإسلام وتزوجا على سنة خير الأنام وطالما أن النبي ﷺ يقول ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)).فإن من يحب الخير والراحة واللذة والأمن والاستقرار والكرامة والاحترام،عليه أن يحب للآخرين كل ذلك وفي مقدمتهم الزوج أو الزوجة،فإذا قام كل من الزوجين بواجباته المنوطة به وأداها كما ينبغي فلا شك أن البيت سيزدهر بالسعادة والأمن والاستقرار؛ وما من أحد إلا ويرجو ذلك ويتمناه .

وكما أوصى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بالزوجة وإكرامها وأداء حقوقها،فإنه كذلك ومن عدالته وعظمته؛ أوصى وقرر بأن للزوج حقوقاً على زوجته يجب أن تقوم بها كاملة ليسعد الزوجان في ظل بيت إسلامي سعيد؛ وهذه الحقوق هي :

١- السمع له والطاعة :

إن الطاعة مجلبة للهناء والرضاء،والمخالفة تولد الشحناء والبغضاء،ومن أجل الهناء والرضاء وازدياد الحب والولاء أوجب الإسلام على الزوجة أن تسمع وتطيع لكل ما يأمرها به زوجها ما لم يكن معصية لله أو أمراً فيه مخالفة للشرع حيث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

ومن أجل أن تبقى البيوت سعيدة والحياة الزوجية راضية فقد رغب النبي صلوات الله وسلامه عليه النساء وحثهن على طاعة الأزواج ؛ وبين لهن أن الثواب الأمثل والجزاء الأعظم ينتظر الزوجة الصالحة المطيعة.روى ابن حيان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ:" إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها،وحفظت فرجها،وأطاعت زوجها،دخلت جنة ربها ".

وأخرج الطبراني عن أسماء بنت يزيد الأنصارية أنها أتت إلى النبيﷺ وهو بين أصحابه فقالت:يا رسول الله إني وافدة النساء إليك،إن الله تعالى

بعثك بالحق للرجال والنساء،فآمنا بك واتبعناك .وإنا معشر النساء محصورات،قواعد بيوتكم وحاملات أولادكم،وأنتم معشر الرجال فُضّلتم علينا بالجمع والجماعات، وعيادة المريض،وشهادة الجنائز، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله تعالى،وإن الرجل إذا خرج حاجاً أو مرابطاً أو معتمراً،حفظنا لكم أموالكم،وغزلنا لكم أثوابكم،وربّينا لكم أولادكم،أفما نشارككم في هذا الخير والأجر يا رسول الله ؟.فالتفت ﷺ بوجهه الكريم إلى أصحابه ثم قال:" هل سمعتم مقالة امرأة أحسن من هذه عن أمر دينها ؟ قالوا يا رسول الله ما ظننا امرأة تهتدي إلى مثل هذا ، فالتفت النبيﷺ إليها ثم قال:انصرفي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء أن طاعة الزوج اعترافاً بحقه يعدل ذلك وقليل منكن من يفعله ".وفي رواية أنه قال لها: " إن حُسْن تبعل إحداكن لزوجها يعدل ما ذكرت " .

فانصرفت أسماء وهي تهلل حتى دخلت إلى نساء قومها من العرب وعرضت عليهن مقالة رسول الله ﷺ.ففرحن وآمن جميعهن وسميت بعد ذلك أسماء (رسول نساء العرب إلى النبي ﷺ) .

فحُسن طاعة المرأة لزوجها من شأنه أن يجعل الحياة الزوجية تسير على هدى ونور حيث يدرك كل من الزوجين حق الآخر فيسارع إلى تأدية هذا الحق.وجميل من المرأة العاقلة أن تسأل عن الواجب المترتب عليها نحو زوجها قبل أن تسأل عما يجب لها من الحقوق عليه لأنها إن سارعت تطالب بحقوقها كما تفعل الكثيرات من المخدوعات بما يسمى بتحرير المرأة ونسيت واجباتها نحو زوجها أو تناست ذلك.فإنها بذلك تهدد العش الآمن المستقر الراضي بآلام من المخاوف والقلق وعدم الطمأنينة والاستقرار.وكل هذه معاول تهدم بنيان السعادة الزوجية والأسرية .

أخرج ابن حيان في صحيحه عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال:(لما قدم معاذ بن جبل من الشام سجد للنبي ﷺ فقال ﷺ:ما هذا ؟ قال:يا رسول الله قدمت الشام فرأيتهم يسجدون لبطارقتهم وأساقفتهم فأردت أن أفعل ذلك لك.فقال النبي ﷺ:" فلا تسجد فإني لو أمرت شيئاً أن يسجد لشيء

لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها والذي نفسي بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها " .

أهم أنواع الطاعة للزوج ما يلي:

أ- الاستجابة لطلبه: حيث لا يجوز للزوجة أن تمتنع عن طلب زوجها إذا دعاها فإن امتنعت بعد الدعوة كانت آثمة عاصية واستحقت بذلك لعنة الملائكة. كما بين ذلك رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ:" إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح ". وفي رواية الترمذي عن طلق بن علي أن رسول الله ﷺ قال :" إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور " .

وروى البيهقي أن امرأة من خثعم جاءت رسول الله ﷺ وقالت له :(إني امرأة أيم وأريد أن أتزوج فما حق الزوج قال:" إن من حق الزوج على الزوجة إذا أرادها فراودها عن نفسها وهي على ظهر بعير لا تمنعه "

ب- عدم الخروج إلا بإذنه :

ومن الطاعة كذلك ألا تخرج المرأة من بيت زوجها إلا بإذنه فإن أذن لها فلتخرج بالهيئة الشرعية المطلوبة أي بالحجاب الكامل وأن يكون هناك سبب مقنع للخروج أيضاً لأن الأصل أن لا تخرج المرأة بدون سبب قال سبحانه مخاطباً النساء ﴿ **وقرن في بيوتكن** ﴾ [1]. والحق سبحانه وتعالى هو أعلم بما هو أصلح لحال المرأة وأصون وأحفظ لكرامتها لأنه هو الخالق سبحانه ولذلك ﴿ **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** ﴾ [2] .

فخروج المرأة من بيتها على غير هيئة الكمال واللباس الشرعي يعتبر ذنباً ومعصية تحاسب عليه بين يدي الله سبحانه وتعالى.

أخرج الحاكم عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال:" أيما امرأة استعطرت فخرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين زانية ".والمرأة العاقلة هي التي تحب بيتها وتعشقه وتجد فيه مملكتها التي تتمنى نساء العالم من غير المسلمات لو أن لهن مثل هذه المملكة،وتبتعد كل البعد عن التسكع في الطرقات أو التبرج في النوادي والشوارع حيث لا رقيب ولا حسيب .

---

(١)- سورة الأحزاب آية ٣٣

(٢)- سورة تبارك آية ١٤

روى الطبراني من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:" أقرب ما تكون المرأة إلى الله تعالى وهي في قعر بيتها " . فخروج المرأة من بيتها لا يجوز بغير إذن الزوج ورضاه ولهذا فقد شدد النبي صلوات الله وسلامه عليه النكير على المرأة إذا خرجت من بيت زوجها وهو كاره لخروجها .

روى الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:(رأيت امرأة أتت إلى النبي ﷺ وقالت : يا رسول الله ما حق الزوج على زوجته قال:حقه عليها أن لا تخرج من بيتها إلا بإذنه فإن فعلت لعنها الله وملائكة الرحمة وملائكة الغضب حتى تتوب أو ترجع . فالمرأة العاقلة التي تحب زوجها يجب عليها أن لا تخرج عن طاعته ولا تخرج من غير إذنه وبذلك تكسب ثقته ومودته ومحبته.إن المحب لمن يحب مطيع فالمحب يطيع ويمتثل لكل ما يأمره به محبوبه بل يؤثر من يحب على نفسه وأهله وذويه .

روي أن فتاة تزوجت من ابن عمها وكانا يحبان بعضاً كثيراً ولكن المنية سارعت إلى الزوج فمات ولم يمض على زواجهما إلا أشهر قليلة،فخرجت زوجته إلى بستان لأهلها وجعلت تبكي زوجها وتندبه وترثيه قائلة :

إنما أبكي لإلف	خانه الدهر فماتا
قلت للدهر بحزنٍ	أيها الدهر أسأتا
لم تركت الأب والأخ	وبالزوج بدأتا

وكان في الطرف الثاني من البستان أبوها وأخوها فسمعاها ماذا تقول فقال لها أبوها:ماذا كنت تقولين يا بنتي قبل لحظات ؟ فخجلت ولكنها تداركت الموقف وقالت يا أبتي كنت أقول :

إنما أبكي لنخل	خانه الماء فماتا
قلت للماء بحزن	أيها الماء أسأتا
لم تركت الكرم والتين	وبالنخل بدأتا

فقال لها أبوها حياك الله يا بنتي وبارك فيك .

فأيما امرأة تريد الجنة فلتسعى جاهدة إلى طاعة زوجها ورضاه ولتستبشر بالجنة على لسان الحبيب المصطفىﷺحيث روت عنه أم سلمة رضي الله عنها أنه قال:" أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة " .

ت- عدم الصوم تطوعاً إلا بإذنه:

ومن الطاعة أيضاً وحسن المعاملة مع الزوج أن لا تصوم الزوجة تطوعاً إلا بإذنه لأنه قد يريدها لنفسه ومن حقه حينئذ أن يقطع صيامها .

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺقال:" لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بينه إلا بإذنه ".أما صوم الفرض فليس للزوج حق بمنعها منه وليس عليها حينئذ طاعته بترك صوم الفرض حيث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ويجمع جملة هذه الحقوق ما رواه أبو داود عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:" حق الزوج على زوجته أن لا تمنعه نفسها ولو كانت على ظهر قلب، وأن لا تصوم يوماً واحداً إلا بإذنه إلا لفريضة فإن فعلت أثمت ولم يتقبل منها،وألا تعطي من بيتها شيئاً إلا بإذنه فإن فعلت كان له الأجر وعليها الوزر، وأن لا تخرج من بيته إلا بإذنه فإن فعلت لعنها الله وملائكة الغضب حتى تتوب أو ترجع وإن كان ظالماً " .

ث- عدم إدخال أحد لبيت الزوج إلا بإذنه :

وهذا أيضاً من حق الزوج على زوجته،فقد روى ابن ماجة والترمذي عن عمرو بن الأحوص الجشمي رضي الله عنه قال:إنه سمع رسول الله ﷺ في حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله أثنى عليه،وذكّر ووعظ ووصى بالنساء خيراً " ألا إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حق فحقكم عليهن ألا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون "

٢- أن تحفظ نفسها وماله :

ومما يجب على الزوجة نحو زوجها أن تصون نفسها عن الفتن والفواحش وألا تظهر أمام أحد من الأجانب ولو كان ابن عمها أو ابن خالها أو ابن خالتها أو شقيق الزوج وصديقه وغيرهم والأقارب والأباعد في الحرمة سواء ما دام الأقارب من غير المحارم،فالاستهتار في هذا المجال خطير وهل

تقع الفواحش والمنكرات غالباً إلا من الأقارب ولهـذا قيـل:الأقـارب كالعقارب.أي في مجال المحافظة على الأعراض وعـدم السـماح لهـن بالدخول على النساء اللواتي ليس لهم بمحرم .

ورحم الله السمعاني إذ قال :

لا يأمننّ على النساء أخ أخـاً ما في الرجال على النساء أمين
كل الرجال وإن تعفف جهده لابـد أن بنظرة سـيخون

فمن حق الزوج على زوجته أن تصون نفسها لأن في صيانتها لنفسها عز وإكرام لزوجها،لأن المرأة يجب أن تكون لزوجها وحده،حتى أنه ينبغـي عليها أن لا تتحدث إلى أحد من الرجال ولو أن صديق زوجها أو قريباً لـه طرق الباب ليسأل عن زوجها فعليها أن لا تعاوده في الكلام بـل تكتفي بالقدر الذي يكفي لرد الجواب.كل ذلك ليس تعصباً ولا تحجـراً إنما هو الغيرة والصيانة على النفس والزوج .

أذود سهام الطرف عنك وماله على أحد إلا عليك سبيل

وكذلك على الزوجة أن تحفظ مال زوجها بحيث لا تعطي أحداً إلا بإذنه حتى الصدقة فلا يجوز لها ذلك إلا بإذنه،فحفظ مال الزوج واجب علـى الزوجة ولذلك عليها أن تقوم به على أكمل وجه لأن ذلك مما يسـاعد على تقوية الرابطة الزوجية بينهما أما عدم المبالاة في حفظ مال الـزوج وعدم الاعتناء به مدعاة للنفور والشقاق وربما يصل الأمر إلى الطلاق .

والمحافظة على مال الزوج لـه عدة وجوه منها عدم إهدار المال فيمـا لا حاجة إليه ومنها عدم الإكثار من طلباها بحيث لا تطلب منه إلا ما يكون في مقدوره وحدود طاقته،لأن بعض الرجال اعتادوا ألا يمـدوا أيـديهم للآخرين ولو على سبيل الدَين ففي مطالبتهم بأكثر مما يتحملون إرهـاق لهم وتعريض في بعض الأحيان إلى محاولة الكسب الحرام — والعياذ بالله — وهذا ما يقضي على مستقبله ومستقبلها في الدنيا والآخرة لأن الحاجـة والعياذ بالله مزلق خطير نحو الكفر والحرام عند بعض النـاس في بعـض الأحيان.فالاقتصاد والاعتدال في المعيشة وحفظ مال الزوج كما ينبغـي وعدم تكليفه ما لا يطيق دعامة الأسرة الكريمة والحياة الزوجية السعيدة .

أما الإسراف في الإنفاق وعدم التدبير اللازم واللائق من قبـل المـرأة في البيت ليس من شأن المرأة المسلمة العاقلة،لأن المرأة المسلمة الصالحة العاقلة هي التي تعلم أن احترامها لدى زوجها وزيادة محبتها في قلب زوجها لا تتوقف على غلاء الملابس أو كثرة الحلي والجواهر.إنما هو موقوف على جميل خصالها وحسن سمعتها وسلامة تدبيرها في مترلها وحفظها وصيانتها لمال زوجها،واهتمامها بشؤونه وما أعظم وصية تلك المرأة العاقلة لابنتها حينما زفّتها لزوجها قالت لها:يا بنتي لا تكلفي زوجك إلا ما يطيق طبقاً للأحوال، وارفعيه بيدك عن مواطن الضعف والضيق،فحمـل الصـخور أخف من حمل الديون .

إذا لم تكن في مترل المرء حرة تدبره ضاعت مصالح داره

وإليك أيتها الأخت الكريمة العاقلة مثالاً حبذا لو جعلتيه نصب عينيـك كلما دعتك نفسك للبذخ والإسراف وتحميلِ الزوج ما لا يطيق .

• – اضطر أحد الرجال إلى أن يقترض مبلغاً من المال في احتفال زواجه وأهمه هذا الأمر كثيراً حتى رأت عروسه ذلك في وجهه عقـب زفافهـا إليه،ولما كشفت أمر الدَين خلعت سواريها وقالت لزوجها:خذ هـذين وبعهما واجعل دَينك عندي بدلاً من الآخرين،فاستجاب الزوج لرغبتها وأدّى دَينه،ولما مر شهر أعطاها مـن مرتبـة ثلثيـه وجعـل لنفسـه الثلث،وأخذت الزوجة توفر من مصروف المترل،وهو يوفر من مصـروفه الخاص،حتى اكتمل معه ثمن سوارين،وعند ذلك أخذ زوجته إلى الصائغ واشترى لها سوارين أفضل من سواريها،فلبستهما ثم قالت لـه هيا بنا إلى الساعاتي لنرى ساعة جميلة،ذهبا معاً وهناك فوجئ الزوج بزوجته وهـي تخرج من جيبها ثمن ساعة رائعة غالية الثمن لتدفعه للبـائع ثم أخـذت الساعة وقلدّت بها يد زوجها وهي تقول لـه:مبـارك إن شـاء الله . وهكذا نرى كيف أن كلاً من الزوجين يدبر من أجل لحظة يسعد فيهـا الآخر .

فيا أيتها الزوجة.اعلمي أن البيت مملكة صغيرة وأنت فيه الملكة والعاقلـة هي التي تسوس هذه المملكة بحكمة وحسن تصرف وسلامة تدبير،وتعطي

كلاً من أفرادها حقه،فتحسن معاملة زوجها،وتربية أولادها،فتكون محبوبة لدى زوجها،محترمة من أطفالها مشكورة من أهلها،مقبولة عند الله والناس وبذلك ترفع مملكتها إلى ذروة السعادة،وترقى بأسرتها إلى قمة الهناء والراحة والمجد.أما أن تكون غير ذلك حيث لا مبالاة ولا مسؤولية ولا تصرف سديد ولا رأي رشيد فإنها ولا شك ستسقط من نظر زوجها وأولادها وتهوي بأسرتها إلى وهدة البؤس والتعاسة والشقاء .

وهناك بعض النساء الجاهلات اللواتي يسعين جاهدات إلى إرهاق الزوج بالتكاليف الباهظة والكماليات المزخرفة وتبديد المال هنا وهناك.وإذا سئلت إحداهن عن ذلك قالت:أنا أفعل ذلك من أجل ألا يبقى مع الزوج شيء من المال يتمكن من خلاله أن يفكر بالزواج من امرأة غيري.

فيا للغباء من تلك الزوجات،وللسخافة من بعض الأمهات الجاهلات اللواتي يأمرن بناتهن بمثل تلك الحماقات والتصرفات .

إن الزوجة التي تفعل ذلك تجعل زوجها يشقى كثيراً،ويعمل طويلاً فيكره الحياة ويعيش في نكد وينتهي به الأمر إلى شجار مع زوجته وشقاق تكون نهايته الطلاق ثم الزواج بغيرها وبذلك تكون قد جلبت لنفسها ما كانت تخشى منه – وعلى نفسها جنت براقش – .

فالصيانة لمال الزوج وحسن التدبير لمترله من شأنه أن يستريح قلب الزوج لزوجته،ويزداد يوماً فيوماً حبه لها وتعلقه بها وعدم التفكير بغيرها،وبذلك تكون قد أرضت ربها وحفظت مال زوجها فكسبته ونالت منه ما تريد وما ترغب إليه وهي أن تعيش وحيدة عند زوجها حبيبة على قلبه ويبقى هو لها حبيباً راضياً وزوجاً كريماً .

٣- المبادرة لإسعاد الزوج :

إن من حق الزوج على زوجته أن تكون دائماً طلقة الوجه مستبشرة مبتسمة لأن ذلك مما يطيب قلب زوجها ويشعره بالراحة والهدوء والسرور لدى عودته إلى بيته ولذلك يألف البيت ويبتعد عن السهرات خارجه الأمر الذي تشكو منه كثير من النساء ولا يعلمن أنهن في كثير من الأحيان هن السبب في خروج الزوج من بيته إلى السهرات المتواصلة،والغياب المستمر عن المترل . فالمرأة العاقلة الصالحة هي التي

تستقبل زوجها متطيبة متزينة نظيفة البدن والثياب ترحب بــه وتتأهــل بقدومه وتضفي على البيت جواً مــن الهــدوء والطمأنينــة والســكينة والاستقرار .

والزوج في الحقيقة محتاج إلى كل تلك المرغبات والمشجعات من أجــل العودة إلى البيت بحنين وشوق.لأن الزوج يعود من عمله متعباً وقد يكون مغضباً ، فاستقبال الزوجة لــه بالحفاوة والتكريم ينسيه تعبه ويبعد عنــه غضبه،ويتحول البيت بذلك إلى جنة ونعيم،أمــا أن تســتقبله بالويــل والثبور،وعظائم الأمور،والصياح والنياح،ابنك فعل كذا،وابنتك فعلــت كذا،وبيتك يحتاج لكذا وكذا.وتستمر معددة لــه ونادبة مكشرة عــن أنيابها بعيدة كل البعد عن الآداب وحسن الاستقبال متجافية عن نظافــة بدنها وثيابها ولسانها،ليس للزينة إليها من طريق،وللبسمة الهادئة إلى شفتيها من سبيل.

فما عسى أن يفعل الزوج المسكين،إنه ولا شك سيشتم الساعة التي وصل بها إلى البيت ، وسيكره الحياة التي أثقلته بالهموم والنكد بســبب تلــك الزوجة الغبية الجاهلة . فكوني أيتها الزوجة البلسم الشافي لجروح زوجك التي قد تنتابه في عمله ومكابدته شؤون حياته،كوني عالمة وخبيرة بما يُسر قلب زوجك فافعليه،وما ينكد عيشه فابعدي عنه،اكسبي قلب زوجــك بالمعاملة الطيبة والخلق الحسن،والجمال الخلقي والخُلقي وزينــة المظهــر والباطن .

- فالزوج لم يتزوج ثلاجة في البيت لا تثير فيه أي اهتمام .
- و لم يتزوج المرأة ليجدها كلما طلبها في المطبخ مرتدية ثياب الطبــخ والتنظيف .
- ولم يتزوج مكتبة ثقافية بحيث كلما طلب زوجته ليأنس بها وتأنس به وجدها حاملة للكتاب أو ممسكة بالقلم لتخط به ما تدافع عن بنــات جنسها وتعيد لهن حقوقهن المهدورة بزعمها وحسب ظنها الخاطئ .

نعم هكذا تفعل بعض من يدعين العلم والثقافة وهن في حقيقة الأمر أبعد ما يكنّ عن العلم والثقافة لأن العلم الحقيقي هو أن تتعلم المرأة أمور دينها

لترضي ربها وتتعلم واجبات زوجها عليها لتسعده وتنال بذلك احترامه ومحبته .

يجب أن تدرك الزوجة أنها تكون في كثير من الأحيان هي السبب في بقاء زوجها على طريق الهداية والرشاد،والالتزام والانضباط والعفة والشرف.وهي التي تكون سبباً أيضاً في انحرافه عن السبيل السوي وجنوحه هنا وهناك واتباعه ما لا يليق من السلوك،إذن فلتختر الزوجة أي الطريقين يمكن لزوجها أن يسير به .

• - فإما أن يبقى قريباً منها وهذا ما تريده الزوجة لكن ذلك لا يتحصل إلا حينما يشاهد الزوج أن السعادة تضفي على البيت رونقاً من الهناءة والحبور وأن الابتسامة تعلو شفتي الزوجة الكريمة. البسمة التي تزيد القلب طيباً والنفس صفاءً،والمعاملة حسناً والعشرة رقةً والأخلاق تهذيباً ، ينظر إلى عيني زوجته فيرى الدفء والحنان والرضا والجمال يطل من هاتين العينين الودودتين .

• - وإما أن تختار لزوجها طريق الانحراف والشذوذ والبعد عن البيت وذلك حينما تستقبله بالصياح والنياح واللوم والعتاب والطلبات الباهظة،تستقبله بمنظر لا يعرف للزينة سبيل ولا للنظافة طريق ولا للجمال مكان .

٤- حفظ سر الزوج والوفاء له :

وكذلك يجب على الزوجة أن تحفظ سر زوجها وكل ما تراه أو تسمعه منه قولاً كان أو فعلاً،فما يتكلم به الزوج يجب أن يبقى سراً محفوظاً بينه وبين زوجته،ومسجوناً بين أربعة جدران فلا يخرج أبداً .

وكم من بيوت خربت وكم من أسر تفككت وكم من عائلات تشتتت بسبب نشر المرأة سر زوجها وإباحته للناس.ومن حفظ السر أن لا تحدث الزوجة لا من قريب ولا من بعيد ما يحصل بينها وبين زوجها مما لا يجوز أن يطلع عليه أحد ولو كان لأقرب الناس إليهما . فنشر ما يحصل بين الزوجين من أقوال وأفعال ذنب كبير سواء كان من جهة الزوج أو من جهة الزوجة وفي الحديث التالي وعيد شديد لكل من يفشي سر زوجه ، روى مسلم وأبو داود عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله

ﷺ:" إن من شر الناس منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه " .

وروى مسلم وأبو داود أيضاً عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود عنده فقال:" لعل رجلاً يقول ما فعل بأهله ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها،فأرم القوم،فقلت أي والله يا رسول الله إنهم يفعلون وإنهن يفعلن قال : فلا تفعلوا فإنما مثل ذلك مثل الشيطان لقي شيطانة فواقعها والناس ينظرون " .

فحفظ سر الزوج من حسن الوفاء له،فلتحرص الزوجة على ذلك ولتكن وفيةً لزوجها ومحبة له حتى يقابلها وفاء بوفاء وحبا بحب وسعادة بسعادة،ومن الوفاء نحو الزوج أن لا تترك الزوجة البيت لمرض أصيب به زوجها،أو لفقر ألمّ به بعد غنى،أو لمصيبة أصابته بعد طول هناء وسرور.إن من الوفاء في مثل هذه الظروف أن تقاسم الزوجة زوجها همومه وأحزانه وتشاركه حياته في سرائها وضرائها وحلوها ومرها.ومن الوفاء للزوج أيضاً أن تكرم زوجته أهله وأقاربه وأحبابه.فأمه هي التي تعبت وربت لك زوجك أيتها الزوجة العاقلة وهي التي اختارتك لتكوني زوجة لفلذة كبدها.فإياك أن تنسي لها هذا الواجب،يجب أن تكثري من التودد لها،وإظهار الاحترام الزائد لشخصها الكريم وكذلك الأمر بالنسبة لوالد الزوج فيجب أن يكون احترامه وتوقيره ومعاملته كوالدك تماماً،وكذلك الأمر بالنسبة لسائر اخوة الزوج وأخواته،وبذلك يصدق عليك قول القائل وهو يصف المرأة المسلمة العاقلة .

تؤدي واجب الله وترضي الزوج بالفعل
ألذ سويقة لما تهيء راحة البعل
تحاول دائماً حباً لغرس الحب في الأهل
تعين الزوج كي يرقى لبر الأم بالوصل
فتغدوا في أصالتها إليها الكل في ميل

نعم إنك إن فعلت ذلك ستكسبين عائلة كاملة تشد بأزرك تناصرك وتدافع عنك فيما لو حصل على سبيل الفرض خلاف بينك وبين زوجك في المستقبل القريب أو البعيد.فكوني أيتها الزوجة صالحة وفية لزوجك

طيلة حياته حتى بعد مماته فالرابطة التي تجمع بين الزوجين لا تعادلها أي رابطة أخرى على الإطلاق.ولذلك حينما يموت الرجل فلا يجوز لأحد أن يحد عليه أكثر من ثلاثة أيام إلا الزوجة فيجوز لها بل يجب عليها أن تحد على زوجها أربعة أشهر وعشراً .

قال الأصمعي:(دخلت يوماً بعض مقابر الأعراب ومعي صاحب لي،فإذا بجارية على قبر كأنها لؤلؤة،وعليها من الحلي والحلل ما لم أر مثله،وهي تبكي بعينين غزيرتين وصوت شجي فالتفت إلى صاحبي وقلت له:هل رأيت أعجب من هذه قال:لا.ولا أحسبني أراه فقلت لها يا هذه أراك حزينة باكية وما عليك زي الحزين .

فأنشأت تقول :

فإن تسألاني فيمَ حزني فإنني ... رهينة هذا القبر يا فتيان
وإني لأستحييه والترب بيننا ... كما كنت أستحييه حين يراني
أهابك إجلالاً وإن كنتَ في الثرى ... مخافة يوم أن يسؤك لساني

ثم اندفعت بالبكاء وجعلت تقول :

يا صاحب القبر يا من كان ينعم بي ... بالاً ويكثر في الدنيا مواساتي
قد زرت قبرك في حلي وفي حللٍ ... كأنني لست من أهل المصيبات
أردت آتيك فيما كنت أعرفهً ... أن قد تُسر به من بعض هيآتيَ
فمن رآني رأى عبرى موولهة ... عجيبة الزي تبكي بين أموات

ورأى ابن عبد ربه بالصحراء جارية قد ألصقت خدها على قبر وهي تبكي وتقول :

خدي تقيك خشونة اللحد ... وقليلة لك سيدي خدي
يا ساكن القبر الذي بوفاته ... عميت عليّ مسالك الرشد
اسمع أبثك عليّ فلعلني ... اطفي بذلك حرقة الوجد

وأنت أيها الزوج الكريم ما أجمل أن ترد الوفاء بالوفاء والإحسان بالإحسان وتكافئ صنع الجميل بالأجمل لأن هذه هي بعض صفات نبيك صلوات الله وسلامه عليه الذي لم يوجد على وجه الأرض إنسان أكثر منه وفاءً وإحساناً،روى الحاكم وصححه ووافقه الذهبي،عن عائشة رضي الله عنها أن عجوز جاءت إلى النبي ﷺ فقال لها :"من أنت قالت:جثامة

المزنيّة فقال:أنت حسانة،كيف أنتم ؟ كيف حالكم ؟ كيف كنتم بعدنا ؟ قالت: بخير بأبي أنت وأمي".

فلما خرجت قالت عائشة:(يا رسول الله تقبل على هذه العجـوز هـذا الإقبال ؟ قال : يا عائشة إنها كانت تأتينا زمن خديجة وإن حسن العهـد من الإيمان).

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت:(ما غرت على امرأة قط ما غرت على خديجة من كثرة ذكر النبي ﷺ إياها،ولقد ذكرهـا يومـاً فقلت:ما تصنع بعجوز حمراء الشدقين قد أبدلك الله خيراً منها،فقال:والله ما أبدلني الله خيراً منها،آمنت بي حين كفر الناس،وصدقتني إذ كفـر بي الناس،وواستني بمالها إذ حرمني الناس،ورزقني الله منها الولد دون غيرهـا من النساء) .

وهكذا أيها الزوج يجب أن تدرك الوفاء العظيم وسمو الخلق العالي مـن رسول الله ﷺ الذي علم الدنيا بالقول والعمل دروس الوفاء ثم تجعل هذا النبي صلوات الله وسلامه عليه قدوة لك وإماماً .

وهاك مثلاً آخر أيها الزوج لترى كيف الوفاء وكيف يجـب أن تكـون وفياً،حينما ماتت زوجة جرير قال في قصيدة له طويلة يرثيها ومما قاله :

لولا الحياء لهاجني استعبار ... ولزرت قبرك والحبيب يـزار
ولهت قلبي إذ علتني حسرة ... وذوو التمائم من بنيك صغار
صلى الملائكة الذين تخيروا ... والطيـبون عليك والأبرار
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ... ليل يكر عليهـم ونـهار

وكذلك فإن سامي البارودي رثى زوجته بوفاء منقطع النظير حيث قال حينما علم بوفاتها :

يا دهر فيمَ فجعتني بحليـلة
كانت خلاصة عدتي وعتادي
إن كنت لم ترحم ضناي لبعدها
أفلا رحمت من الأسى أولادي
لا لوعتي تدع الفؤاد ولا يدي
تقوى على رد الحبيب الغادي

ولهي عليك مصاحب لمسيرتي

والدمع فيك ملازم لوسادي

وهكذا حتى قال في النهاية مستسلماً لقضاء الله وقدره :

كل امرئ يوماً ملاق ربه

والناس في الدنيا على ميعاد

وهكذا أردت أن أختم فصل حقوق الزوجين بالكلام عن الوفاء الذي يجب على كل من الزوجين أن يؤديه للآخر تاماً كاملاً،وضربت على ذلك الأمثلة السابقة من وفاء بعض النساء لأزواجهن في حياتهن ورثائهن لهم بعد مماتهم،وكذلك من وفاء بعض الأزواج لزوجاتهم في حياتهن ورثاؤهم لهن بعد مماتهن وضربت المثل بالوفي الأعظم ﷺ ليكون لنا الأسوة والقدوة والمثل

ولعل بعض القلوب من الأزواج القساة أن تستيقظ وعسى أن تتحرك الضمائر لدى بعض الأزواج نحو ذلك المخلوق اللطيف والرفيق الشفيق الذي يسمى الزوجة،شريكة العمر،والصاحب بالجنب.وأنتن أيتها الزوجات الوفيات لا تترك إحداكن زوجها يلاقي الحياة وحيداً فريداً مثقلاً بالهموم بسببها وهي غير مبالية ولا مسؤولة فإنك إن فعلت ذلك ومات الزوج فهناك ستدركين الفراغ الذي يخلفه وستعيشين بعده زمناً تندبينه وترثيه ولكن هيهات وقد فات الأوان.

فاحرصي أيتها الزوجة العاقلة على إسعاد زوجك وإدخال السرور إلى قلبه واحرصي على حبه ووفائه ليرد لك الجميل بالجميل (**هل جزاء الإحسان إلا الإحسان**) . قومي على خدمته وتربية أبنائه التربية الإسلامية الصحيحة،تزيني له في كل حين وهيي للقائه إذا قدم،وودعيه بالسلامة إذا سافر،إذا أسدى إليك معروفاً فقابليه بالشكر والعرفان، أرضيه إذا غضب،وأسرعي إليه بالاعتذار إذا صدر منك خطأ،احترمي مشاعره وعواطفه،وأكرمي أهله ومن يلوذ به،وكوني له وفية،ولماله وعرضه أمينة وعفيفة وكريمة .

وأسأل الله العلي القدير السميع المجيب لك السعادة والهناء والاستقرار والمودة والرحمة والألفة والمحبة ودوام العشرة الطيبة إنه على ما يشاء قدير

المزنيّة فقال:أنت حسانة،كيف أنتم ؟ كيف حالكم ؟ كيف كنتم بعدنا ؟ قالت: بخير بأبي أنت وأمي".

فلما خرجت قالت عائشة:(يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال ؟ قال : يا عائشة إنها كانت تأتينا زمن خديجة وإن حسن العهد من الإيمان).

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت:(ما غرت على امرأة قط ما غرت على خديجة من كثرة ذكر النبي ﷺ إياها،ولقد ذكرها يوماً فقلت:ما تصنع بعجوز حمراء الشدقين قد أبدلك الله خيراً منها،فقال:والله ما أبدلني الله خيراً منها،آمنت بي حين كفر الناس،وصدقتني إذ كفر بي الناس،وواستني بمالها إذ حرمني الناس،ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء) .

وهكذا أيها الزوج يجب أن تدرك الوفاء العظيم وسمو الخلق العالي من رسول الله ﷺ الذي علم الدنيا بالقول والعمل دروس الوفاء ثم تجعل هذا النبي صلوات الله وسلامه عليه قدوة لك وإماماً .

وهاك مثلاً آخر أيها الزوج لترى كيف الوفاء وكيف يجب أن تكون وفياً،حينما ماتت زوجة جرير قال في قصيدة له طويلة يرثيها ومما قاله :

لولا الحياء لهاجني استعبار ... ولزرت قبرك والحبيب يزار
ولهت قلبي إذ علتني حسرة ... وذوو التمائم من بنيك صغار
صلى الملائكة الذين تخيروا ... والطيبون عليك والأبرار
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا ... ليل يكر عليهم ونهار

وكذلك فإن سامي البارودي رثى زوجته بوفاء منقطع النظير حيث قال حينما علم بوفاتها :

يا دهر فيمَ فجعتني بحليلة
كانت خلاصة عدتي وعتادي
إن كنت لم ترحم ضناي لبعدها
أفلا رحمت من الأسى أولادي
لا لوعتي تدع الفؤاد ولا يدي
تقوى على رد الحبيب الغادي

ولهي عليك مصاحب لمسيرتي

والدمع فيك ملازم لوسادي

وهكذا حتى قال في النهاية مستسلماً لقضاء الله وقدره :

كل امرئ يوماً ملاق ربه

والناس في الدنيا على ميعاد

وهكذا أردت أن أختم فصل حقوق الزوجين بالكلام عن الوفاء الذي يجب على كل من الزوجين أن يؤديه للآخر تاماً كاملاً،وضربت على ذلك الأمثلة السابقة من وفاء بعض النساء لأزواجهن في حياتهن ورثائهن لهم بعد مماتهم،وكذلك من وفاء بعض الأزواج لزوجاتهم في حياتهن ورثاؤهم لهن بعد مماتهن وضربت المثل بالوفي الأعظم ﷺ ليكون لنا الأسوة والقدوة والمثل

ولعل بعض القلوب من الأزواج القساة أن تستيقظ وعسى أن تتحرك الضمائر لدى بعض الأزواج نحو ذلك المخلوق اللطيف والرفيق الشفيق الذي يسمى الزوجة،شريكة العمر،والصاحب بالجنب.وأنتن أيتها الزوجات الوفيات لا تترك إحداكن زوجها يلاقي الحياة وحيداً فريداً مثقلاً بالهموم بسببها وهي غير مبالية ولا مسؤولة فإنك إن فعلت ذلك ومات الزوج فهناك ستدركين الفراغ الذي يخلفه وستعيشين بعده زمناً تندبينه وترثيه ولكن هيهات وقد فات الأوان.

فاحرصي أيتها الزوجة العاقلة على إسعاد زوجك وإدخال السرور إلى قلبه واحرصي على حبه ووفائه ليرد لك الجميل بالجميل (**هل جزاء الإحسان إلا الإحسان**) . قومي على خدمته وتربية أبنائه التربية الإسلامية الصحيحة،تزيني له في كل حين وهيي للقائه إذا قدم،وودعيه بالسلامة إذا سافر،إذا أسدى إليك معروفاً فقابليه بالشكر والعرفان، أرضيه إذا غضب،وأسرعي إليه بالاعتذار إذا صدر منك خطأ،احترمي مشاعره وعواطفه،وأكرمي أهله ومن يلوذ به،وكوني له وفية،ولماله وعرضه أمينة وعفيفة وكريمة .

وأسأل الله العلي القدير السميع المجيب لك السعادة والهناء والاستقرار والمودة والرحمة والألفة والمحبة ودوام العشرة الطيبة إنه على ما يشاء قدير

وبالإجابة جدير ؛ والآن أظن أنني قد أجملت بتوفيق الله تعالى وعونه حقوق كل من الزوجين على الآخر وما على كل منهما من الواجبات والحقوق ليعرف كل ما له وما عليه فيقوم به خير قيام ويؤديه عن طيب نفس منه ورضا خير أداء .

وفي الختام — أختي المسلمة — لقد أدركت في هذا الكتاب إن كنت قد قرأتيه بوعي وتجرد وإنصاف أن الإسلام هو الدين الذي ارتضاه لنا مولانا سبحانه وتعالى ولذا فهو حريص على إرشادك وإسعادك منذ ولادتك بل وقبل الولادة وفي زهرة الشباب ونضارة العمر وفي أيام الوداع في أخريات حياتك،وأدركت مدى عناية القرآن الكريم بتربيتك وإرشادك وأنت فتاة واهتمام السنة النبوية بك في جميع مدارج حياتك ثم حينما أصبحت سيدة لمترل وزوجة لرجل وأماً لأطفال أحاطت آيات القرآن الكريم وأحاديث السيد الجليل مترلك بالإرشاد وزوجك ببيان النصح والحقوق وكل أمر فيه سداد،وأطفالك بطلب احترامك وبرك كل ذلك من أجلك أنت أيتها المرأة المسلمة العاقلة ومن أجل سعادتك في الدارين إن شاء الله .

وفي النهاية الله أسأل أن يعيد للأسر الإسلامية رباطها وكيانها ووحدتها وسعادتها وأن يمضي بها على سنن الرشاد وأن يمنحنا حسن الثواب ويتجاوز عن سيئاتنا إنه هو الكريم الوهاب وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به المسلمين والمسلمات في مشارق الأرض ومغاربها إنه على ما يشاء قدير

وصلى الله وسلم وبارك وشرف وعظم على الرحمة المهداة والنعمة المسداة،وصاحب الحوض،ورافع لواء الحمد،سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين،ومن اهتدى بهداهم إلى يوم الدين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفِهرس

صدر للمؤلف:

١) الكوكب الدري في سيرة الحصري.

٢) البيان الزاهر إلى فرسان المنابر

هذا الكتاب:

✥ تضمن بيان ملخص العقيدة الإسلامية السديدة والتربية الدينية السعيدة والآداب النبوية المجيدة ..

✥ تضمن بيان عناية القرآن الكريم والسنة النبوية بتربية الفتاة وإرشادها والحرص على مكانة المرأة وإسعادها منذ الولادة بل قبل الولادة وفي زهرة الشباب ونضارة العمر إلى أيام الوداع ..

✥ تضمن بيان مراحل الزواج مرحلة مرحلة بدءاً من اختيار الزوج وانتهاء بما يحقق استقرار الزوجين وذلك بمعرفة كل منهما حق الآخر عليه وقيامه بهذا الحق خير قيام ..

✥ تضمن ردوداً على أباطيل المغرضين، وأجوبة شافية لتساؤلات المشككين وتصحيحاً لانحراف أفكار المشوهين الذين يريدون التلاعب بمصير المرأة وحقها ..

هو صيحة في جوف ليل كثيف الظلمة رهيب.